

<http://www.shamela.ws>

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب: ديوان محمد العيد آل خليفة

المؤلف: محمد العيد بن محمد علي خليفة (المتوفى: 1399هـ)

الناشر: دار الهدى، عين مليلة - الجزائر

عام النشر: 2010

عدد الأجزاء: 1

أعدده للمكتبة الشاملة/ أبو ياسر الجزائري.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

ديوان

محمد العيد آل خليفة

دار الهدى

عين مليلة-الجزائر

(1/1)

دار الهدى

للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع 2010

(2/1)

[صورة صاحب الديوان].

(3/1)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

للجزائر كما للأمم العريقة في المجد والحضارة تراث أدبي وعلمي يربط حاضرها بماضيها فتبني عليه مستقبلها، وهو ضمان لحفظ كيانها، وتدعيم بنيتها، ولم تتأخر الجزائر عن ركب هذه الأمم في عصر من العصور.

غير أن كثيرا من الأمم ساعدتها الظروف وساعفتها فبقي تراثها محفوظا يتلقاه أبنائها جيلا بعد جيل، أما الجزائر فقد نسجت عناكب النسيان خيوطها على جل تراثها العلمي والأدبي ولعبت به يد الاستعمار فوضعت في زوايا الخمول، وقد أعان كل ذلك ليل الاستعمار الطويل الذي لم ينجل إلا بعد قرن وعشرات من السنين الشداد.

وبعد أن أصبحت الجزائر حرة مستقلة عقدت وزارة التربية الوطنية العزم على بعث تراث الجزائر ونشره، وكان فاتحة ذلك هو نشر ديوان محمد العيد. وطبع ديوان محمد العيد أمنية عز منالها قبلا، ولقد خامرت هذه الأمنية نفوس كثير من رجال العلم والأدب والإصلاح بالجزائر، فمات البعض منهم وفي نفوسهم حرقة وأسى عميق من عدم نشر هذا الديوان لأن شعر محمد العيد ساير نخضة الجزائر الحديثة وواكبها، فهو قلبها الخافق ولسانها الناطق وترجمانها الصادق، وهو مع ما فيه من بلاغة التعبير وصدق التصوير يمثل الإيمان بالدين والوطن، ويدعو إلى الثورة المسلحة على الاستعمار قبل اندلاعها بسنين، ومن الذي ينكر قوله سنة 1937:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانفض ...*... بلا مهل فقد طال القعود

(4/1)

وقل يا ابن البلاد لكل لص ...*... تجلى الصبح وانتبه الرقود
فخص يا ابن الجزائر في المنايا ...*... تظلللك البنود أو اللحود
هذا وعسى الله أن يعين وزارة التربية الوطنية على أن تخطو بعد هذه الخطوة خطوات، وتنب في هذا
الميدان وثبات بثبات، فبعونه سبحانه تتم الصالحات.

أحمد طالب الإبراهيمي

وزير التربية الوطنية

(5/1)

التقديم

لرائد الأدباء ورئيس العلماء

الإمام الشيخ

محمد البشير الإبراهيمي (رحمه الله)

نشرت في مجلة الشهاب عدد ختم القرآن الكريم

سنة 1939م

الاستاذ محمد العيد شاعر الشباب، وشاعر الجزائر الفتاة، بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع.
شاعر مستكمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، متسع جوانب الفكر، طائر اللمحة،
مشرق الديباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ، محكم النسيج ملتحمه، مترفرق
القوافي، لبق في تصريف الألفاظ وتنزيلها في مواضعها، بصير بدقائق استعمالات البلغاء، فقيه محقق
في مفردات اللغة علما وعملا، وقاف عند حدود القواعد العلمية، محترم للأوضاع الصحيحة في علوم
اللغة كلها، لا تقف في شعره - على كثرته - على شذوذ أو رخصة أو تسمح في قياس، أو تعقيد في
تركيب، أو معازلة في أسلوب. بارع الصنعة في الجناس والطباق وإرسال المثل والترصيع بالنكت
الأدبية والقصص التاريخية.

ومن يعرف "محمد العيد" ويعرف إيمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بالفضائل الإسلامية - يعرف أن روح

الصدق المتفشية في شعره إنما هي من آثار صدق الإيمان وصحة التخلق، ويعلم أنه من هذه الناحية
بدع في الشعراء

(6/1)

رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وله في كل ناحية من نواحيها، وفي كل طور من
أطوارها، وفي كل أثر من آثارها- القصائد الغر، والمقاطع الخالدة، فشعره- لو جمع- سجل صادق
لهذه النهضة، وعرض رائع لأطوارها.
وقد سمت نفسه في العهد الأخير إلى الشعر الفلسفي وتظهر فيه عدة مقطوعات لزومية رائعة نشر
القليل منها.
وإذا كان في النهضة العربية الأدبية بالجزائر، نواحي نقص، فمنها أن يبقى شعر محمد العيد غير مجموع
ولا مطبوع.

(7/1)

جنيف في 26 شعبان 1355

البهاء زهير ينشر في هذا العصر! (1)

كلما قرأت شعر لحمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي جميع مشاعري وأقول: إن كان في
هذا العصر شاعر يصح أن يمثل البهاء زهيراً في سلاسة نظمه، وخفة روحه، ودقة شعوره، وجودة
سبكه، واستحكام قوافيه التي يعرفها القارئ قبل أن يصل إليها وإن التكلف لا يأتيه من بين يديه
ولا من خلفه فيكون محمداً العيد الذي أقرأ له القصيدة المرتين والثلاث، لا أمل وتمضي الأيام
وعذوبتها في فمي. كان يظن أن القطر الجزائري تأخر عن إخوته سائر الأقطار العربية في ميدان
الأدب ولا سيما في الشعر، ولعله بعد الآن سيعوض الفرق بل يسبق غيره بمحمد العيد.
شكيب أرسلان

(1) نشرت هذه القطعة بخط الأمير رحمه الله مع صورتين إحداهما له بالزبي المغربي، والثانية للشاعر -
في مجلة "الشهاب" ج (1) م: (13) - 1356هـ - 1137م

(8/1)

فاتحة ثناء وابتهاال

حمدتك باللسان وبالحنان ...*... وحمدك غرة النعم الحسان
وباسمك أبتدي وعليك أثني ...*... بما أثنت في السبع المثاني
بك استعصمت من فتن الأعادي ...*... كما استحصنت من محن الزمان
على عملي استعنتك يا الاهي ...*... وليس سواك لي من مستعان
فأنت موفقي للخير فضلا ...*... وأنت معلمي قول البيان
فألهمني السداد ولا ترغني ...*... وجنبي بليات اللسان
جعلت الشعر في الدنيا نجبي ...*... فكان لخطري كالترجمان
ولم أكف عن استنهاض شعبي ...*... به لأراه في أعلى مكان
لذاك رجوت أن يبقى كذخر ...*... لشعبي رافع للذكر باني
ويجب لي رضاك وأنت أهل ...*... لبذل رضاك لي دون امتحان
ويجب لي رضى أزكى نبي ...*... إلى مرضاتك المثلى دعاني
إذا روي القريض إليه أصغى ...*... وردد منه حكمي المعاني
لقد أصغى إلى إنشاد (كعب) ...*... ومن عليه بالبرد اليماني
كما أغرى به (حسان) حربا ...*... فكان به المبرز في الطعان
فصل عليه أزكى ما تصلي ...*... عليه وأذنه عن كل داني
وجاز الأهل والأصحاب عنا ...*... بأوفي الأجر منك والامتنان
لقد نشروا هدى الإسلام قدما ...*... بما بذلوه من روح التفاني
وأبقوه لنا أغلى تراث ...*... له في العالمين أجل شان
إلهي إننا بحماك لذنا ...*... وعذنا من جنابة كل جاني
لقد آتيتنا التحرير حكما ...*... فألهمنا الحفاظ على الكيان
بدأنا الأمر باسمك واختمنا ...*... فجد بالعون واختم بالأمان

(9/1)

أدبيات وفلسفيات

(11/1)

الإهداء

إلى شعب الجزائر البطل الثائر

تحرر من أمسه القاهر ...*... وهب إلى غده الزاهر
حليف نضال حمى أرضه ...*... وحررها بالدم الزاخر
وواصل ثوراته صامدا ...*... ففاز بتحريره الباهر
هو الشعب فانزل على حكمه ...*... وأذعن لاجمعه الباتر
اذ ما أصر على مطلب ...*... فقل أبرمته يد القادر
لقد بذر الشعر فيه الفدى ...*... وحسبك بالشعر من باذر
وما الشعر الا شعور سما ...*... خيالا بإيحاءه الساحر
يهز النفوس بتيابه ...*... فتسمو إلى الأوج كالطائر
وتسبح في عالم شامخ ...*... على الارض من إفكها طاهر
شغفت به منذ عهد الصبا ...*... فأبت بعمر به عامر
أذبت عليه حشا مهجتي ...*... وما كل من طرفي الساهر
وعرضت نفسي لأخطاره ...*... بما ليس يعرض بالخطر
وقفت على الشعب جهدي به ...*... وكرست عمري إلى الآخر
فديوان شعري بمرآته ...*... جلا غابر الشعب للحاضر
كساني (البشير) (1) برود المنى ...*... بما صاغ من عقده الفاخر
تفياً ظل الرضى آمنا ...*... وباء بمغفرة الغافر

(1) إشارة إلى الأستاذ الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يعود إليها الفضل في جمع جل قصائد هذا الديوان والتعليق على أحداثها ومناسباتها الوطنية.

(12/1)

ومن لم يكن للورى شاكرا ...*... فما هو الله بالشاكر
أقدمه مشعلا ثاقبا ...*... إلى شعبي البطل الثائر
ليسعى على ضوءه هادفا ...*... إلى المجد في ركبه السائر
هدية من بهوى شعبه ...*... تتيم مذ فطرة الفاطر
تقرب للشعب زلفى بما ...*... وحاشاه من وصمة الناصر
إذا ما جزاه يعرفانها ...*... أصاب به بغية الشاعر

(13/1)

يا دار

قصيدة نظمها الشاعر حوالي سنة 1925م

بيض وسود وأخيار وأشرار ...*... كم تحتوين على الأصداد يا دار!
العرش والفرش والأحداث بينهما ...*... خير وشر فإقلال وإكثار
والليل والصبح والإنسان عندهما ...*... نعسان مستيقظ والماء والنار
والأنجم الزهر: هذا النجم مرتفع ...*... زاهي الضياء وهذا النجم منهار
تبدو على الأفق أشناتا ويجمعها ...*... في سيرها فلك في الأفق دوار
قد قيل في كوكب المريخ أبنية ...*... مشيدات وجنات وأنهار
وقيل في البحر آكام وأودية ...*... كما على البر أنجاد وأغوار
أتى على الميز حين وهو منتشر ...*... فاش إلى أن تأت منه اضرار
كم ذا أرى المثل دون المثل محتفلا ...*... به لتقضى به حاج وأوطار؟
إن كان للميز مقدار يجد به ...*... فإن أحداثنا للميز مقدار

ما المسك والقار الا مائع لزوج ...*... أحوى فكيف تنافى المسك والقار؟!
وكيف صحت من الانسان تفرقة ...*... بين الحصى واللثالي وهي أحجار؟!
يا دار هل فيك من هاد ليرشدني ...*... فإنني مستريب فيك مختار
همي تقسم أشطارا ولن تجدى ...*... من همه مثل همي فيك أشطار
يعروه خفض ورفع في تنقله ...*... كأنه كلا يذروه إعصار
(أعمى المعرفة) أهدي فيك تبصرة ...*... لو لم تشتط به في الدين أنظار
قد كان عنك مشيحا وجه همته ...*... حرا وقدما تجافت عنك أحرار

(14/1)

كفته شهوة أكل اللحم أرغفة ...*... بسيطة وكفته الستر أطمار
وعاش فيك حصورا غير متخذ ...*... زوجا وبعض من الأزواج اصار
ولم يزل فيك للذات مجتنب ...*... حتى استوى منك إقبال وإدبار
مضى بمبدئه السامي الغريب ولم ...*... يكن لمبدئه في الناس أنصار
وعنصر الناس فخار ألم به ...*... كسر وما التام بعد الكسر فخار
ياكم أجاد هزار الصبح من نغم ...*... ولم يصخ لهزار الصبح ديار
وواصل الحزن بوم الليل ملتزما ...*... (غاقا) (1) فحفته أسماع وأبصار
وجار سوء ثوى أرضي فضايقي ...*... فيها ومن دونه حجب وأستار!
فما وعى قط صوتي وهو مرتفع ...*... وما رأى قط دمعي وهو مدرار
قلت له احفظ جوارى وارع منزلي ...*... أولا فبارح ديارى أيها الجار
وخل سوء توخاني لأخلفه ...*... في ذبح شاء عجاف وهي إيثار
قال ابتدرها على اسم الله قلت له ...*... دعني فما أنا يا ابن اللؤم جزار
ومسرف منكر للبعث قلت له ...*... هيهات يجديك يوم البعث إنكار
أنت تنكر حالا تستحيل إلى ...*... حال وخلقك رأي العين أطوار
تبارك الله هذا الكون معترف ...*... بأن صانعه رحمان قهار
قامت بحكمته الأرواح خاضعة ...*... له فهل في ذوي الأرواح مختار؟
مات الأئمة أهل العلم- لا بليت ...*... أوصالهم- وهم في الكون آثار

هم خلفوا العلم تذكارا لأنفسهم ...*... وما يؤثر في السالين تذكار
قد أفعموا الكتب أخبارا وما لبثوا ...*... أن أصبحوا وهم في الكتب أخبار

(1) (الغاق): موت الغراب.

(15/1)

أسطر الكون

هذه القصيدة من بواكير شعر الشاعر في شبابه، وهي تدل على ما ينطوي عليه ذلك الجسم الضئيل
من مواهب كمينية تدرجت في شعره، وتجلت في شعر الحكمة والمثل والنصيحة، وهي الأنواع التي بلغ
فيها القمة.

سئمت على شرح الشباب حياتي ...*... فحرت ولم أملك على ثباتي
أرى حظ أرذال النفوس مواتنا ...*... وحظ كريم النفس غير مواتي
فأوجس في نفسي من الدهر خيفة ...*... لعلمي بأن الدهر ذو غمرات
أرى الكون قرآنا من الله منزلا ...*... على الروح والأحداث آي عظات
وأقرأ من آي الشقاوة أسطرا ...*... على صفحات الكون مرتسمات
فسطر عياييل أمضهم الطوى ...*... عراة على لفح الأثير حفاة
وسطر أيامي يصطرخن توجعا ...*... من البؤس لا يفتأن مكتنبات
وسطر يتامى مرهقين تكبهم ...*... على جرف البلوى يد العثرات
وسطر شيوخ كالأهلة شيب ...*... وهل شيبهم إلا نذير وفاة
وسطر مشائيم غرار أذلة ...*... يسامون بالارزاء والنكبات
وفوقهم سطر من الخلق كله ...*... جناة لعمر الحق فوق جناة
جناة يرى الرائي من الليل مسحة ...*... على سطرهم والظلم كالظلمات؟
فهل كان هذا الكون سيفا مشطبا ...*... يمثل بالأرواح والمهجات؟
وهل كان هذا الكون سوطا مبرحا ...*... يدع بني الإنسان بالسنوات؟
فمن ستة جاءت بكل ملمة ...*... إلى سنة جاءت بكل أداة

سئمت وإن كنت ابن عشرين حجة...*... حوادث لا تنفك مستعرات
أردد طرفي سابرا كنه غورها...*... فيرجع طرفي خاسئ النظرات
تبارك رب العرش لمست بملحد...*... أحاول طمس الحق بالشبهات
ولكن وجداني ينم بحسرة...*... إلى القلب أو يوحى له بشكاة
فيسكب من مزن الحقيقة سلسلا...*... وينبت في روض النهى زهرات
تفتح عن غض من الشعر محكم...*... طلي شهى شيق النسومات
تروح به الأيام شبه هواتف...*... تساجلن فوق الروض بالنغمات
كذلك كان الشعر آليات رقة...*... على صور الابداع منطويات
كلفت به طفلا فكنت أصوغه...*... سبائك تبر أفرغت بمحصاة
وأنظمه سمطا نصيدا منسقا...*... بديع اللثالي محكم الخرزات
وقافية أمست تمثل يوسف...*... بما فيه من يمن وحسن صفات
خلعت عليها من شعوري مطارفا...*... وكللتها ما شئت من خطراتي
وقوم رموها في غياهب جبهم...*... ويا كثر ما في الجب من حشرات
أذقتهم كأسامن السم علقما...*... وأوسعتهم طعنا بحد قناتي
وقلت لهم: من يعيش عن نفع قومه...*... أقيض له جيشا من الكلمات
كذلك سفر الكون وعظ وحكمة...*... وزجر وتوبيخ وقرع بغاة
لو اتعظ القراء منه بختمة...*... لكانت عليهم أيمن الختمات

صدى الصحراء

من جريدة صدى الصحراء إلى الشعب الجزائري نشرت في العدد الأول من جريدة (صدى الصحراء)
التي أصدرها السيد أحمد بن العابد العقبي سنة 1924 ونشرت في كتاب (شعراء الجزائر)

صفا العيش لي وامتد ريف ظلامي ... *... فما لتكاليف الزمان ومالي؟
صفا العيش لي وازدان روض مواهي ... *... وأينع فضلي واستبان كمالي
ولانت لي الأيام وهي عصية ... *... فمالي لا أزهو بنضرة حالي
سلامة أذواق ويمن مطالب ... *... وعزة أعراق وطيب خلال
وباقت نجوم الليل وهي طوالع ... *... تزف لي البشرية نبيل سؤالي
وترنو إلى وجهي بإمراض نورها ... *... فييهجها مني بديع جمالي
وتوجني المقدور تاج كرامة ... *... فأنحى على بؤسي وأسعد فالي
كتبت فكان الحق طوع أناملي ... *... وقلت فكان الصدق وسع مقالي
وكنت (صدى الصحراء) أدعى لأنني ... *... بسطت على الصحراء نور هلامي
وواليت بالإرشاد رفع عقيرتي ... *... عسى أن يهب النائمون حيالي
عسى أن يهب النائمون فإنهم ... *... يغطون من حقب مضين طوال
يخالون آيات الحضارة بينهم ... *... عجائب غيب أو طيوف خيال
وتمضي الليالي السود تجهد سيرها ... *... وهم بين مسلوب الشعور وسالي
وهم بين منهذ العزيمة خائر ... *... وآخر من كل المواهب خالي

(18/1)

أفيقوا فهذا الدين بين ربوعكم ... *... تنازله الأحداث شر نزال
تحاول نكباء الضلالة نسفه ... *... وترميه أشلاء الردى بنبال
فقوموا مقامات الدفاع حياله ... *... ليأمن هذا الدين كل ضلال
ولا تهملوا أمر الحياة فإنها ... *... حياة نشاط بل حياة جدال
فبينكم الغري وهو أخو العلا ... *... يجد لا دراك العلى ويوالي
طوى الأرض بالخط الحديدى وانبرى ... *... يجول مع الأرياح كل مجال
وأبدع طيارا بدون محرك ... *... فهل كان هذا يستقر ببال
وشبق عباب البحر والبحر مزبد ... *... بغواصه ينساب غير مبالي
يغوص مع الحيتان في لبح بحرهما ... *... فتحسبه الحيتان ضرب وبالي
أجلوا رجال العلم بين وبوعكم ... *... فقدرهم وافي الرجاحة عالي

ولا تقبلوا فيهم وشاية خائن ...*... ونفثة مغتاب وبغضة قالي
فتلك عراقيل يعانون وعرها ...*... على أنهم لا يثنون بحال
ولا تغفلوا شأن الصغاو فإنهم ...*... لمستقبل الأيام خير رجال
وأشبه شيء بالمرايا عقولهم ...*... فصوغوا لها منكم أجل مثال
ابنوا لهم طيب الفعال ليقندوا ...*... بكم، فحياة الطفل طيب فعال
وهبوا إلى الاصلاح فالله كافل ...*... لمن هب للاصلاح حسن مثال

(19/1)

هذه خطوة

ألقاها الشاعر في حفل التكريم الذي أقيم للأستاذ الهادي السنوسي بمناسبة طبع كتابه ((شعراء
الجزائر في العصر الحاضر)) والقصيدة نشرت في الجزء الثاني من الكتاب.

إرق بالشعر لا عدمت رقيا ...*... قد عرفناك نابغا عبقريا
قد عرفناك نابغ الفكر حرا ...*... نابه الذكر مخلصا وطنيا
قد عرفناك بالجزائر برا ...*... يوم أحييت ذكرها الأديبا
يوم أحييت شعرها بعد أن لم ...*... يكن الشعر في الجزائر شيا
كان بالأمس مودع القبر ميتا ...*... كيف أخرجته من القبر حيا؟!
إنها نفضة تحاكي ضبي الهند ...*... مضاء وتشبه البرق طيا
أنشاطا أظهرت أم كهرباء ...*... واعتزاما أشهرت أم سمهريا؟!
أنت هيئته كما شئت شعرا مائل الروح قائما فتهيأ
وتخيرته أغض من الروض ...*... وأزكى من عارض المزن ريا
وتخيرته ألد من الوصل ...*... وأحلى من العناق شهيا
عجب القوم من صنيعك لما ...*... جئتهم بالكتاب غضا طريا
جئتهم بالكتاب يحوي قريضا ...*... محكم السبك متقنا عربيا
من معان مثل المرايا وضوحا ...*... ومبان مثل الصبايا حليا

حيث لا يسمع الالباء إلا ... * ... منطلقا صائبا ولحنا خفيا
وسطورا تمثل الحسن للرائي ... * ... فتحكى خيط الغزالة زيا

(20/1)

ورسوما تمثل الصدق والاخ ... * ... ملاص واليمن والرضى والرقيا
فقفوا خاضعي النفوس صموتا ... * ... عندها واضعي الرؤوس مليا
وخذوا في الرجاء حول حماها ... * ... أنه كان بالرجاء حريا
إن في تلکم الرسوم شبابا ... * ... ناهضا يمقت الهوان أيبا
لا خنوعا لغيره لا ذليلا ... * ... لا قنوعا بخيره لا دعيا
لا خمولا لا معرضا لا بخيلا ... * ... لا جهولا لا معرضا لا دنيا
أودع الله في الشباب قلوبا ... * ... ملئت حكمة وعزما قويا
ومضاء موكلا بالجديدي ... * ... ن وهما معلقا بالثريا
وشعورا مثل الأثير رقيقا ... * ... وطهورا مثل النمير زكيا
لا تقولوا غوى الشباب فإني ... * ... قد تخليته ملاكا رضيا
وتعالوا حيوا (السنوسي) ياقو ... * ... م فقد كان بالشباب حفيا
يا أسد الشباب رأيا صحيحا ... * ... يا أحد الشباب عقلا ذكيا
أنت أغريتني بحب حياة ... * ... كدت فيها أقلد المانويا (1)
أنت أطلقتني وما كنت رهنا ... * ... أنت أنطقتني وما كنت عيا
إنما لم أجد كمتلك يا خل ... * ... سميعاعف الضمير بريا
أرسل الشعر إن رضيت رضيا ... * ... وهو واع وإن شجيت شجيا
اعل دست الاداب يا بن علي ... * ... فهنيئا لك الرقي هنيا
هذه خطوة لك اليوم كبرى ... * ... فتقبل جزاءها الأبديا

(1) المانوية: هم أصحاب المذهب الفلسفي القائل: أن الخير كله من النور، والشر من الظلمة. وقد

أشار لها أبو الطيب المتنبي في قوله:

وكم لظلام الليل عندك من يد ... * ... تخبر أن المانوية تكذب

وقففة على بحر الجزائر

(1) نشرت في الجزء التاسع من الشهاب عام 1930م

وقفت على بحر الجزائر ليلة ...*... وناجيته لو كان يسمعي البحر
فقلت له: يا بحر مالك هانجا ...*... على البر مغتاظا ولم يذنب البر
وما لك لا تألوه دفعا وضجة ...*... وصفعا بأيدي الموج رق له الصخر
لعلك مغتاظ عليه لأنه ...*... كثير الرضا في النابتات له صبر
تقول: لماذا يمكث البر حاملا ...*... عليه هنات لا ينهنها زجر
تروح عليه الشائئات وتغتدى ...*... تباعا ولا نهي عليه ولا أمر
وتفشو من العائين في جنباته ...*... أمور لها وجه الشريعة يحمر
ويذهب سعي الناس فيه مذاهبا ...*... لكل ابن أنثى منهم فوفقه أمر
كسرب من الأغنام أخطأت الحمى ...*... فضلت سواء القصد والجو مغبر
ويأتون أفعالا عليه ذميمة ...*... مخالفة، في فعلها يعظم الوزر
كتجرهم بالغش والكذب والربا ...*... وما كان مسموحا بما لهم التجر
وزرعهم للتبغ وهو لهم أذى ...*... وعصرهم للكرم وهو لهم خمر
فيوسعهم في كل ذلك بسطة ...*... وتشملهم منه الكرامة والبر
وأعجب من هذا وذلك أنه ...*... لأحيائهم مهد وأمواتهم قبر
رويدك قد أنديت يا بحر وجهه ...*... بتقريعه فارفق به ولك الشكر
كأني (برأس المول) (1) جاءك باسطا ...*... له العذر لو يفضى إلى سمعك العذر
يناديك كن يا بحر بالبر مشفقا ...*... رحيفا لعل البر بالخلق مغتر

(1) رأس المول: جسر على البحر يحيط بالميناء في العاصمة. وفيه توجد ثكنة ضباط البحرية، وعليه أجهزة الرصد وقلاع المراساة.

عساه رأى خيرا لهم فأقلهم ...*... لذلك، وأي الخير فارقه الشر
فقد صح أن الخير ما زال جاريا ...*... على أرضه منهم ولو أنه نزر
وقامت عليه اليوم للعلم دعوة ...*... تطوف بها للنشر طائفة غر
تسير على القرآن فهو لها هدى ...*... وتعتز بالإيمان فهو لها ذخ
على أن هذا البر ما كان ساكنا ...*... لما فيه من نكر وإن عمه النكر
فكم ثار بركان وخرت بناية وأطبق زلزال به وطغى نمر
نداء احتجاج منه للخلق بالغ ...*... يعاد على الاستماع لكن بما وفر
ومنذر سوء بالحقيقة صاعد ...*... ينادى على الإنسان قد غلب الخسر
حوادث تستدعى من الفكر لفتة ...*... إليها فيستعصى لدعوتهما الفكر
ويخبط في بحر من الوهم تائها ...*... يغوص، وجر الوهم ليس له قعر
فيمكث بين البؤس واليأس حائرا ...*... كمستعصم بالسحر قد خانه السحر
ومستنكر نطق الجمادات قال لي ...*... رويت حديثا لم يعد مثله الدهر
يخالف إجماع الورى ولعله ...*... إليك من العقل الخيالي منجر
فما حركات البر ألا تصادم ...*... بماء ونار منهما البرد والحر
وما حركات البحر ألا تماوج ...*... على سطحه يقضى به المد والجزر
فصدفته فيها وقلت له اخترق ...*... ظواهرها بالرأي يظهر لك السر
وأرع لسان الحال سمعك منصتا ...*... فإن لسان الحال يعوزه الجهر
هناك ترى ما لم تكن قبل رائيا ...*... وتسمع ما للعقل في ذكره ذكر
بواهر آيات من الغيب فصلت ...*... على الكون لم يجمع حقائقها سفر
مجددة بالكون في كل لحظة ...*... فماذا عسى تحصى البراعة والخبر
تعاصى على الأفواه نشر عظامها ...*... على أمم الدنيا فمنها لها النشر
برئت من الإيغال في العد راجعا ...*... إلى الله مشدوها يحيط بي الذعر
ألا إن هذا الكون أصدق شاهد ...*... بأن كمال الله ليس له حصر

بين الشك والتشكي

نشرت بمجلة (الشهاب) ج: 8 و 9 - غرة ربيع الأول 1352هـ جوليت 1933م

هل للحقائق في الحياة وجود... *... كادت على عقلي الشكوك تسود
ما في الحياة حقيقة محدودة... *... إلا اصطلاحات بما وقيود
تدعو إلى العرفان وهي جهالة... *... وتشيد بالإيمان وهي جحود
مثل الدفوف على المسامع رنة... *... خلافة، وعلى الأكف جلود
أو كلما أو شكت أجلو مبحثا... *... ضربت عليه من الشكوك سدود
لا ريب سر الكون وهو لطيفة... *... لا يحتويه اللفظ وهو جمود
دنيا على الأعمى التوت أوعارها... *... من يرشد الأعمى بما ويقود؟
ظلمات أمك يا جنين كثيفة... *... شتى وأمك يا جنين ولود
صبرا على ليل الحياة وطوله... *... حتى يشق من الصباح عمود
من مات لا ريب استهل فلا تخف... *... الموت دنيا واللحود مهود
يا موت خولت ابن آدم راحة... *... ما بعد جودك لابن آدم جود
في القبر نزل طيب وكرامة... *... كبرى وظل وارف ممدود
والناس أظهر في القبور جبلة... *... ولو انهم رمم هناك ودود
كم قدروا فوق التراب خلودهم... *... طمعا وما فوق التراب خلود
ملكاتهم هلكاتهم. وهبأتم... *... هبأتم بالعقل وهو مؤود
ضاق الرعاة السائسون بعقل من... *... في طبعه مثل البعير ندود
لا تعث ويحك يا ابن آدم مفسدا... *... إن الحياة محارم وحدود
تدرى إلى من أنت فيها كادح؟... *... أم أنت فيها للإله كنود؟
السعي أروى للنفوس، فقل لمن... *... ورد المنى أعلى السراب ورود؟

(24/1)

والسعي شتى فالعباد جهودهم... *... كجلودهم بيض تبين وسود
ويجي على قلبي دهته قوارع... *... وعدته دنيا نضرة وسعود

لا تركزن إلى السعود فطبعها ...*... كالغانيات تبرم وصدود
كم فاقد فردوسه متحسر ...*... وشبابه فردوسه المفقود
ذوت الحمائل من صباه وصوحت ...*... لم ينج من تلك الحمائل عود
يا دهر عاجلت الصبا بالقطف لم ...*... يزهر، ولم يثمر به عنقود
لا تنكر الدعوى علي معارضا ...*... رأسي عليك وعارضاي شهود
فكأن هذا اهم منك جهنم ...*... وكأن هذا الشيب منك وقود
أسقى على مسعاي في ظل الصبا ...*... أيام لم تنهك قواي جهود
أيام أرتشف المنى معسولة ...*... وأميس في الرغبات وهي برود
الحظ واف والغريزة خصبة ...*... والعيش صاف والزمان ودود
فعليك يا عهد الشباب تحية ...*... فيحاء ما تلت العهود عهود
في الكأس فضل منك فيه لذادة ...*... وتعلة ما زلت عنه أذود
ما كنت أوتر أن أذود يد الأذى ...*... لولا مطامح للعلا وقصود
وأمانة لله قمت بحملها ...*... جسمي بما متحطم مهدود
وأثارة عظمى وكنز خالد ...*... ومحلة غيداء حين أروود
وطني الذي هموا به ودليله ...*... كدليل يوسف ثوبه المقدود
لا يأمنوا صب العذاب عليهمو ...*... فرعون أعتى منهم وثمود
آليت ما للحادثات مبارز ...*... إلا على أعقابه مردود
يا قلب مالك لا تعتم خافقا ...*... يا طرف مالك بالدموع تجود
الله أوفى الواعدين وكم خلت ...*... منه بنصر الصابرين وعود
فلعل أيام المشائم تنتهي ...*... ولعل أيام السعود تعود

(25/1)

الصحو

(انقطعت الثلوج على عاصمة الجزائر برهة من الزمن، ثم هطلت بغزارة حتى غطت المنازل والشوارع.
فلما بدأت هذه العاصفة تنقشع، حرك منظرها شاعرنا محمد العيد، فسجل إحساسه في هذه
القطعة).

وقد نشرت في مجلة (الشهاب) سنة 1935م

أصبح قلبا فوجدك اليوم حمق ...*... إن وجه الطبيعة اليوم طلق
زانت الجونة السماء فزالت ...*... ظلمات بها ورعد وبرق
وبدا النور من وراء الغيابات ...*... فما في خلالها اليوم ودق
وبدا البحر ساكنا غير موجات ...*... علتها طير أبابيل بهق
وأرى الثلج ذاب إلا بقيا ...*... ت بها الدور توجت فهي بلق
خالعات على الربي حللا به ...*... ضا بدت تحتها غلائل زرق
وإذا الأرض كالسماء رواء ...*... ليس بين السماء والأرض فرق
فكأن الثلوج في الأرض غيم ...*... وكأن الرياض في الأرض أفق
هكذا كان أول الصحو رسم اللد ...*... ه، في لونه جمال وعمق
هام طرفي به وأسلم قلبي ...*... مدعنا أن قدرة الله حق

(26/1)

لوح الخيال

قصيدة في وصف السينما الناطقة بالعربية، نظمها الشاعر بعد مشاهدته لفيلم (أنشودة الفؤاد).
وقد نشرت بمجلة الشهاب ج: (7) م. (8) في ربيع الأول. 1350هـ جويلية 1932م

أنت دنيا ما أنت لوح خيال ...*... ما على العلم غاية بمحال
أنت دنيا عريضة من بلاد ...*... وعباد وأبحر وجبال
بين حالي سعادة وشقاء ...*... وزماني وداعة وقتال
في ملاهيك جد للعين والأذ ...*... ن ضروب من الرؤى والأمال
آن للذوق منك والشم والد ...*... مس نوال فجد لها بالنوال
ليس بدعا أن يحدث العلم فيها ...*... بك الإمامة وبعض اتصال
جمع الجيل فيك والجيل حتى ...*... صرت يا لوح مجمع الأجيال
صور من ممالك قائمات ...*... وتقاليد من هدى وضلال

فكأنى أرى القيامة قامت ...*... وأرى الخلق مهطعين حيالي
فكأنى أرى شريطك عرضا ...*... فيه فضت صحائف الأعمال
عظ به يا جماد من كان حيا ...*... فمقال الجماد فصل المقال
هون الموت عالم لك فيه ...*... كل حي محلد بمثال
والتقى حاضر الزمان بماضيه ...*... كأن لم يكن به من زوال
ووعى الناس ألسنا مند شتى ...*... في مغاز علمية ذات بال
وتجلت فصحي اللغات كشمس ...*... فخبا كل كوكب متلالي
زانك الضاد من لسان بديع ...*... أيها الفيلم البديع الجمال

(27/1)

فهو وحي إلى شهودك يوحى ...*... من سماء الحجى وعرش الجلال
وبدا الشرق فيك للغرب مرعى ...*... للحضارات مخصبا بالرجال
حي قوما أبوا سوى الكشف عما ...*... أودع الشرق من عظات غوالي
ناولونا من الكنانة سهما ...*... ومعينا من نيلها السيال
تلد مصر مثنوى الفراعين في الما ...*... ضي ومأوى بنيهم في الحال
ضل "أنشودة الفؤاد" فؤاد ...*... لم يصلها بعطفه المتوالي
نسم من جوانب النيل أفشى ...*... نغم النيل تحت جناح الليالي
نم عن مائه النمير وعما ...*... حوله من مائر وخلال
عرف الشرق مشرقا من قديم ...*... وجديد على الفلا والتلال
وكأنى به أطل على الغر ...*... ب مع الشمس ضاحكا عن لآلي
وكأنى بالغرب أذعن للشر ...*... ق اعترافا بما له من كمال

(28/1)

عامان مقبل ومدبر

نشرت في جريدة السنة سنة 1933

غشي الليل أم جلا؟ ...*... لست أدري بما تلا
قد مضى العام مدبرا ...*... وأتى العام مقبلا
وهوى العام كوكبا ...*... بشرار مذيلا
ساء مساء في الأخيه ...*... ر، وأن سر أولا
جد كالثوب واعترا ...*... ه على اللابس البلى
وسقى الناس غب حل ...*... واه سما فجدلا
مجمل القول أنه ...*... كان حولا محولا
أيها العام سؤت فيه ...*... نا مقاما ومرحلا
لم تكن مجملا فخذ ...*... عني العتب مجملا
أنا بالرغم منك لم ...*... أنو إلا التحملا
عل في عامنا الجد ...*... يد مفازا مؤملا
جل من ركب ابن آ ...*... دم جسما وعدلا
برأ العقل جوهرنا ...*... بالمعاني موكلا
وطوى الغيب دونه ...*... فتقفى وأولا
غم تديره على ...*... كل عبد وأشكلا
أيها الزائر الذي ...*... لا أرى عنه معدلا
إن تصنا فمرحبا ...*... أو تنكل بنافلا ...*...

(29/1)

منظر تاعس ناعس

نظمها الشاعر في مشهد من مشاهد البؤس الكثيرة في الجزائر وقد رأى بعيني رأسه هذا البؤس الذي وصفه في هذه القصيدة.

بدا لعيني تاعس ناعس ...*... على الثرى في الصبح بالي الثياب
جاث على الرجلين جاني الحشى ...*... والظهر هاوي الجسم ذاوي الشباب

فهاج من حزني ومن لوعتي ...*... كما يهيج النار عود الثقاب
ورحت من شعر إلى عبرة ...*... والشعر والعبرة جهد المصاب
وقمت أدعوه على رأسه ...*... لعلني أحظى ببعض الجواب
يا أيها الأوي إلى حفرة ...*... في سفح طود عند ملقى الشعاب
يا أيها الهاوي على وجهه ...*... تحت أديم الجو فوق التراب
يا أيها الملتم في طمره ...*... كالتنفذ انحالت عليه الكلاب
هون من الغم عليك فما أحس ...*... ب إلا منه هذا الضباب
أنومك الآن خدل لنا ...*... أم لك أم أنك صلب الإهاب؟
لا تفعل الأحجار ما نمت في ...*... جنبك والأحجار صم صلاب
هل أنت إلا بشر مثلنا ...*... أم أنت جن زال عنك الحجاب
لا بل فقير لم تجد رحمة ...*... عند ذوي (الفيلات) ذات القباب
بطونهم ملأى وأكياسهم ...*... وأنت خاوي البطن خالي الوطاب
ونومهم طاب وإحساسهم ...*... وأنت مرتاع بقفر يباب
طواك عسف الدهر في حفرة ...*... بجانب الطود كطي الكتاب

(30/1)

أقمت فيها سائر اليوم في ...*... ضنى وفقر وعنا واكتتاب
حتى إذا آن أوان الكرى ...*... وصار جنح الليل مثل الغراب
غضضت من عينيك مستغفيا ...*... والسهد في عينيك قطر (1) مذاب
وملت مثل القوس موتورة ...*... بنبلها مشهورة للضراب
منكس العنق إلى الأرض من ...*... همك والههم مذل الرقاب
كأنما ليلك عيش امرئ ...*... منذر قوم ما لهم من متاب
كأنما عينك في سهدها ...*... عين علينا راصد كل باب
شاهدت من شخصك ما راعني ...*... ونالني منه أسى واضطراب
أبعد ما روعتني مصبحا ...*... يلذ لي الطعم ويجلو الشراب
أقسمت ما في العيش من راحة ...*... سوى منى خلافة كالسراب

والناس ويح الناس في وقفة ...*... أو جيئة حول المنى أو ذهاب
والنفس فيهم حكمت فهي لا ...*... تفتأ تدعوهم إلى كل عاب
أما إذا أمعنت في مكرهم ...*... فإنه والله شيء عجاب
مكر يحاكي الصدق في وضعه ...*... وباطل منهم يحاكي الصواب
لولا الهدى من بعض أهل الهدى ...*... أقسمت ما في الناس إلا الذئاب
هل آن لي الظعن فقد ضاق بي ...*... مكثي على رغمي بهذا اليباب؟
كيف يطيب العيش في معشر ...*... شدوا عن المسكين فضل النصاب؟
كأنهم ليس لهم ذمة ...*... وليس فيهم مؤمن بالحساب
يا أيها المثرون هبوا إلى ...*... إسعاف أهل الفقر فالفقر ناب
ونال من إخوانكم واحتوى ...*... عليهم والفقر أس الخراب

(1) القطر: النحاس الذائب.

(31/1)

فاستصرخوا الهمة في برهم ...*... وأيدوا في الخير كل اكتتاب
وأكرموا في الله سبحانه ...*... عباده يكرمكم بالثواب
ومن يكن لله إنفاقه ...*... ينل به الزلفى وحسن المناب

نشرت بـ (الشهاب) ج: (11) م: (6) غرة رجب 1349هـ ديسمبر 1930م.

(32/1)

وداد

عرض في عاصمة الجزائر فيلم (وداد) العربي، فنظم الشاعر قصة الفيلم في هذه القصيدة بعد مشاهدته له.

نشرت في جريدة البصائر سنة 1937.

إن رمت تجزى عن يد ...*... بيد جزاء لن يضيع
فاشكر كما شكرت (ودا ...*... د) فضل مالکها الوديع
إذ أدبر العيش المرید ...*... ح وأقبل العيش المریع
وابتاع سيدها الفتى ...*... ما ابتاع بالدين الفطیع
وأراد تأمين الميى ...*... مع فعز تأمين المبيع
قالت له: بعني وهب ...*... ثمني وإخلاصي شفيع
لا أستطيع أراك ك ...*... لا مفلسا لا أستطيع
بيعت (وداد) بالمزا ...*... د وقلبها دام وجميع
ومضت وراء المشتري ...*... فمضت بألباب الجميع
يا من رأى الظبي الأغ ...*... ن بغارة الذؤبان ريع
خلق بديع كاملا ...*... ك يزينه خلق بديع
وإذا بسيدها الجدي ...*... مد أصحابه مرض سريع
ويعتقها أوصى لما ...*... حازته من أدب رفيع
وقضى فحرف الطير من ...*... طلقا إلى حصن منيع
وانسلت الزوج المطيع ...*... عة تنشد الزوج المطيع
فتلاقيا بعد الإيا ...*... س وهكذا يرعى الصنيع

(33/1)

شاعرية الرصافي

وقف الشاعر على كلمة تحت هذا العنوان في مجلة (الصباح) عن سقوط شاعرية (معروف الرصافي) واستنكار شعره في العهد الأخير، وفيها أن صحيفة (بغداد) العراقية نشرت مقالا في الموضوع جاءت فيه هذه الكلمة .. (ما سمعنا بشاعر مات قبل أن يموت إلا الأستاذ الرصافي ..) فاستنكر هذه الكلمة الجافية، وتصور ما يكون لها من الأثر السيئ في قلب الرصافي لو وقف عليها، وأسف كثيرا لنضرب شاعريته الفياضة وتجرو محرر (بغداد) عليه بتلك الكلمة الجارحة، ولم يملك نفسه إزاء هذه المأساة القاسية، عن الاندفاع بهذه الأبيات الشعرية.

نشرت في العدد 26 من جريدة البصائر سنة 1936.

جفك الشعر يا (معروف) شيخا ...*... وطيب فتى به وصلا وطابا
رأيت الشعر أشبه بالغواني ...*... يخص بصادق الحب الشبابا
رثيت لشاعر في الشرق فحل ...*... خبا في الشعر طالعه وخابا
وناء بعبئه حملا فأزرى ...*... شباب الرافدين به عتابا
أقبلوه العثار فكيف يجزى ...*... أبوكم في عواقبه عقابا ...*...
أب باسم (العراق) سما عريقا ...*... وفي أفق (السواد) نما شهابا
أتعرفه العشيرة وهو كهل ...*... وتنكره العشيرة حين شابا
وطبع الناس نسيان الأيادي ...*... إذا ما غاض موردها وغابا
فقل للشاعر المزرى بعيب ...*... ستخلد رغم من أزرى وعابا
ومهما لم يثبك ذووك فاصبر ...*... ستلقى عند خالك الثوابا

(34/1)

دمعة على القمر الخاسف

نشرت في العدد 4 من جريدة البصائر سنة 1936.

ياللعبر ...*... خسف القمر

...

ماذا دهى ...*... زين البها؟

غشى الحلك ...*... وجه الفلك

وعرا الكدر ...*... صفو البشر

ياللعبر ...*... خسف القمر

...

من ذا رمى ...*... ملك السما؟

العصف قام ...*... يزجي الغمام

والنجم خر ...*... يرمي الشرر
ياللعبر ...*... خسف القمر

...

ما للسدم ...*... سود الأدم؟
ما للجواء ...*... ريد الهواء؟
لقي البصر ...*... فيها الحسر
ياللعبر ...*... خسف القمر

(35/1)

كم شائعات ...*... في الكائنات
قل للعيون ...*... غضي الجفون
سام العور ...*... أسمى الصور
ياللعبر ...*... خسف القمر

...

جار الملاك ...*... ماذا علاك؟
ماذا أحال ...*... منك الجمال؟
هلا سفر ...*... ذاك الحفر
ياللعبر ...*... خسف القمر

...

ماذا جرى ...*... لابن السرى؟
كشف الشعاب ...*... وهدى الركاب
وقفوا الأثر ...*... حتى عثر
ياللعبر ...*... خسف القمر

...

نزل الخسوف ...*... بأخي الشفوف
فإذا الحداد ...*... يعلو البلاد

وكذا الغير ...*... تيلو الخير
ياللعبر ...*... خسف القمر

(36/1)

أمن التراب ...*... هذا الحجاب
كيف استطال ...*... عبد النعال
أعيا النظر ...*... سر القدر
ياللعبر ...*... خسف القمر

...

ذات البروج ...*... آن العروج
هل من مقيل ...*... يؤوي النزيل
طال السفر ...*... فمتى المقر؟
ياللعبر ...*... خسف القمر

(37/1)

آفة العين

نشرت في العدد 8 من جريدة البصائر سنة 1936م

ما لطرفي رنا ...*... حوله فافتتن
سامني في الدنا ...*... بالضنى وامتحن
يا مذيقي الضنى ...*... لا طمعت الوسن
يا لرام رما ...*... ني بقوسين
آفة العين ما ...*... آفة العين!

...

رغبة العين قد ...*... طوحت بالناس

جرعتنا الكمد ...*... أوردتنا الياس
علة في الجسد ...*... بدأت بالراس
فسقت آدما ...*... علقم البين
آفة العين ما ...*... آفة العين؟!
...

نظرة عن سؤال ...*... نظرة عن رجاء
فإذا الرشد زال ...*... وإذا الغي جاء
فافتكر في المال ...*... إن أردت النجاء
لا تشر للحما ...*... م بهديين
آفة العين ما ...*... آفة العين!

(38/1)

خائنات العيون ...*... رأفة بالجار
من وراء الجفون ...*... أنفس أطهار
سقتها للمجون ...*... والحنا والعار
إن هتك الحمى ...*... ليس بالهين
آفة العين ما ...*... آفة العين!
...

يا أخوا العين لا ...*... تغترر بالصور
إنها للبلوى ...*... أجلت والحفر
فادرع للملا ...*... ح بغض البصر
ذد ولو بالعمى ...*... غارة الزين
آفة العين ما ...*... آفة العين؟!
...

يا فؤادا صقل ...*... لوحه الصقال

لا تجار المقل...*... إنها ضلال
كاذبات الأمل...*... خائبات الفال
عف كي تسلما...*... من أذى الرين (1)
آفة العين ما...*... آفة العين!!
...

(1) الرين: كالصدا يغشى القلب وفي القرآن الكريم. {بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون}.

(39/1)

المرء في حقيقته المجردة

نشرت بالعدد (159) من جريدة البصائر في 31 مارس 1936م.

المرء ما المرء سليل الثرى...*... لا غرو أن يشبهه جلموده
عاجله الرسل بتأديبهم...*... فلم يلن تأديبهم عوده
لا يخدم المرء سوى نفسه...*... ولو حوى في الخلق محوده
قد يفعل الخير له معلنا...*... وليس فعل الخير مقصوده
ويوسع الكل بإحسانه...*... رفدا ليستبعد مرفوده
من أثره النفس ومن حبها...*... محبة الوالد مولوده
لا تحمد المرء لمشهوده...*... فغيبه ينكر مشهوده
إذا أطاع المرء ذا دعوة...*... فبأسه يلحظ أو جوده
لو لم تكن نار ولا جنة...*... لما أطاع المرء معبوده

(40/1)

أين "ليلاي"

أين (ليلاي) أينها...*... حيل بيني وبينها

هل قضت دين من قضى ...*... في المحبين دينها
أصحلت القلب نارها ...*... وأذاقته حينها
مذ تعرفت سرها ...*... وتعشق زينها
روعتني بينها ...*... لا رعى الله بينها
فتعلقت بالطيو ...*... ف اللواتي حكينها
وتعللت بالمنى ...*... فتبينت مينها
مال (ليلاي) لم تصل ...*... مهجات فدينها
وقلوبا علقنها ...*... وعيونا بكينهما

(41/1)

ايه يا عيني اذرفي ...*... لن تري بعد عينها
السماوات والأرا ...*... ضي جميعا نفينها
كم تساءلت سالكا ...*... أنهجا ما حوينها
لم يجيني سوى الصدى ...*... أين (ليلاي) أينها؟! (1)

(1) نشرت في (الشهاب) ج: (7) و (14) في سبتمبر 1938م بتعليق الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، هذا نصه:

جاء في "الأغاني" ج: 3، ص: 291 ما يلي:

"أخبرني عمي، قال حدثنا الحزنبلي عن عمرو ابن أبي عمرو وقال .. بلغني أن الحسن بن زيد دعا بابن المولى فاغلظ له وقال: أتشيب بحرم المسلمين، وتنشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الأسواق والمحافل ظاهرا؟

فحلف له بالطلاق أنه ما تعرض لحرم قط ولا شيب بامرأة مسلم ولا معاهدة قط.

قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك؟ فقال له .. امرأتي طالق إن كانت إلا قوسي هذه، سميتها ليلى لأذكرها في شعري. فإن الشعر لا يحسن إلا بالتشبيب، فضحك الحسن ثم قال: إذا كانت القصة هذه فقل ما شئت.

فمن هي ليلى شاعرنا يا ترى؟ ليست له قوس ولكن له مروحة، فهل يعني هو الآخر مروحته؟ إن

محمد العيد الذي يشعر شعور لشعب ويتخيل خيال الشعب، لا تشغله قوس ولا مروحة ولكن لا تفتنه - وهو اللبلب الغريد في قفص .. - إلا الحرية فهل يوافق على هذا بعض من ينقصهم شيء من السياسة ليفهموا؟

وقد أيد الشاعر هذا أخيرا في قصيدته الطويلة "ملحمة الثورة والاستقلال" فقال:
ليلاي فيك تعطف بوصالها!! ...*... نشفت به مجنونها المستهترا

(42/1)

قوس قزح

"قوس الله لا قوس قزح" حديث شريف".
نشرت في البصائر سنة 1939.

أنظر إلى الأفق ضحا ...*... بكل لون وضحا
تفتح القلب لإش ...*... راق به تفتحا
أنظر إلى قوس بدا ...*... في عرضه مستملحا
من نوره قدحت زه ...*... مد الفكر حتى انقدحا
وشى به ذات البرو ...*... ج ربنا ووشحا
لا غرو أن تزهو كال ...*... خود به وتمرحا
كأنه أرجوحة ...*... فيها السحاب ارتجحا
أو خنجر به القضا ...*... ء في الفضاء طوحا
أو صحولجان في السما ...*... ء بالسلام لوحا
أو ذيل طاووس بها ...*... في خلدتها تفسحا
أو كم حوراء به ...*... تومي إلى من صلحا
أو محجن الدهر على ال ...*... أرض به ترنحا
أو قوس نصر وسع النج ...*... مد بها والأبطحا
أو فلك بحر معلم الرأ ...*... س إلى الحج انتحى

قوس أعر جل عن ...*... أشباهه ورجحا
قد أطلق الشاعر فيه ...*... له طرفة وسرحا

(43/1)

لاكنه سرعان ما ...*... لاح له حتى امحي
وغاب عنه بارحا ...*... يا ليتنه ما برحا
...

ياقوس حيرت النهى ...*... فمن راك سبحا
لو وجد الإفصاح عن ...*... لك واصف لأفصحا
سر الطبيعة استوى ...*... فيه (إياس) و (جحا)
سبحان من بك جلا ...*... عنا الأسي وزحزحا
زان بك الأفق كما ...*... زان الصباح بالضحي
أراك قوس الله ما ...*... أراك قوس قزحا

(44/1)

يا ليل

نشرت في العدد 145 من البصائر سنة 1951م

يا ليل طلت جناحا ...*... متى تريني الصبا
أرى الكرى صد عيني ...*... بوجهه وأشاحا
أمسى علي حراما ...*... ما كان منه مباحا
قد ضمت بالهم ذرعا ...*... وما وجدت انشراحا
ملت فراشي نفسي ...*... واستوحشت منه ساحا
كأنني رهن سجن ...*... لم أرج منه سراحا
كأن تحتي شوكا ...*... يشوكني أو رماحا

أبيت وسنان مضنى ...*... أرجو المنى أن تتاحا
ظمان أنشد ماء ...*... يشفي الغليل قراحا
أجيل بالرأي فكري ...*... كمن يجيل القداحا
وانظم الشعر وردا ...*... ونرجسا وأقاحا
تأبي البلابل إلا ...*... ترنما وصداحا
وقد أرى الجد أجدى ...*... فأستحب الكفاحا
وقد أرى الصبر أولى ...*... فأطمئن ارتياحا
وقد بهم فؤادي ...*... بأن يطير جماحا
وقد أسر بكائي ...*... وقد أضج نواحا
ولا يقر قراري ...*... إلا إذا الديك صاحا

(45/1)

أرى أخوا الشعر يسعى ...*... ولا يصيب نجاحا
موكلا بخيال ...*... في جوه الرحب ساحا
يخطو به خطوات ...*... إلى الأمام فساحا
لكنها خائبات ...*... نهاية وافتتاحا
في قلبه نزوات ...*... مثل الزناد انقداحا
وفي حشاه سهام ...*... قد أنختته جراحا
أتى المسراب ليروى ...*... يا ويجه واستماحا
فلم ير السؤل جدا ...*... حتى استحال مزاحا
فلا جناح عليه ...*... في يأسه لا جناحا
أقبح بآمال نفسي ...*... وإن تبدت ملاحا
قد أوثقتني كتافا ...*... فما استطعت براحا
كتمتها منذ حين ...*... لكن بما الشعر باحا
إن الشعور لداء ...*... أضرب بي وأطاحا
من لا شعور بشيء ...*... له نجا واستراحا

يا ليل أسرفست بردا ... * ... وظلمة ورياحا
أطفئ حرويك عنا ... * ... ولا تزدها لقاحا
وقف لنعقد حلفا ... * ... ما بيننا واصحطلاحا
إنا عليك اقترحنا ... * ... فما أجبت اقتراحا
ياليل ما فيك نجم ... * ... جلا الدجى وأزاحا
إلا كواكب حيرى ... * ... لم تتضح لي اتضاحا
بطيئة لست أدري ... * ... بها وني أم كساحا
تحكي أدلاء قومي ... * ... مرضى تسوس صحاحا

(46/1)

من غلطة تنمارى ... * ... وشيخة تتلاحي
ودوا النزاع فكانوا ... * ... مثل الكباش نطاحا
أخشى على الشعب هلكا ... * ... يبيده واجتياحا
من ألسن قاذفات ... * ... تروى القبيح فصاحا
وأنفس خائنات ... * ... تهوى الخنى والسفاحا
ومن قوانين جور ... * ... سلت عليها صفاحا
ومن شقاء ملح ... * ... غدا عليه وراحا
من أين يفلح شعب ... * ... أبي الهدى والصلاحا
خاض الميادين دعوى ... * ... فأعقبته افتضاحا
لأنه لم يهيء ... * ... غير الكلام سلاحا
إن كنت اعزل فارقب ... * ... من المغير اكتساحا
لا تنتظر منه خيرا ... * ... ولا ترج فلاحا
وإن يعدك بخير ... * ... يكذب عليك صراحا
إن قسته ب (سجاح) ... * ... في الكذب فاق (سجاحا)
فايأس ولا تترقب ... * ... من المغير سماحا
اليأس يعقب روحا ... * ... للبيائسين وراحا

والبأس بالحر أحرى ... *... من أن يؤم شحاحا
ياليل كم فيك عاد ... *... داس الحمى واستباحا
إلى متى أنت داج ... *... تعشى الربى والبطاحا
نفسى إلى الفجر تاقت ... *... متى أرى الفجر لاحا؟
متى جناحك يطوى ... *... يا ليل طلت جناحا!

(47/1)

يا هزاري

نشرت في العدد 170 من جريدة البصائر سنة 1951

ناجني نجوى اذكار ... *... واشدلي ليل نهار
... *... قد دنا فك الإسار يا هزاري ... *...
عبثا أبكي وتبكي شجنا ... *... تارة سرا وطورا علنا
لم نجد في الأرض من يرثى لنا ... *... غير واه في مثل الزندواري
... *... فاصطر مثل اصطباري يا هزاري ... *...
أنت رمزي وشعاري ... *... أنت سيفي ذوالفقار
... *... أنت مزماري وطاري يا هزاري! ... *...
غير أنا فاتنا نيل المنى ... *... فتولانا فتور وعنا
خبت في الشدو كما خبت أنا ... *... في حياتي فتمنيت احتضاري
... *... وترمت بداري يا هزاري! ... *...
عاطني كأس عقار ... *... من عصارات ابتكاري
... *... أنت ندماني وجاري يا هزاري ... *...
عاطني من خمرة الأمل جاما ... *... إن فيها نشوة تحيي العظاما
إن فيها لي بردا وسلاما ... *... من لظى اليأس ومن نارالחסار
... *... وادع لي ذات الفخار يا هزاري! ... *...

(48/1)

أشرقت مثل الدراري ...*... ورنث خلف الستار
...*... ترتجى خوض الغمار يا هزاري! ...*...
إن تكن وهان فيها مستهما ...*... فاقتحم معقلها الوعر اقتحاما
أو ترد منها التفاتا وابتساما ...*... فترنم بأهازيج الضواري
...*... وهياً للطواري يا هزاري!! ...*...

(49/1)

الشعر والأدب

أنا ابن جدي وقومي السادة العرب ...*... وحرفتي ما حييت: الشعر والأدب
أنفقت وقتي في شعر وفي أدب ...*... لا شغل عندي إلا: الشعر والأدب
ولا غداء به أحيا بغير طوى ...*... ممنع الببال إلا: الشعر والأدب
أسلم الناس في عيشي فإن عمدوا ...*... إلى خصامي فسيفي: الشعر والأدب
وإن دعاني قومي أن أناصرهم ...*... فعديني في انتصاري: الشعر والأدب
قل للملوك مقالا من أخي ثقة ...*... دليله في الحياة: الشعر والأدب
لا ملك لا عز فيما تفخرون به ...*... ما الملك والعز إلا: الشعر والأدب
وقل لمن هام في مال له لبد ...*... ما المال ويحك إلا: الشعر والأدب
وقل لمن هام في حب الجمال لقد ...*... أخطأت إن الجمال: الشعر والأدب
وقل لمن هام في رشف المدام هوى ...*... ما نشوة الخلد إلا: الشعر والأدب
ورب عاتبة لي في سبيلهما ...*... تقول لي قد شجأك: الشعر والأدب
ترجو بقائي بلا شعر ولا أدب ...*... وما حياتي إلا: الشعر والأدب
فقلت عفي وكفي عن معاتبي ...*... ما نعمة العيش إلا: الشعر والأدب
لقد فنيت غراما فيهما فهما ...*... روحي وما أنا إلا: الشعر والأدب

(50/1)

وصف فوارة

(شاهد الشاعر فوارة بديعة الشكل في حديقة عامة بمدينة باتنة فوصفها بهذه القصيدة)!

يا حبذا عين تفور ... * ... حفت بحافتها الزهور
باتت "بباتنة" تفيه ... * ... ض على سرائرنا السرور
في روضة غناء قد ... * ... غنت بساحتها الطيور
في حوضها ماء يجو ... * ... ل كأنه فلك يدور
وترى الفقاقع كالكو ... * ... كب فيه تطلع أو تغور
وترى به الأسماك تلم ... * ... مع كاللآلي في النحور
تلهو وتمرح لا تح ... * ... س بحبسها بين الصخور
مثل الطيور الغاديا ... * ... ت الرائحات على الوكور
بيننا مياه في صعو ... * ... د إذ مياه في حدور
فكأنها رتب العبا ... * ... د يديرها صرف الدهور
أو كالرياح فمن قبو ... * ... ل ناوحتك ومن دبور
يا حبذا فوارة ... * ... نضحتك من ماء ظهور
فكأنها قارورة ... * ... حوت الرفيع من العطور
قد ضمختك وأسكرت ... * ... لك ولا كسؤوس ولا خمور
تركت شعورك بالعب ... * ... ر يطاول الشعرى العبور
يا عين جددت النشا ... * ... ط لنا وبددت الفتور
فلأنت أجمل قينة ... * ... غنت فأطربت الحضور

(51/1)

هذا خيريك يستف ... * ... نر بلحنه أهل القبور
صلت مياهك للالا ... * ... ه صلاة إشراق ونور
فكأنها داوود في ... * ... محرابه يتلو الزبور
قد جئت ظلك زائرا ... * ... حسبي بظلك من مزور

فوجدت حسنا فيك لا ...*... يطغى علي ولا يجور
متواضعا لا بالنفو ...*... ر إذا اقتربت ولا الفخور
الحسن فيك ككهرباء ...*... قوية يذكي الشعور
الحسن فيك مجدد ...*... بين العشية والبكور
الحسن فيك ممحض ...*... لا ريب فيه ولا غرور
ولرب ذي وجه جمى ...*... مل نفسه مأوى الشرور
قل للأديب هوى الطيب ...*... عة لا يحول ولا يجور
فاهو الطبيعة إنها ...*... أم تحوطك بالبرور
حب الطبيعة طاهر ...*... لا فسق فيه ولا فجور

(52/1)

يا فؤادي

أطلت انتقادي ...*... فمه يا فؤادي
لقد ذدت عني ...*... لذيد الرقاد
بوخزك جنبي ...*... كوخز القتاد
ووربك نفسي ...*... كوري الزناد
أفي كا ليل ...*... بويل تنادي
كأنك ثكلى ...*... غلت في الحداد
أبي الله إلا ...*... بلاء العباد
بخلف التمني ...*... وعكس المراد
فما باختياري ضياع اجتهادي
وثقت بدھري ...*... لسخف اعتقادي
ومن فرط حمقي ...*... سخائي بزادي
وقصدي صلاحا ...*... بأرض الفساد
وعرضي نفيسا ...*... بسوق الكساد
هي الأرض مهد ...*... لشتى العوادي

أرى ضر زيد ...*... بها من زياد
وتفكير سعد ...*... بها في سعاد
أرى الغي يفشو ...*... بها في ازدياد
وفي الدين داع ...*... إلى الرشد هادي

(53/1)

ولله لطفان ...*... خاف وبادي
فماخاب ملق ...*... له بالقياد
لك الله فاصحبر ...*... بدار النكاد
فكل متاع ...*... بها للنفاد
زماند حرب ...*... لحر المبادي
وجيلك مغرى ...*... بجحد الأيادي
خف الله وارقب ...*... ثواب المعاد

(54/1)

جمال الريف

في هذه القصيدة تظهر براعة الشاعر وقدرته على الوصف بالرغم من أنه لم يكثر منه في شعره.

هزك للشعر حنات وأشواق ...*... وعاودتك حساسات وأذواق
اليوم صدرك للأفراح منشرح ...*... فما عليه من الأتراح أغلاق
أقم هنيئا فما في القلب موجدة ...*... ونم قريبا فما بالعين إراق
حيتك في البدو كل الكائنات به ...*... الريح عازفة والروض صفاق
والحقل محتفل الأشجار من طرب ...*... تشدو وتنفو به ورق وأوراق
والنهر في جنبات السفح منبسط ...*... والماء في جنبات النهر قراق
وفي الكروم عناقيد تحف بها ...*... كأنها في نحور العيد أطواق

وفي المزارع قطعان متنوعة ...*... ضأن ومعز وأبقار وأنباق
تشدو الرعاة بسوق للغناء بها ...*... وللغناء كما للشعر أسواق
لهم مزامير بالألحان صادحة ...*... كأنها في صدى الوديان أبواق
والوحش سلوان في الغابات منطلق ...*... والطير جدلان في الأوكار زقزاق
والشمس زاهرة في كل آونة ...*... كأن إمساءها في العين إشراق
والبدر في الليل يبدو زاهدا ورعا ...*... له إلى الله إخبار وإطراق
أو عاشقا ساهرا في الحمي منفردا ...*... وقد غفت من رعاة الحمي أحداق
يا ساهر الليل لا خانتك باصرة ...*... ولا عداك على الغافين إشفاق
إنزل إلينا قليلا نصحب زمنا ...*... فكلنا لجمال البدو عشاق

(55/1)

الكوخ أبهى من الأفلاك نيرة ...*... والقصر يعلو طاق فوقه طاق
فقل لمن هو في نشدان راحته ...*... إلى الحواضر بالجدان منساق
دع الحواضر لا يغرك زخرفها ...*... فجوها قاتم كالغاز خناق
واغش البوادي تنعم في مراتبها ...*... عيشا ويحطئك إعسار وإملاق
عيش البوادي نضير لا نظير له ...*... وجوها لعضال الداء ترياق
فما كأودية البادين أودية ...*... ولا كآفاقهم في الأرض آفاق
أنظر تجد خلل الأكواخ مائدة ...*... تميد من فوقها بالرزق أطباق
مبسوطة لبني الإنسان مطلقة ...*... على يد كلها بسط وإطلاق
يا رب شكرك حق لست أجحده ...*... فما سواك لهذا الخير خلاق

(56/1)

صوت من الغيب

نشرت في العدد (159) من جريدة البصائر 31 مارس 1936.

قم هنئ العشائرا ...*... وأعلن البشائرا
وبالمنى فحدث النف ...*... س وسل الخاطرا
فيومنا الحاضر لا ...*... يشبه أمس الدابرا
وعصرنا الآتي حر ...*... ي أن يفوق الحاضرا
أرى على الأفق من ال ...*... شرق سحابا ماظرا
يوشك أن ينبت في ال ...*... شرق نباتا ناضرا
أرى أمامي نهضة ...*... كبرى وعصرا زاهرا
قف بي أحدثك حدي ...*... ثا لي طريفا نادرا
أتى رئي الجن في ...*... بعض الليالي شاعرا
كأنما هو (شصا ...*... ر) إذ أتى (خنافرا) (1)
حف به في عالم ال ...*... وم ورف طائرا
وملاً البيت على ال ...*... شاعر طيبا عاطرا
فحدق الشاعر في ...*... وجه الرئي حائرا
ماذا أرى؟ أرى محي ...*... ما كالصباح سافرا
أرى جبيننا مشرق ال ...*... ون وطرفا فاترا

(1) خنافر اسم كاهن من كهان العرب وشصار اسم رئي من الجن كان يأتيه بالأخبار في زعمهم.

(57/1)

أرى قواما كالقصد ...*... يب سادلا غدائرا
أرى فتى من فتية الغ ...*... يب سادلا غدائرا
أرى فتى من فتية الغ ...*... يب جميلا ساحرا
أرى فتى يبسم عن ...*... ثغر جلا الدياترا
كأنه حق عقي ...*... ق مفعم جواهررا
يحمل في أحضانه الأ ...*... عراف والأزاهرا
محنة أهلة ...*... مثنية صفائرا

عليه هالة من الذ... *... مور تسر الناظرا
يا عجباً تراه جنه... *... بنا أم ملاكا طاهرا؟
سبحان من صور لي... *... هذا الجمال الباهرا
يا زائرا لم أر أب... *... ههى قط منه زائرا
يا مالكا عواظفي... *... علي والمشاعرا
أراك أوتيت من ال... *... نعمة حظا وافرا
أرى عليك أثر ال... *... ييمن يلوح ظاهرا
عساك معلنا بأنب... *... ماء السماء جاهرا
قل .. أسمع لك مط... *... يبعأ وأجبك شاكرا
قال .. طويت عالم ال... *... غيب إليك سائرا
مغادرا مراتع ال... *... أرواح والحظائرا
وحاملا إليك سه... *... را يشرح السرائرا
فكن إذا لما سأل... *... تقيه عليك ذاكرا
وكن إذا له مذ... *... يعا في البلاد ناشرا

(58/1)

سمعت صوتا من غيا... *... بات الغيوب صادرا
قد آن للمسلم أن... *... يستمرئ المصائرا
إن له في صفحة الأُر... *... ض لرسمها فاخرا
يأبى له الالاه أن... *... يبقى ذليلا صاغرا
كوني له يا أرض فر... *... دوسا كأمس زاخرا
كوني له أسرة... *... كوني له منابرا
غدا يذل الله من... *... يطغى عليك جائرا
غدا يصير كل مق... *... هور عليك قاعرا
وهاتفنا من قبل ال... *... عرش يقول آمرا
يا روح رح إلى بني ال... *... أرض وسر مبادرا

واختر لهذا الشأن في ...*... الأرض سفيرا ماهرا
فلم أجد غيرك لـ...*... يكشف عليه قادرا
ألست آسيا لأه...*... واء القلوب آسرا؟
إن من الشعر لوح...*... يا يكشف الضمائر!
فاستيقظ الشاعر جذ...*... لان وقام باكرا
ولم يزل يدعو القرى...*... لليمن والحواضرا
حتى نفى الشؤم من الأ...*... رض وعاد ظافرا
ومن وعى قاس على ال...*... نظائر النظائرا
يا شعب قم على الهمو...*... م والشؤوم ثائرا
يا شعب جد الجد فانه...*... بهض واكسب المفاخرا
يا شعب رض بالصالحا...*... ت أرضك الجزائرا

(59/1)

واتبع بها معالم الأ...*... جداد والمآثرا
قد أنجبت وتنجب الأ...*... حرار والحرائرا
ما بر أمه الولو...*... د من يراها عاقرا
قل للألى هبوا إلى...*... داعي العلى نوافرا
سيروا على ضوء اليق...*... بين تأمنوا المعاثرا
فالله خير حافظا...*... والله خير ناصرا
عسى الاله أن يكو...*... ن للكسير جابرا
وأن يكون لحماه...*... المستباح غائرا
فهو المعز أولا...*... وهوالمعز آخرا

(60/1)

اقتران اضداد

رأى الشاعر ذات مرة فتاة تضحك وتمسك بحمار لها فقال متسائلا:

فتاة ضحوك أمسكت بحمارها ...*... أحسن وقبح؟! كيف يجتمعان؟
إذا اختلفا في الحسن والقبح صورة ...*... فما اختلفا في وحدة الحيوان
وكيف تميز الشيء إلا بضده ...*... لذلك ترى الضدين يقتربان
تأمل تر الأضداد في كل كائن ...*... فكم من قباح قورنت بحسان
يشاهدها الانسان في كل حادث ...*... وفي كل مرئي بكل مكان
فسلم لمن أجرى- كما شاء- سنة ...*... بدیعة ضع من قديم زمان

(61/1)

يا بحر

يا بحر أفديك بحرا ...*... ملكت قلبي سحرا
بهرتني بصنوف ...*... من المفاتن كبرى
أرى عليك مآت ...*... من المناظر تترى
تبدو مياهاك زرقا ...*... للمناظرين وخضرا
فليس لونك ليلا ...*... كمثل لونك فجرا
وليس لونك صباحا ...*... كمثل لونك ظهرا
حاولت حصرك وصفا ...*... فلم أطق لك حصرا
يا بحر أنت أنيسي ...*... إن ضقت بالهم صدرا
حسي جوارك إني ...*... أرى جوارك ذخرا
أطريت حسنك مدحا ...*... يا بحر والحسن يطرى
أغريتني بك حسنا ...*... فلم أزل بك مغرى
من فيك يسبح جسما ...*... ففبك أسبح فكرا
مهما عجبت لأمر ...*... فأنت أعجب أمرا
يا أبيض العرض جرت ...*... لك الشواطئ وزرا

على الشواطئ سيل ...*... من الفضاء أزرى
تلقي الفتاة فتاها ...*... كلاهما فيك معرى
يكاشفانك فحشا ...*... ويسمعانك هجرا

(62/1)

فالقلب من ذاك آس ...*... والعين من ذاك عبري
أراك كالنمر وثبا ...*... أراك كالليث زأرا
هل أنت ترقص هوا ...*... أم أنت تطفح سكرا
قد رق جوك لطفا ...*... وراق مأوك طهرا
تنوعت فيك فلك ...*... بالنار والريح تجرى
ففي المراسي قصور ...*... قصر يشارف قصرا
وإن تغص فأفاع ...*... يهابها الحوت ذعرا
سريعة فيك سبحا ...*... ذريعة فيك مخرا
كأنها قافلات ...*... تجتاز صحراء فقرا
فلم تدع لك مرسى ...*... لم تجر فيه ومسرى
ولم تدع لك جزءا ...*... لم تمتلكه وشطرا
ولم تدع لك سطحا ...*... لم تمتلكه وقعرا
فكنت للبعض حصنا ...*... وكنت للبعض قبرا
أخشى غدا فيه تغدو ...*... ازبادك البيض حمرا
أخشى وغى فيك تحمى ...*... فتقلب الماء جمرا
أمست مراسيك ترعى ...*... مراصد الشهب سهرى
فيها دوارع غبر ...*... تحوي دوارع غبرا
ويل لمن جاز حدا ...*... أو ميت تقدم شبرا
وكل من رام حربا ...*... فإنما رام خسرا
يا أبيض الوجه نالت ...*... إفريقيا بك فخرا

(63/1)

نالت بفضلك خيرا ...*... من الجزيرة وفرا
فكم من العرب غاز ...*... لها تخطاك جسرا
فقام بالدين فيها ...*... وبالفضيلة نشرا
وقائد فيك حر ...*... ساق الأعاجم أسرى
والحر إن ثار يطغى ...*... كالليث إن جاع يضرى
أحب فيك ثباتا ...*... على الخطوب وصبرا
أحب فيك هزوا ...*... بالأقوياء وسخرا
أحب فيك جمالا ...*... من الطبيعة نصرا
أحب فيك أديما ...*... صفا وأشرق بشرا
لأنت بالحب أولى ...*... من الحسان وأحرى
فلست تخلف وعدا ...*... ولست تضمرغدرا
ولست تهتك عرضا ...*... ولست تكشف سترا
حب الطبيعة دأب ...*... لكل من قال شعرا
أرى بك الموج جندا ...*... أرى الشواطئ ثغرا
ما أنشب الموج حربا ...*... إلا تغلب نصرا
كم زنت بالخلي كفا ...*... وزنت بالخلي نحرا
من شم منك نسима ...*... كأنما شم عطرا
أوليتني منك فضلا ...*... فجئت أوليك شكرا
فهل إلى خير أرض ...*... تقلني منك ظهرا
عساي أطرح ذنبا ...*... عني وأربح أجرا
عساي أقرى بدار ...*... في ظلها الحر يقرى

(64/1)

هبيت لو كنت ريحا ...*... وطرت لو كنت نسرا
إلى حمى عربي ...*... يسمو به الحر قدرا

براك باريك جدوى ...*... للعالمين وذكرنا
فكنت للرسم لوحا ...*... وللطبيعة سفرا
يقلب الدهر صحفا ...*... لديك يمى ويسرا
نطالع الغيب فيها ...*... كمن يطالع جفرا
أراك بالموج ترمي ...*... صخرا وتجذب صخرا
هل أنت للبر خصم ...*... أو طالب منه وترا
كأن سطحك أفق ...*... ييدي كواكب زهرا
البدر في الليل يجري ...*... أنواره فيك نورا
والشمس ي الصبح تدرى ...*... فيك الأشعة تبرا
هل الطبيعة صارت ...*... طبيعة فيك أخرى
كم ليلة بت حوي ...*... كالفحل تهدر هدرا
دوي موجك أحلى ...*... من المعازف نبرا
أعز حولك شعبا ...*... يساق للذل قهرا
وأغن حولك قوما ...*... يشكون بؤسا وفقرا
هذا وداع محب ...*... ينوي فراقك دهرا
ما عنده رأس مال ...*... إلا أمانى حسرى
يا بحر إن ضاق أمر ...*... قد يحدث الله أمرا
لا بد من بعد عسر ...*... أن يجعل الله يسرا

(65/1)

زلزلة الأصنام

نشرت بجريدة البصائر عدد 288 سنة 1954م.

ويح الجزائر ما دهاها ماها ...*... تدعو دراك وتستغيث رجالها
ويح الجزائر أصبحت مكروية ...*... وهى تنن فمن يكون ثمالها
مفجوعة ثكلت فتاة برة ...*... حسناء شوهدت المنون جمالها

تذري على الأصنام صيب دمعها ...*... وتردد الزفرات مما نالها
أسفي على الأصنام رجت دورها ...*... تحت الظلام وزلزلت زلزالها
مارجها الزلزال حتى ردها ...*... بعد الأناقة دمنة وأحالها
تجتاح أرواح الشقاء ديارها ...*... وتجوس أشباح الفناء خلالها
تقف الوفود بما صوامت تجتلي ...*... آثارها وترى بما أطلالها
تسدى العزاء إلى بقايا أهلها ...*... بعد المصاب وتشكر استبسالها
وتناول الجرحى وسائل برئها ...*... عطفًا وتجزل للجياع نوالها
بدع أصاب من الزلزال أرضها ...*... فأزاح بمجة عيشها وأزالها
ودهى جميع قلاعها ورباعها ...*... وضباعها ودهى البلاد حيالها
أخلى أوائلها وخلى حولها ...*... سبعين ألفا تطلب المأوى لها
تتجاذب الخبء حبل حديثه ...*... وعلى حقيقته تطيل جدالها
هل كان بعض صواعق جوية ...*... الله قدر وحده إنزالها
أم كان هزة تربة نارية ...*... طغت المياه فسببت إشعالها
أم كان بعض تجارب ذرية ...*... بعض المخابر دبراستعمالها

(66/1)

لم نكتشف سببا له متيقنا ...*... إلا افتراضات نخوك خيالها
ما في خرائبه لشاهدها سوى ...*... عبر تفك عن العقول عقالها
فترى الديار على الديار أكبها ...*... وترى الجبال على الجبال أمالها
خرت مطأطئة الرؤوس فبددت ...*... حول السفوح صخورها ورمالها
فكأنها سفن ببحر هائج ...*... صخب تميل يمينها وشمالها
ولرب دار هزها من أسها ...*... وأدارها مثل الرحي واجالها
ولرب دار زجها في هوة ...*... فمحا مبانيها وأقبر آها
وترى أعاصير الرياح أثارها ...*... حربا تسدد للكبود نبالها
وترى الكواكب في سواد قاتم ...*... مثل النكالى استشعرت اسمالها
وترى أحاديث الشقوق رهيبة ...*... في العمق توغل في الثرى ايغالها

فكأنها أحناء أودية بدت ...*... لكن بنيران البخار أسالها
وترى بها القتلى هنا وهناك قد ...*... طمس التراب على الثرى أشكالها
بيننا قضوا في النوم زلفة ليلهم ...*... في دورهم متفينين ظلها
إذ طاف بالبلوى عليهم طائف ...*... خسف الديار وعجل استئصالها
عجبا لها من رجة أرضية ...*... ما شاهد الجيل الحديث مثالها
دوت دوي الرعد ثم تدكدكت ...*... بالآهلين وأخرجت اثقالها
وتتابعت رجاتها وتكررت ...*... أنكالها فتجرعوا أنكالها
أردت قبيلة (راشد) وتذيلت ...*... فاشهد (تنس) تجدبها أذيالها
وبوادي (شلف) ألم و (فضة) ...*... تبصر إلى (مجانة) استرسالها
أودت بأعلاق التلاد وأزهقت ...*... مهج العباد ومزقت أوصالها
وجرت حوادث قبلها لم تجر من ...*... قبل الزلازل ضاعفت أهوالها

(67/1)

عوت الكلاب وخارت الأبقار في ...*... هلع كأن قد أهمت اقبالها
ولعل فيها عبرة لذوي النهى ...*... وهدي يقى النفس اللجوج ضلالها
فالنفس لم تترك غرائز خبيثها ...*... والآدمية لم تدع صلصالها
وبنو الجزائر في سفاسف عيشهم ...*... خلف اللذائذ ينشدون وصالها
ترجو الجزائر أن تناضل حرة ...*... عن حقها فيعرقلون نضالها
وتحولت حكامها ظلامها ...*... وتبدلت انصارها خذالها
فلذاك أندرنا الإله برجة ...*... في كل يوم نسمع استفحالها
كم كرمة ألوت بها وحديقة ...*... عصفت بها ومن استغل غلالها
وسراية قد زينت بأسرة ...*... تؤوي عرائس لا تحد دلالها
خسفت بها فتقوضت وتعوضت ...*... من يمنها شؤما يقبح فالها
لم تبق ربات الحجال بما كما ...*... لم تبق إلا في الحضيض حجالها
كم أسرة في عزها وجلالها ...*... نشأت أضعفت عزها وجلالها
امست مشردة تهيم فقيرة ...*... تبكي سعادتها وتندب مالها

كم مرضع صاد الحمام وحيدها ... *... كالنسر صاد حمامة فاغتاها
فتحرقت حزنا عليه وأعولت ... *... ترجو إغاثة من يعي اعواها
وخريدة في الآنسات فريدة ... *... نزل البلاء بما فحير بالها
صرخت من الانقاض تسأل نجدة ... *... عجلي فلي المنقذون سؤاها
خفوا اليها كالوعول تسابقت ... *... نحو المكانس كي تجير غزاها
واستنقذوها من مخالب موتها ... *... والخوف يوشك أن يثير خباها
فججت وصحت بالعلاج وأصبحت ... *... برعاية الاسعاف تحمد حالها
إن الجزائر بالجميل مدينة ... *... لمن افتدى الأسر الضياع وعالها

(68/1)

شكرا لمن أولى الضحايا منة ... *... ترضى ومد يدا لها فأطأها
شكر الكل مكفن أمواتها ... *... شكر الكل مكفل أطفالها
شكرا لمن آوى اليتامى واعتنى ... *... بحياتها فاسترجعت آمالها
شكر المن أسدى إلى الجرحى يدا ... *... بالمسعفات فأدركت ابلاها
شكرا لمصر وللعراق وسوريا ... *... ولمن أسا أجراحنا ورثي لها
من كل جامعة سخت بإغاثة ... *... وحكومة أبدت لنا أفضالها
أما الفئات المهملات فقل لها ... *... أن الجزائر سجلت إهمالها
من قام بالحسنات فليك مكملا ... *... إن الشرائع تبتغي إكمالها
والله ارحم راحم سبحانه ... *... وسع الخلائق رحمة وأناها
حد الحدود لها ولكن أجمت ... *... وتجرات فاذاقها اعمالها
غفرانك اللهم إنا أمة ... *... رزحي يحملها الهوى أحمالها
ناءت بها أغلالها فتقاعست ... *... عن واجباتك فأكفها أغلالها
أشهدتنا قبل القيامة صورة ... *... منها تنزيل عن النهى أسدالها
وترى نفوس الجاحدين حقيقة ... *... هزئت بما وتعمدت إغفالها
إن القيامة بالوبال نذيرة ... *... عفوا فانا لا نطيع وبالها

لم نتخذ ذخرا لفصل قضائها ...*... إلا شفاعة من يقول أنا لها
فأرفق بأمة مصطفىك محمد ...*... واجعل إلى كنف السلام مآها

(69/1)

إسلاميات وقوميات

(71/1)

ذكرى المولد النبوي

أنشدت هذه القصيدة في احتفال بالمولد النبوي أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية بنادي الترقى على
عادتها.

ونشرت في جريدة البصائر سنة 1937م.

ألا انعم أيها النادي ...*... بذكرى مولد الهادي
لقد جئناك ورادا ...*... على آثار وواد
وقمنا في مسرات ...*... وأفراح وأعياد
نحبي خير مولود ...*... بدا في خير ميلاد
نحبي سيدا في الخلد ...*... قى متبوعا بأسياد
نحبي مرشدا لم يه ...*... غ منهم أجر إرشاد
نحبي داعي الحسنى ...*... نحبي راعي الضاد
نحبي المصطفى المختنا ...*... ر آباء لأجداد
نحبي منه أخلاقا ...*... زكيات كأوراد
نحبي منه أمجادا ...*... منوطات بأمجاد
نحبي شرعه الوضا ...*... ح مثل الشمس في الراد
نحبي عصره الممتا ...*... ز في يمن وإسعاد
بحفل حف في جنبه ...*... ه أجواد بأجواد

وركب ممعن الأشوا ...*... ق فيها رائح غادي
سقاك الله من ركب ...*... مشوق للهدى صاد

(72/1)

به الأمال والأعما ...*... ل رحل والهوى حاد
تلاقت فيه أكباد ...*... شجيات بأكباد
ورنت فيه أصوات ...*... رخيما كاعواد
ورحنا منه في ذكر ...*... وتطريب وإنشاد
كسرب من كرام الط ...*... ر فوق الدوح غراد
رحلنا رحلة فيها ...*... خرقنا كل معتاد
طوبنا الأرض والأجيا ...*... ل أبعادا لأبعاد
وجننا مكة الفضلى ...*... فجسناها كرواد
ألا يا وادي الكعب ...*... ة لا أقفرت من واد
قد ازدادت بد النعمى ...*... لطفل فيك مزداد
كريم طبعه سمح ...*... كمثل الغصن مباد
من الاثام معصوم ...*... إلى الطاعات منقاد
عن الأحساب والأنسا ...*... ب والأعراض ذواد
نفي ما ساد فوق الأر ...*... ض من شرك والحاد
سما ذكرا أبوه عند ...*... مد أعراب وأكراد
ونالت أمه ما لم ...*... تنله أم أولاد
وفخر النسل فخر الأصه ...*... ل في محص وتنقاد
وهل تفرد أسياف ...*... بحمل دون أغماد
ألا يا حبذا ذكرى ...*... أقمنها لميعاد
بها نستعرض التاريخ ...*... سخ من خاف ومن باد
سلوا التاريخ عن بر ...*... رحيم للورى فادي

(73/1)

سلوا التاريخ عن طود ...*... تعالى فوق أطواد
سلوا التاريخ عن أرض ...*... حماها من يد العادي
سلوا عن دولة الإس ...*... لأم كم باهت بأجناد
فكم فيهم من الخيل ...*... جواد تحت جواد
وكم فيهم من الرجل ...*... رجالات كأساد
وكم سادوا بإحسان ...*... وكم جادوا بأرفاد
وكم رددت الدنيا ...*... صداهم أي ترداد
سلوا عن دولة الشام ...*... سلوا عن ملك بغداد
حضارات فواش في ...*... جماعات وأفراد
وسلطان شديد البأ ...*... س لم يمنح لشداد
وحكم ضارب كالسيه ...*... ل أسدادا بأسداد
وأفراح لنا في الدهر ...*... ر ما شيببت بأنكاد
وأعراس لنا في الأار ...*... ض لا تحصى بتعداد
سحاها الدهر كالبحر ...*... بأمواج وأزباد
فأودى شاطئ الخلد ...*... وأودى طيره الشادي
وخر الروض أعوادا ...*... على أنقاض أعواد
تعالى الله كم أعق ...*... ب إعداما بإيجاد
فردوا مجد ماضيكم ...*... وحوطوه بأرصاد
وقوا أنفسكم نا ...*... ر عداوات وأحقاد
يزيد الخضم أيقادا ...*... لها من بعد إيقاد
أتنشقون أضدادا ...*... وما أنتم بأضداد؟

(74/1)

فلستم غير أعضاء ...*... على الإصلاح أعضاء
أجيبوا كل إبراق ...*... من الباغي بإرعاد

ولا تعنوا لظلام ...*... ولا تحنوا لجلاد
بغت واستكبرت عاد ...*... ولم تغلب أخوا عاد
دعا الله فلباه ...*... بإنجاء وإنجاد
وكفوا الفكر عن ميل ...*... إلى الفوضى واخلاد
وقيسوا الأمر إصدارا ...*... من الدنيا بإيراد
أعدوا نشأكم للخير ...*... ر فيها خير إعداد
أنط يا شعب من دي ...*... نك أطنابا بأوتاد
وهيء مثل ما هيء ...*... أ حزب الله من زاد
وسر في إثرهم سيرا ...*... قويمًا غير مناد
ألا فليحي حزب الله ...*... ه في نصر وإمداد
ألا فليحي دين الله ...*... ه آمادا لأمداد

(75/1)

تحية دار الحديث

أنشد الشاعر هذه القصيدة، يوم الاحتفال العظيم بافتتاح مدرسة (دار الحديث) بتلمسان وكان الاحتفال مشهودا، حضره أعضاء جمعية العلماء كلهم، وجميع الهيآت العاملة في الجمعية من مدرسين وشعب، وتمثلت فيه جمعية العلماء بصورتها الحقيقية، وقدرتها الإنشائية. وحضرها نحو عشرين ألفا من أتباعها، ووفود من تونس ومراكش وذلك في خريف سنة 1937م.

أحيي بالرضى حرما يزار ...*... ودارا تستظل بها الديار
وروضا مستجد الغرس نصرا ...*... أريضا زهره الأدب النصار
وميدانا سترتيع المهاري ...*... بساحته وتستبق المهيار (1)
وعينا ما لمنبعها مغاض ...*... وأفقا ما لأنجمه مغار
أحيي خير مدرسة بناها ...*... خيار في معونتهم خيار
(تلمسان) احتفت بالعلم جارا ...*... وما كالعلم للبلدان جار
لقد لبست من الإصلاح تاجا ...*... يحق به لأهلها الفخار

فكان له بها نصر وفتح ...*... وكان له ذبوع واشتهار
لقد بعث (البشير) لها بشيرا (2) ...*... بمجد كالركاز بها يثار

(1) المهاري. الجمال المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن وهي مشهورة بسرعتها والمهاري،
جميع مهرة ولد الفرس.

(2) يريد الأستاذ العلامة الشيخ محمد البشر الإبراهيمي الذي كان المؤسس لمدرسة (دار الحديث)
والمشرف بنفسه على تشييدها.

(76/1)

وفي (دار الحديث) له صوان ...*... بديع الصنع مصقول منار
به عرض (البشير) فنون علم ...*... وآداب ليجلوها الصغار
فيا (دار الحديث) عمي نهارا ...*... وعمرك كله أبدا نهار
ويا (دار الحديث) عليك تلقى ...*... مهمات لنا ومنى كبار
وفي (بلد الجدار) كنوز دين ...*... وعلم لا يليق بها ادخار
(تلمسان) ابتغي أبدا مدارا ...*... فأختك في السماء لها مدار
ضعي عن قرنك الضافي خمارا ...*... فقرن الشمس ليس له خمار
(تلمسان) اكشفي عن رائعات ...*... من الأثار جللها الغبار
وبقيا عبقریات غزار ...*... نمتها عبقریات غزار
إلى (إدريس) (1) أو (زيان) (2) يومي ...*... ويومض تحتها نور ونار
(تلمسان) احفظي ذكر ازدهار ...*... لملك فيك كان له ازدهار
ففي هذا الثرى الزاكي قديما ...*... لنا ازدهرت حضارات كبار
وفي هذا الثرى الزاكي قديما ...*... تنفسي العدل وانتشر اليسار
وفي هذا الثرى الزاكي قديما ...*... سما (مازيغ) (3) واستعلى (نزار)
عليك تأخيا أدبا ودينا ...*... وحولك ضم شملها الجوار
هما حميا ذمارك بالعوالي ...*... قرونا فاحتمى بهما الذمار
وحاصر تركك الإسبان حيننا ...*... فعاد عليك بالأمن الحصار

مضوا لم يتركوا غير اذكار ...*... لنا في قلب لو يجدي اذكار

- (1) إدريس الأصغر بن إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسية بالمغرب وقد كانت تلمسان ضمن المملكة الإدريسية في بعض الأحيان.
- (2) زيان: جد ملوك تلمسان الزيانيين، وقد بقيت بقاياهم إلى ما بعد المائة العاشرة للهجرة وهم من بني الواد، قبيلة من زناتة.
- (3) مازيغ: أحد الأجداد الذين يرجع إليهم معظم القبائل البربرية.

(77/1)

فقل لنبههم ابنوا من جديد ...*... بناء لا يهدده انهيار
وصغ لبني تلمسان التحايا ...*... كطاقات يرف بها العمار
ووف بني تلمسان اعتبارا ...*... وأدنى ما جزيت به اعتبار
لقد حنت جوانحها إليهم ...*... وأشرف وشوق وانتظار
وسرنا بينهم جنباً لجنب ...*... كمثل الزند يكنفه السوار
يكبر حولنا منهم جهارا ...*... رجال كل دعوتهم جهار
ألم تر صورة الأجداد فيهم ...*... عليها من ملاحظهم إطار
فقفف تر غرسهم ينمو بدارا ...*... بدار نحوها اشتد البدار
بها (دار الحديث) لها ينادي ...*... وفيها (ابن الصلاح) له يشار
وليس ابن الصلاح سوى (بشير) ...*... لنا انتشرت معارفه الكثار
حمى أكتافها لله جند ...*... وجند الله ليس له انكسار
وجاءتها المواكب خاشعات ...*... عليها الطهر يبدو والوقار
ومن وحي السماء لها دليل ...*... ومن وحي السماء لها منار
ونحن بنو السماء لها انسيونا ...*... فليس سوى السماء لنا نجار
تخذنا الدين في الدنيا شعارا ...*... وما كالدين في الدنيا شعار
لنا للعلم تثويب وحفز ...*... وتثقيب وكشف وابتكار
وفي (دار الحديث) رياض علم ...*... عليها نضرة ولها اخضرار

بدت منها ثمار طيبات ...*... شهيات فأرضتنا الثمار
على طلابها ومعلميها ...*... من البركات ديمات ثرار
وطاب جناحها الحاني قرارا ...*... لهم ما طاب في الخلد القرار

(78/1)

برك الله للذكرى حساما

نشرت بمجلة الشهاب ج (5) م (11) سنة 1936م وعليها هذا التعليق:
ألقى هذه القصيدة البليغة شاعر الشباب الأستاذ محمد العيد في الحفلة التي أقامها نادي الترقى
لجمعية العلماء بمناسبة ما قرره مجلس إدارتها من خروج وفودها للوعظ والإرشاد في نواحي القطر وقد
كان أول مجلس افتتح للوعظ والإرشاد مساء الجمعة الأخيرة من ربيع (1) بنادي الترقى وافتتحه
رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس بالتذكير بقوله تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا
يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا) ثم تلاه الأستاذ العربي التبسي، ثم الأستاذ الطيب العقبي.

أقم ما شئت في دعة ورزق ...*... فإنك قد حللت محل صدق
تصاخ إليك آذان لسمع ...*... وترجع فيك أبصار لرمق
وتكرم حول مائدة عليها ...*... يرف الحسن من خلق وخلق
رأيت بك الوجوه تحف بشرا ...*... بها وتصف طلقا عند طلق
يطوف عليك شبان بشتى ...*... من الألوان في أدب وحذق
وجاءوا بالفناجن مترعات ...*... ببنت البن ما جاءوا بمذق
أقم يا وفد ضيف ندى ورفد ...*... وسر يا ضيف وفد هدى ورفق
برك الله للذكرى حساما ...*... وهل يبقى حسام دون مشق؟
فبشر بالهدى في الأرض بشر ...*... وطف جنباتها غربا لشرق
ومن رزق الهدى لم يخش شيئا ...*... فليس لغير خالقه برق
ألست ترى نفوس القوم حيرى ...*... وتأبى الرشد من سفه وحمق؟؟
ألست ترى سلوك القوم فوضى ...*... من الإخلال يفقد كل نسق؟

(79/1)

فعا لج كل ذي كسر بجبر ...*... وعالج كل ذي فتق برتق
يكاد الخلق في الملكات يبلى ...*... فأبق عليه بالبركات أبق
أرى داء الشقاق بنا تفشى ...*... فكيف يكون منه لنا التوقي؟
بني الإسلام خلوا الخلف إنا ...*... إلى الإسلام نعزى دون فرق
عدمنا الرشدا في الدنيا كأنا ...*... فلول معارك وغواة طرق
ولو أنا على الحق اتفقنا ...*... لكننا قادة الدنيا بحق
أتسبقنا الشعوب إلى المعالي ...*... ألسنا قبلهم أحرى بسبق؟
ألسنا بينهم خير البرايا ...*... سماحة ملة وزكاء عرق؟
أرى الأنفاس مرهقة بجو ...*... كمثل الغاز يوسعها بخنق
يدوي بالوعيد دوي رعد ...*... ويومض بالردى إيماض برق
أيوثق بالأدهم كل كف ...*... ويوطأ بالمناسم كل عنق؟
فمهلا يا زمان البغي مهلا ...*... لقد أعيا كواهلنا التلقي
رحى المهجات أنت فكم تقاسي ...*... بك المهجات من سحق ومحق
ورفقا منك بالإنسان رفقا ...*... فما هو للهوان بمستحق
لماذا توضع الأسداد ضربا ...*... على فمه ألم يخلق لنطق؟
رجال العلم معذرة فمن ذا ...*... اليه سواكم بالبت ألقى؟
وروحوا بيننا بالخير واغدوا ...*... كمثل السحب جائدة بودق
ألا فلينعلم العلماء بالا ...*... وحالا وليدم نادي الترقى

(80/1)

هذيان آشيل

"آشيل" أحد الإستعماريين الغلاة في الجزائر، وقد كتب عدة مقالات في إحدى الجرائد المتعصبة،
تأمل فيها على الإسلام والمسلمين، وادعى أن القرآن كتاب مثير للحروب وعنوان على الهمجية
والكراهية، وقد أثار هذا الموقف الشاعر، فقال هذه القصيدة الجيدة:

هيهات لا يعترى القرآن تبديل ...*... وان تبدل توراة وانجيل
قل للذين رموا هذا الكتاب بما ...*... لم يتفق معه شرح وتأويل
هل تشبهون ذوي الألباب في خلق ...*... إلا كما تشبهه الناس التماثل
فاعزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا ...*... في القول هيهات لا تجدي الأباطيل
وازرروا عليه كما شاءت حلومكم ...*... فإنه فوق هام الحق إكليل
ماذا تقولون في آي مفصلة ...*... يزينها من فم الأيام ترتيل؟
ماذا تقولون في سفرصحائفه ...*... هدي من الله ممض فيه جبريل؟
آياته بحدى الإسلام ما برحت ...*... تهدي الممالك جيلا بعده جيل
فأية ملؤها ذكرى وتبصرة ...*... وآية ملؤها حكم وتفصيل
كلامه الصدق لا مين ولا كذب ...*... وحكمه الحق لا ميز وتفصيل
فليس فيه لأعلى الناس منزلة ...*... (عدن) وفيه لأدنى الناس (سجيل)
ولا احتيال ولا غمص ولا مطل ...*... ولا اغتيال ولا نغص وتنكيل
(الإشترائية) السمحاء مذهبه ...*... في الحكم لو لم تطل فيها الأقاويل
إن هو إلا هدى للناس منبلج ...*... ضاحي المسمى أغر الاسم تنزيل

(81/1)

لئن مضت عنه أجيال وأزمنة ...*... تترى فهل سامه نقض وتحويل
قد كان أعدل قانون ياساس به ...*... أمر (الشعوب) فقيم القال والقليل؟
ما بال "آشيل" في "الديش" يسخر من ...*... آيات محكمه لا كان آشيل!؟
ما بال آشيل يهذي في مقالته ...*... كحاكم راعه في النوم تخييل؟
ما بال آشيل يزري المسلمين وهم ...*... غر العرائك أنجاب بحاليل؟
أفكارهم بحدى القرآن ثاقبة ...*... فلا يخامرها في الرأي تضليل
وأمرهم بينهم شورى ودينهم ...*... فتح من الله لا قتل وتمثيل
كيف التعصب من قوم شعارهم ...*... رغم الكوارث إغضاء وتسهيل
لا يعدم الحق أنصارا تحيط به ...*... سورا ولو كثرت فينا الأضاليل
هذا (ابن باديس) يحمي الحق منتدا ...*... كذاك يتنذ الشم الأمائل

إني أرى (عبده) المرحوم مندفاعا...*... ينحي على الرغم (هانوتو) (2) وبرتيلو (3)
(عبد الحميد) (4) رعاك الله من بطل...*... ماضي الشكيمة لا يلويك تهويل
دمغت أقوال آشيل كما دمغت...*... أبطال أبرهة الطير الأبايل
عليك مني وإن قصرت في كلمي...*... تحية ملؤها بشر وتهليل

نشرت في مجلة الشهاب كما نشرت في الجزء الأول من كتاب (شعراء الجزائر) سنة 1923.
(2) هانوتو (1953 - 1944) مؤرخ فرنسي؟ ورجل سياسة؟ يشير الشاعر إلى الموقف التاريخي
الذي وقف الأستاذ الإمام محمد عبده؟ في وجه التهجمات المسمومة التي كان يشنها (هما توتو) على
الإسلام.
(3) برتيلو فليب (1866 - 1934) سياسي فرنسي؟ وله مواقف مع الأستاذ الإمام.
(4) سبع مقالات متسلسلة كتبها الشيخ عبد الحميد بن باديس ردا على (آشيل). هذا وقد نشرت
بـ (الشهاب) الأسبوعي.

(82/1)

تحية "الشهاب" للشباب

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1926.
ونشرت بكتاب (شعراء الجزائر).

خليا عنكما حديث احتجاجي...*... عرجاي علي العلي عرجاي
إركباني متن النجاح وخوضا...*... بي عباب الإصلاح فهو عباي
واطلبا بي رغائب الشعب إني...*... في سبيل العلي وقفت طلاي
إن أكن قدسكت قبل مليا...*... فلان السكوت فصل خطاي
إن تقولا كيف احتجبت علينا...*... ففم الكون كافل بالجواب
هذه الشمس وهي آية ربي...*... تتوارى عشية بالحجاب
ذلك البدر صحنوها وأخوها...*... يتغشى بمكفهر السحاب
سنة الله في الكواكب مثلي...*... أفأمسي من أجلها في اكتتاب؟

كذب المفترى وجاء ببدع ...*... سوف يلقي جزاءه في الحساب
صاح ما شاء أن يصيح ولكن ...*... ما على الحر من عواء الذئاب
سره أني انقلبت ولما ...*... يدر أن استقامتي في انقلابي
سره أني انقلبت من اللد ...*... به بفضل ونعمة وثواب
فلئن رحمت غيلة الافتراء ...*... ات فاني قد أبت خير مآب
كأبي زيد السروجي لما ...*... صادمته حوادث الاغتراب
لم يسمه الشقاء قط ولكن ...*... استعدته قوالب الانتساب
فغدى الحارث بن همام يروي ...*... من أحاديثه عجيب العجاب

(83/1)

يا شباب العلي اعتصم بالتأخي ...*... زانك الله في العلي من شباب
أنشر السنة الكريمة واعمل ...*... بهداها وخذ بحمد الكتاب
إن تكن قد بنيت في الناس مجدا ...*... فاحرس المجد من دواعي الخراب
وإذا ما أردت تنقيف نشء ...*... فارق بالنشء سلم الاكتساب
ثم لا تبتئس إذا قيل إنا ...*... طوحتنا طوائح الاضطراب
في زمان كأنه فم واش ...*... يتعايا بشائنات السباب
لا ورب السماء من يجهل السبي ...*... مل إذا كان آخذا في انسياب؟
إنما نحن نقتفي أثر (الم ...*... تتقد) الحر تحت هذا (الشهاب)

(84/1)

يا معشر الطلاب

ألقاها في ختم درس كتاب (القطر) لابن هشام سنة 1928 حيث كان معلما إذ ذاك ببسكرة.
نشرت بـ (الشهاب) سنة 1928.

فاز المجد المعتمي بمرامه ...*... فتنافس الأجداد في إكرامه

قد هيأت خضر الرياض طيورها ...*... لكلامه وزهورها لسلامه
ودنت له كل المنى وأطاعه ...*... حتى الزمان فعاد من خدامه
الله راعي صدقه في سعيه ...*... معه فلم يحرمه من أنعامه
وهو الذي أدنى إليه مقامه ...*... شكرا فمن ذا يزدري بمقامه
قد أدرك ابن العلم غايته التي ...*... يصبو إليها منذ عهد فطامه
ما زال في طلب الحقائق هائما ...*... حتى شفى منها غليل هيامه
والفوز للمقدام ضربة لازب ...*... ما استعمل التدبير في إقدامه
يا معشر الطلاب هل من منصت ...*... منكم لوحي الشعر في إلهامه
أسديه مني حكمة مملوءة ...*... عظة يرددها مدى أيامه
فالقلب مثل الارض أو كأناسها ...*... والوعظ مثل القطر أو كغمامه
العلم صرح مجادة وسعادة ...*... ومن التعلم شيد ركن قوامه
والعلم لما تنحصر أفهامه ...*... فتنافسوا يا قوم في أفهامه
العلم أعمال تزاول لا منى ...*... تنوى فسيروا في هدى أعلامه
ولرب غر ظل يرقب ليله ...*... يرجو استقاء العلم من أحلامه
وافاه وقت منامه فانسل من ...*... برديه معتبطا بوقت منامه

(85/1)

وانحال والإغضاء ملء جفونه ...*... في الفرش والاعياء ملء عظامه
فرأى المرئي معجما فيها بما ...*... لا يعجم الملموم في إلهامه
حتى إذا طلع النهار وأشرق ...*... شمس النهار وحن حين قيامه
نفض الإزار وقام يخطب مسهبا ...*... يفتن في الإعراب عن إعجامه
فخذوا بأسباب العلوم حقيقة ...*... وذرُوا أخوا الأوهام في أوهامه
**

يا معشر الطلاب هل من آخذ ...*... بالذكر أو متمسك بعصامه
فتشرفوا بالأخذ من آدابه ...*... وتعرفوا بحلاله وحرامه
ولكل شيء في الحياة أذية ...*... وأذية القرآن من أقوامه

عملوا على التحذير من تفهيمه ...*... فكأنهم عملوا على إعدامه
هجروا مبادئه العلى وتنكبوا ...*... أحكامه والخير في أحكامه
زعموا بأن صوابه خطأ وفي ...*... ما يزعمون زراية بكلامه
أسطورة إن الذي قد قالها ...*... فمن بأن يرتاب في اسلامه
يا معشر الطلاب هل من ناهض ...*... بالشعب حر حافظ لدمامه
أو باعث في الشعب روح إباية ...*... منكم فموت الشعب في استسلامه
ما عاثت الذؤبان في أغنامه ...*... لو كانت الاساد في آجامه
من منكم لابن الجزائر مدرك؟ ...*... فابن الجزائر في سياق حمامه
أسقامه شتى وأنول الأذى ...*... من حاكميه تزيد في أسقامه
فأخو الرئاسة مولع بعذابه ...*... وأخو السياسة مولع بخصامه
لكم اللسان الفذ في إيضاحه ...*... رغما على الساعين في إبهامه
لا تهملوا هذا اللسان ففقدكم ...*... في فقده ودوامكم بدوامه

(86/1)

فكأنما هو عقد در فائق ...*... رصفا وعلم النحو سلك نظامه
وكفاكم في النحو قدرا أنكم ...*... راوون علم النحو عن علامه
شهد (ابن خلدون) له بتفوق ...*... في النحو تحظيظا على إعظامه
فارعوا (لعبد الله) (1) ما أسدى لكم ...*... (في القطر) واغبتطوا بحسن ختامه

(1) عبد الله بن هشام صاحب المؤلفات المتداولة في القواعد العربية، ومنها كتاب "القطر".

(87/1)

تحية أيها النادي

ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة نادي التقدم بمدينة البليدة.

ونشرت في مجلة الشهاب سنة 1935.

نداء سرى في مسمعي ما سرى دمي ...*... فلبيت من قلبي صداه ومن فمي
نداء سرى كالكهرباء فهزني ...*... وما هزني إلا لحفل مكرم
وما هزني إلا لناد مبارك ...*... يقل كأفق أوجها مثل أنجم
منار به صوت العروبة يعتلي ...*... وكهف به نشء (البليدة) (1) يحتمي
وغيل منيع فانزلوه وأقبلوا ...*... عليه تباعا ضيغما إثر ضيغم
وركن ركين فابتنوه وأدعموا ...*... ولا خير فيما يتنى غير مدعم
أقيموه تحت الشمس فوق رؤوسكم ...*... لواء وكفوا عنه كف المحطم
وأبقوه للإصلاح أبحر آية ...*... وأظهر عنوان وأزهر ميسم
أعيدوا به للدين عهد طلوعه ...*... على الأرض فجرا جاليا كل مظلم
ولا تنسوا الدنيا فإن متاعها ...*... مشاع لكم في الكسب غير محرم
لقد مر عصر السعي للروح وحده ...*... يبعث بن عبد الله بعد ابن مريم
تناجوا بير واتركوا الإثم جانبا ...*... ولا تهتكوا أعراضكم بالتهجم
أعيدكم بالله أن تنقسموا ...*... هوى فذهاب الريح عقبى التقسم
توالوا فما استغنت يد قط عن يد ...*... وما بطشت إلا بكف ومعصم

(1) البليدة: مدينة تبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي خمسين كلم.

(88/1)

ولا تبخلوا بالمال فالمال معرج ...*... إلى كل معل في المنازل معلم
أرى أن حاجات الشعوب جراحها ...*... وليس لها من مرهم غير درهم
لكل امرئ عهد بفرض محتم ...*... يقوم به في جنب حق محتم
ومن فرض أهل المال إسعاف عجز ...*... وتكريم إخوان وإيواء هيم
ومن فرض أهل العلم إرشاد حير ...*... وتعليم جهال وإيقاظ نوم
ألا أيها النادي تحية شاعر ...*... ولوع باعلان المفخر مغرم
ويا فتية النادي سلام ورحمة ...*... وبشرى فهذا اليوم أعظم موسم

رفعتم به رأس العروبة عاليا ...*... وعدتم على الإسلام فيه بأنعم
ويبيضتم وجه (البليدة) بالذي ...*... زفتم إليها من فلاح ومغرم
فدمتم لها كالجند عزا ومنعه ...*... ودام لكم كالحصن (نادي التقدم)

(89/1)

يا قوم

ألقى الشاعر هذه القصيدة في افتتاح "نادي النهضة" بمدينة البليدة.
ونشرت في جريدة المرصاد سنة 1932.

نشء (البليدة) لا عداك وفاق ...*... بشرى على بشرى إليك تساق
بوئت بالنادي المبارك جنة ...*... طابت بها الأنفاس والأذواق
ناديك أفق أنت بدر نجومه ...*... حاذر عليك الخلف فهو محاق!
قل للخطيب به دعوت ملبيا ...*... وعنت لك الاذان والأحداق
(نادي البليدة) محتويك وطيرها ...*... مصغ إليك وماؤها صفاق
نور به الغبراء فهو منارة ...*... واصعد به الخضراء فهو براق
واجمع به شتى الرفاق فإنه ...*... كنف عليه من الرفاق رواق
يا فتية النادي ومعرشه الألى ...*... ساقوا إليه به القلوب وشاقوا
داووا به مرض الهوى كمصحة ...*... فيها لكل وجيعة ترياق
واحموا به الأخلاق من إخالقها ...*... يعظم لكم في الصالحات خلاق
البحث سبل فاسلكوها رشدا ...*... بالعقل فهو دليلها السباق
فكوا به الأعناق من أطواقها ...*... فلطالما قعدت به الأطواق
وعليكم القرآن فهو من الهوى ...*... حام وليس كنوره إشراق
والبذل للأعمال ضربة لازب ...*... فاكسوا به الأعمال فهو رتاق
وهبته أيدي المحسنين فأذعنت ...*... لهم الرؤوس وذلت الأعناق

(90/1)

لا ترسخ (1) الأفكار من أرزاقها ...*... حتى تدر بجنبها الأرزاق
يا قوم شعبكم أحاط به الأذى ...*... وسطا عليه الجهل والاملاق
والوهم عشمش في الرؤوس فأطرقت ...*... والوهم شر بلائه الإطراق
خطب الجماد الحي فاضطربت له ...*... وتموجت بخطابه الافاق
وينو الجزائر مخلدون إلى الكرى ...*... وكأنني بهم الغداة أفاقوا
واستأنفوها نهضة جديدة ...*... لا الوهن يدركها ولا الاخفاق
رست النوادي والمدارس بينهم ...*... أسسا عليها شيدت الأخلاق
يا برق غث لا كنت فينا خلبا ...*... يا غيث جد لاخانك الإغداق
ومن البداية بالنهاية مخبر ...*... وعد الفروع بأنهم أعراق
يا قوم هل لكم بما من ضارب ...*... فيها له بالراجين لحاق
يا قوم لا تردوا الموارد عزلا ...*... ومن الخمول على العقول نطاق
فكوا النفوس من الجهالة والهوى ...*... والوهم فهي على النفوس وثاق
يا فتية النادي تحية فتية ...*... منكم كماحي الرفاق رفاق
ووصية لكم بأن تتكاتفوا ...*... وتسارعوا في الخير فهو سباق
آواكم للخير "نادي نهضة" ...*... فيه اغنموا فرص الحياة ولاقوا
دامت لكم حجراته ولضيفكم ...*... نزلا وخلد عمره الخلاق

(1) العطاء القليل.

(91/1)

تحية جريدة السنة

قال الشاعر هذه القصيدة تحية لجريدة (السنة) إحدى جرائد جمعية العلماء.

نشرت فيها سنة 1933.

تحر أساس العدل إن كنت شائدا ...*... فما كان طاغ قائم الركن سائدا

تنفس فجر الحق حولك صادقا ...*... أغر فما غر العيون الرواقدا؟
وما بال أفناء الحضارة أقفرت ...*... من الانس واكتضت وحوشا أوابدا
وما بال ورقاء الحمى مستطارة ...*... يطاردها نيف وسبعون صائدا؟
على أنما بين النبال سليمة ...*... فما عدت عنها من الله ذائدا
أرى غلمة تذكي من النار فتنة ...*... وتسدى شبكا للأذى ومكائدا
وجوا من الغارات أغبر عاصفا ...*... بكل جناح بارق السحب راعدا
وفي كل مغنى رنة ومناحة ...*... وشكوى بلا جدوى تذيب الجلامدا
وأفجر أعداء البلاد خصومة ...*... أقارب تستعدي عليها الأبعادا
غذيري من ذي عادة وثنية ...*... يحيل على الإسلام فيها الشواهدا
هلم إلينا أيها الخصم نحتكم ...*... إليه ونستعرض عليه العوائدا
فما كان منها سنة كان صالحا ...*... وما كان منها بدعة كان فاسدا
أضلك ليل من هوى بت ترمى ...*... مصادر في ظلمائه وموارد
ولا صبح إلا سنة نبوية ...*... فمحص بها الآراء واجل المقاصدا
وحولك أسياف لها وأسنة ...*... تقارع عنها المحدثات الزوائد

(92/1)

رجالات إخلاص لها ومبرة ...*... بها وذوو عزم يدك الشدائدا
يريدون وجه الله فيما تسننوا ...*... به لا يريدون الرشى والفوائدا
وما الناس إلا كالنقود فزهم ...*... بنياتهم إن كنت للناس ناقدا
وحسبك من سعى ابن آدم كاشف ...*... عن القصد مهما كان للقصد جاحدا
أفدني فما تعبي الحقيقة جاهلا ...*... يحاول تمحيص الحقيقة جاهدا
أفدني برأي في النيابات هل حوت ...*... أساود في قاعاتها أم وسائدا؟
ولا فما تلك السموم التي سرت ...*... فمن ذاق منها طأطأ الرأس هامدا؟
ألم يأتها أن المعابد حجرت ...*... على الذاكرين العامرين المعابد؟
وكم من مناو أو مكاتب عطلت ...*... على أنما تهدى البنين المراشدا
فيا نائبا ناب البلاد بحادث ...*... وخلف شعبا قائما فيه قاعدا

على أي ظهر كنت سوطك منزلا ...*... وفي أي نحر كنت سيفك غامدا
ومالك ترغي في النيابة موعدا ...*... ألم تك من قبل النيابة واعدة
ويا مجلس النواب إنك قاطع ...*... يدا كنت منها لو تبينت ساعدا
فويحك ما هذا الجفاء الذي طغى ...*... عليك فلم تنفك كالصخر جامدا
تلمس فيك العون شعبك حائرا ...*... ولما تزل عن عون شعبك حائدا
دعا واستعان ابن البلاد فليته ...*... دعا مستجيبا واستعان مساعدا
ويا دولة سادت على الأرض حقبة ...*... وشادت على أس الاخاء المحامدا
عهدناك قدما دولة- لائكية ...*... فكيف حرمت المسلمين المساجدا؟
ولا تنكري حول الإدارات أنه ...*... وعتبا وشعبا بين ذلك واجدا
وردي علينا الذكر في كل مسجد ...*... فما زال فرضا في المساجد أكدا
ثقي أن بيت الله ما دام معبدا ...*... لنا تحت حكم الله ما دام واحدا

(93/1)

ويا أيها الداعي إلى الله لا تهن ...*... ولا يك في البأساء صبرك نافدا
تعز بوفد اليسر بعد فإنني ...*... أرى اليسر بعد العسر لا شك وافدا
وفي سبل الدنيا زبي ومصاعد ...*... فسر حيث لا تلقى الزبي والمصائدا
تصادف إقبالا من الشعب رائجا ...*... وتصحب توفيقا من الله زائدا
ويا أيها الشعب اتخذ لك أعينا ...*... من الحزم واستشرف حقوقك ناشدا
ومن أخذل الخذلان أنك فاقد ...*... ولاءك مزهو بكونك فاقد
تناس أو انس الحقد وامش سوية ...*... على المهمل لا تعتص عليه معاندا
وكن حيث كان الحق تخلد خلوده ...*... وما كان غير الحق في الأرض خالدا

(94/1)

عيد الحرم

هذه إحدى حوليات الشاعر التي إعتاد إلقاءها في كل سنة على إثر إنتخابات المجلس الإداري لجمعية

العلماء.

وقد أقيمت في الاجتماع العام لجمعية العلماء بنادي الترقى في 16 جمادى الثانية سنة 1354هـ.

اليوم عيدك لا جرم ...*... فاهناً بعيدك يا حرم
لباك وفد المصلحين ...*... وطاف حولك والتزم
ودعا فأمنت السما ...*... ء وفاض ركنك بالنعيم
صفت بساحتك الوجوه ...*... ورددت فيك الحكم
فرأيت ما يجلو العمى ...*... وسمعت ما يجلو الصمم
ودخلت ظلك أستج ...*... ير به وأنعم من أمم
فغزوت آي الصالحا ...*... ت به إلى رسل الهمم
من مظهر يحظي العيو ...*... ن ومخير يرضي الشيم
وأيت ميدان اللسا ...*... ن به وميدان القلم
فخببت في صف الجيال ...*... دعساي ألحق من قدم
يا وفد وقيت المكا ...*... ند والمكاره والإزم
ان الجزائر ترتجى ...*... فصلا وأنت لها الحكم
أو ما تشاهد دهرها ...*... كالفرن يقذف بالحمم
أو ما تشاهد ما يص ...*... ب على الجزائر من نعم

(95/1)

أخشى من الأجيال أن ...*... يصموك فيها بالتهم
أخشى للينك أن يقا ...*... ل ظلمتها فيمن ظلم
أخشى لهونك أن تنا ...*... دى في الحواضر والخيم
يا راعيا والشاة تح ...*... مت الذئب بين يد وفم
يا وفد إنك في ربا ...*... ط بالمعارف مقتحم
يا وفد لا تنم الليا ...*... لي في رباطك لا تنم
أجد المعارف فهي في ال ...*... لمدنيا موازين القيم

وأشد على الإسلام أر ... *... كان الفخامة والعظم
دين السماحة في الفرا ... *... نض والعدالة في القسم
دين اشتراع الصالحا ... *... ت ودين إيفاء الذمم
دين المرافق والمرا ... *... شد والمكارم والعصم
فامنعه من كل الأذى ... *... منع المضراعم للأجم
وارفعه باسمك هاديا ... *... رفع المنارة للعلم
وعليك بالإخلاص فه ... *... و- هديت- إكسير الخدم
إنبذ قصود السوء ظه ... *... ربا ودهسها بالقدم
وإذا دعوتك للرشا ... *... د فلا تقل لم لي وعم؟؟
اعمل كما عمل الرجال ... *... الصالحون بلا سأم
واعرف لأمتك الكريد ... *... حمة حقها بين الأمم
ابعث بها شمم النف ... *... وس وول أوجهها القمم
شمم النفوس حياة قو ... *... مك فابك من فقد الشمم
والعز منشود الأوا ... *... خر والأوائل من قدم

(96/1)

يا عز ذكرك في فمي ... *... وهواك في قلبي ارتسم
يا عز دان لك الوجو ... *... د وقدستك به النسمة
قسما بفخرك في الحيا ... *... ة وإنه فخر القسم
خير الوجود- وأنت عند ... *... ه بمعزل- شر العدم
يا قوم طال بنا الهوا ... *... ن وساءنا سفح اللمم
وغدت تخاف نفوسنا ... *... حتى الذباب اذا ونم
خوف الورى شرك بخا ... *... لقهم وصولتهم صنم
حثوا إلى العز الخطا ... *... ودعوا المدلة للخدم
لا تيأسوا فالله جل ... *... جلاله محيي الرمم
حامي الهداة ببأسه ... *... ومثيهم دار الكرم

يا وفد لقيت الرضى ...*... ووقيت في العقبى الندم
لا زلت تشرق في الجزا ...*... ثر كالكواكب في الظلم
وعليك شؤبوب من الر ...*... حمات والبركات عم
ولك الهدى ما بالهدى ...*... بدأ امرؤ وبه ختم

(97/1)

دعاة إلى الحسنى

(0) هذه القصيدة من حوليات الشعر التي اعتاد إلقاءها بنادي الترقى في كل سنة على أثر انتخاب المجلس الإداري لجمعية العلماء الجزائريين.
ونشرت بالعدد (13) سنة أولى من جريدة الشريعة في 3 جويلية سنة 1933

صف الجزائر فيما شئت من كرم ...*... ولذبحا حرما ناهيك من حرم
ألم ركبك فاهتزت له وربت ...*... كالأرض غب نزول الهاطل العمم
غناء أغنى عن الترحيب منظرها ...*... وفي المناظر ما يغنى عن الكلم
الر والبحر في أكنافها اعتنقا ...*... وواصلنا قبلا فيها فما بفم
والقاطرات بما الفلك زاخرة ...*... بمعجزات من الآلات والنظم
والطير كاسية فيها وعارية ...*... صفت بأجنحة من فوقها دهم
من ذي قوادم بالأرياش منتفض ...*... أو ذي لوالب بالفولاذ ملتحم
والسحب غادية في الأفق رائحة ...*... ما بين منسجر منها ومنسجم
والشعب ريان والأزهار يانعة ...*... ما بين منتشر منها ومنتظم
والرياح تجري رخاء حول أفنية ...*... أو حول أبنية شماء كالقمم
الله أكبر هذا مرتع خضل ...*... يهفو به نسيم من أطيب النسيم
أهلا بأهل حوت أعلاق نسبتهم ...*... أعلاق قيمة جلت عن القيم
حلوا القلوب فقد شيدت لكم أطما ...*... يا ذائدين عن الحسنى بلا أطم
استغفر الله هذا الحزب تحرسه ...*... عين من الله لم تغفل ولم تنم

(98/1)

أمضوا على الصبر فالعقبى لكم سلفا ...*... ما جزتم نعمة إلا إلى نعم
في الأمر بعض التواء غير ذي خطر ...*... فعالجوا الأمر بالآراء يستقم
سوقوا البراهين ما خفت بكم هم ...*... إن البراهين لا تبقي على التهم
نحن الدعاة إلى الحسنى فما أحد ...*... منا بمجترح للشر مجترم
ألا فقل للذي بالحرب فاجأنا ...*... لا تلق بالحرب من يلقاك بالسلم
وقل لمن نالنا بالظلم منتقما ...*... حذار من نائل بالعدل منتقم
يا أيها الشعب لذ بالحق معتصما ...*... واركن إلى لاند بالحق معتصم
لا تفتنك ألحان مزخرفة ...*... غنى بها القوم أوضاعا من النغم
تمحلوا بينات ما لها صلة ...*... بهم سوى صلة الأنوار بالظلم
وكيف يطمع في إيجاد بينة ...*... قوم وجودهم ضرب من العدم؟
ويح الجزائر كم يصلى الهداة بها؟ ...*... من قومهم ضرما يورى على ضرر
يا من تلمس من عاداته حكما ...*... أخطأت ليس سوى القرآن من حكم
الصلح خير وأحرى أن يلاذ به ...*... ما لم تدس حرمان الله بالقدم
طال الشقاق بنايا قوم وافترت ...*... منازع الهم فاستعصت عن الهمم
هيا بنا نبتهل يا قوم قاطبة ...*... ونرفع الصوت بالشكوى ونحتكم
يا رب من كان في الإسلام مبتدعا ...*... منا فوفقه للإقلاع والندم
أولا فعاجله واكف الشعب فتنته ...*... بما تشاء من الآيات والنقم
يا ويح أنفسنا من كل طاغية ...*... يسومها ألما مرا على ألم
يفح كالحية الرقطاء ممتعضا ...*... منها ويقذف كالبركان بالحمم
بالأمس (كولنبو) أوراها كمثل لظى ...*... واليوم (بيشير) (1) أجزاها كمثل دم

(1) شخصيتان فرنسيتان استعماريتان كانت لهما مواقف غير محدودة ضد الحركة التحريرية في البلاد
وقد وجه إليهما الشاعر نقده وإنكاره وذكرهما بالصلوات القديمة التي كانت بين الخليفة هارون الرشيد
وشارلمان ملك فرنسا.

شئنا على أمة الإسلام غارتهم ...*... فما جنت أمة الإسلام في الأمم؟
أهم يريدون أن ينسوا (الفرنجية) ما ...*... (للعول) بالعرب الماضين من رحم؟
(للسين) منا دان ضنوا بمورده ...*... مقام (شارل) من (هارون) في القدم
يا قومنا كل ساع مدرك سعة ...*... في كل ضائقة فاسعوا بلا سأم
من يعيش عن سنن الدنيا يعيش هملا ...*... ومن يجاوز حدود العقل يرتطم
والعلم أحسن ما لاذ الرجال به ...*... من فاته العلم ديست أرضه ورمي
يا نازلين على الأرحام في كنف ...*... من الأخوة سامي القدر والعظم
هبوا على العلم أنفاسا مباركة ...*... ورفرفوا فيه أعلاما على علم
واستقبلوا الفوز في العقبى على عمل ...*... بالمسك مفتتح بالمسك مختتم

(100/1)

تحية مجلة "نور الإسلام"

حكى الله للهدى بالظهور ...*... رغم حرب الهوى وحرب الفجور
وألان الصدور للدين حتى ...*... أصحح الدين راحة للصدور
فظوى الأرض ساريا في النواحي ...*... سريان الضياء عند البكور
وعنت بعد آسيا أمريكا ...*... وأربا لهدية المنشور
لست أخشى عليه كيد الأعداء ...*... بعد إيغاله وراء البحور
فله من إلهه خير واق ...*... وعليه من قومه خير سور
بشرالمسلم الحنيف بما في ...*... أفق مصر من هضبة وشعور
وأحطه علما بما شع فيه ...*... من شمس منيرة وبدور
شيخة من أئمة الدين جدوا ...*... في التداعي إلى الهدى والبرور
ويد (نور الإسلام) شقوا دجى الكف ...*... ر ونور الإسلام أسطع نور
أخرجوها للناس نشرة جد ...*... في بيان من أنفس المأثور
أخرجوها للناس نشرة لب ...*... وتجاؤوا عن خلطها بالقشور
نشرة لا ترى بها غير بحث ...*... مستفيض في صالحات الأمور
حي مصرا وحي أعلام مصر ...*... بتحايا كاللؤلؤ المنثور

من فؤاد متيم بجواهرهم ...*... متفان في (الأزهر) المعمور
قل لهم إن في الجزائر نشئا ...*... يتخطى إلى العلى في وعور
فوق أرض من عزة الدين قفر ...*... بين قوم غفل من الدين بور
تحت ليل يمر فيه مجدا ...*... خائفا من تكاثف الديجور

(101/1)

ما له غير عزمه من دليل ...*... يتوخى به الهدى في المرور
قل لمن ظل في الجزائر يبكي ...*... عصرها المستنير بين العصور
لا تكن ذاهبا إلى اليأس منها ...*... كل ميت مفاجأ بالنشور
جد جد الإسلام في كل أرض ...*... وانجلي عن بنيه داء الفتور
هذه مصر توسع الشرق نصحا ...*... بنداء كأنه نفخ صور
وبنو الشرق منصفون وعاة ...*... مستجيبون في رضى وحبور
مذهب من مذاهب الخير يفسو ...*... في حماهم مستأصلا للشور
قد تخطوا رغم العراقيل فيه ...*... خطوات لم تتصف بالقصور
والكريم الكريم من مد جسرا ...*... للبواقي واحتتهم للعبور
إنما هذه الحياة مجال ...*... لاكتساب العلى وذخر الأجور
ليس فيها من بعد هذا وهذا ...*... من متاع سوى متاع الغرور
يا بني الشرق عصمة بالتآخي ...*... فالتآخي مذبة للنفور
حكموا الدين في الطوائف وابنوا ...*... دوركم بالرجال لا بالصخور
ودعونا من التشاؤم وامضوا ...*... في المساعي بغيطة وسرور
أفمهما التوى على الحر أمر ...*... قام يدعو بالويل أو بالشور؟؟
أو مهما أتى على الحرطاري ...*... طار عقلا وضاق بالمقدور؟
يصدق الشوك بالزهور ولكن ...*... هل يكف الأكف شوك الزهور؟
فليجاهد في الحق كل محق ...*... وليدافع بالصبر كل صبور
يا بني الشرق زاولوا العلم حيا ...*... ودعونا من نبش ما في القبور

لا تخافوا العثار في البحث وامضوا ...*... قد يكون العثار باب العثور
فبنوا العرب أشرفوا في التفادي ...*... للمبادئ فأشرفوا كالطيور

(102/1)

كل موت في جانب العز يخلو ...*... للمفادي من أجله والغيور
أمعنوا في مناكب الأرض سعيا ...*... فاحتوها واستفحلوا في الثغور
واستبدوا بها فنحن إليها ...*... كالأيامى نحن خلف الستور
يا بني الشرق حركوا العزم فيكم ...*... وثبوا في الحياة وثب النمرور
واستमितوا في جانب العز تحيوا ...*... خالدي الذكر رغم كر الدهور!

(103/1)

تحية الشبيبة

ألقيت هذه القصيدة الخالدة في الحفلة السنوية لدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة والتي اعتادت
إقامتها ليلة السابع والعشرين من رمضان.

ونشرت في مجلة الشهاب جزء (2) مجلد (9) مارس عام 1933م

حي حفلا كزخرف الروض عني ...*... بتحايا كالعارض المرجح
وتنزل عليه يا شعر روحا ...*... مطمئنا في روعه المطمئن
إقتبل أوجه الوجاهة بيضا ...*... مشرقات السنا طوالع يمن
وقلوب الولاء منشرحات ...*... طاهرات من كل ختل وضغن
وأكف السخاء لم تتعقب ...*... بأذاة ولم تكدر بمن
ومزايا علوية من ذمام ...*... في سلام وعزة في تأني
ثريت في ثرى النفوس كنوزا ...*... وجلتها السنون من بعد دفن
بوركت في رياضكم من فروع ...*... دانيات القطوف نضراء لدن
مرحبا بالنفوس نشوى بخمر ...*... بنت أنس لا بنت كأس ودن

مرحبا بالقلوب صحفت كروما ...*... والتقت في النمو غصنا بغصن
ألف الله شملها بعد شت ...*... وتلافي غاراتها بعد شن
أيها المحتفون بالضاد هذا ...*... حرم الضاد في سمو وأمن
أشرفت منه نحوكم شرفات ...*... قائمات على قواعد رزن
من كهول به دهاة هداة ...*... وشباب به أعاريب لسن
يتناجون حول بر وتقوى ...*... بين فصل من الخطاب ولحن

(104/1)

ويهيون بالنفوس إلى ما ...*... يهب الجد من نباهة شأن
ساءهم أن شعبهم مستكين ...*... لفتور في جسمه مستكن
مقفص كاهزار جاد لحونا ...*... ليس يدرى أنائح أم مغني
أو غلت فيه- والأدلة شتى- ...*... رادة قلبته ظهرا لبطن
فأعاضت ثراه جدبا بخصب ...*... وجزته على النوال بطن
والعوادي تمد بعد العوادي ...*... منه هد الفؤوس من كل مبنى
يا حماة البلاد يا فتية الضا ...*... د ترى هل لكم من الرأي مغني؟
سار جيرانكم مع العصر شوطا ...*... ووقفتم ما بين وهم ووهن
تحت شتى القوى تقاسون منها ...*... ما تقاسون من أذى وتجنبي؟
أين منكم مهابة وانتصاف؟ أم سكتنم إلى احتقار وغبن؟
لا تقولوا .. هان الحدود فهنا ...*... ساء نشئ له بهم سوء ظن
في "تلمسان" في "بجاية" في (تبيهر ...*... ت) في "القلعة" ازدهى كل فن (1)
يوم كانت مهاجر الشرق والغر ...*... ب مثابا كمعهد وكحصن
وعليها من الملوك ذوي العز ...*... ة والبأس، كل سهران فطن
دعموا البر دعموا البحر بالأع ...*... لام من منشئات مدن وسفن
ومشوا في مناكب الأرض صيدا ...*... بين جرارة ملائك جن
يزعون الشعوب رأيا ورعيا ...*... ويسوسونها بحكم وإذن
ثم نيطوا من الظروف بمخز ...*... وأحيطوا من الصروف بمخني

وطوقهم يد الزمان كما تط ...*... وي يد الكاتب الكتاب وتثني
فإذا العيش حالك مثل ليل ...*... وإذا الربيع موحش مثل سجن
وإذا الأرض قفرة وإذا الجو مع ...*... مى تظله سحب حزن

(1) (تلمسان بجاية. تيهرت. قلعة بن حماد) مدن كانت عواصم وحواضر للعلم والملك في الجزائر.

(105/1)

وتقضى ملك الحدود فلم يب ...*... ق بأيدي البنين غير التمني
يا لجد مضيع غير مجد ...*... عض كف عليه أو قرع سن
قف معي بالجزائر اليوم واسبر ...*... غور أحوالها بعين وأذن
تجد الطفل في الأزقة يلهو ...*... والفتى يشرب الخمر ويزني
تجد الطفلة اليتيمة تشقى ...*... تحت خدر تنوء أو تحت خدن
أو لدى البيض (1) نصروها وقالوا ...*... أكرمتها يد المسيح بحضن
ولو أن الرجال منار جال ...*... لم يفتها تزوج وتبني
ما على خرد الجزائر غيرا ...*... ن ولا بالحدود والاي معنى
والنيابات أسفرت عن مأس ...*... بل مواس تحدها كالمسن
كاذبات البروق من كل خب ...*... يعد الناس باطلا ويميني
والمشاريع، والشرائع، والآ ...*... داب، والكتب، والنهى، في تعنى
ومن اللسن في الجماع والأق ...*... لام في الصحف شر طعم وطعن
وفشا الدجل فالولاية دعوى ...*... كل ذي سبحة تطول وذقن
وغلا القوم في الولي فظنوا ...*... أنه كالإله يغني ويقني
وأبوا كوثر العلوم عطاشا ...*... طمعا في ورود علم لديني
ضاق موسى بعلم صاحب موسى ...*... بله بله أتوا بإفك وأفن
وتنادوا فبدعوا مصلحيهم ...*... ومتى كان مصلح غير سني؟
أيها المسلمون طال بنا الكر ...*... ب فهل لانفراجه من تسني؟
حاش لله أن يغر بشعب ...*... مستجير بلطفه مستجن

أرقبوا الله فيه واهدوا حيارى ...*... منه ضلوا سبيل جنة عدن
واعزموا عقدة العقيدة في الد...*... ين تقوها من كل فتق وفتن

(1) (البيض) الآباء البيض المعروفون باستدراج الأطفال السذج من الرجال والنساء إلى اعتناق
المسيحية بواسطة أنواع الإحسان.

(106/1)

نعم أجزر الجهاد بالنفس والمال...*... ل وقل للغني: إياك أعني
إنما راحة الجزائر في راحة حر...*... يسدي العطاء ويسني
وذروا الحيف في التشكي من الح...*... ف فعهدي به انقضى أو كأني
وابتغوا حقاكم من العيش عدلا...*... لا تميلوا لقسوة أو لجن
ارفعوا صوتكم به واستميتوا...*... فيه لا تأسوا ولو ألف قرن
صرخة الحق في المسامع تنقض...*... ض، كسهم ملء الفضاء مرن
فسلام إلى سلام على الحق...*... ق، ولا دك من منار وركن
وسلام على السلام على الصفو...*... على البشر والرضى والتدني
وسلام عليكموا وعلى الحق...*... ل وما ضم من جلال وحسن

(107/1)

هيهات يخزي المسلمون

ألقيت هذه القصيدة في مدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة وفي حفلتها السنوية.
ونشرت في ج (3) م (10) سنة 1352هـ - 1934م من مجلة الشهاب.

حمدا لمن في الحق غاث وغارا...*... ولوجهه عنت الوجوه صغارا
سبحانه زجر القوي عن الأذى...*... وحمى الضعيف من الأذى وأجارا
الغالب القهار فوق عباده...*... من ذا يكيد الغالب القهارا؟

من ذا يعقب حكم من سوى القوى ...*... ودرى الغيوب وقدر الأقدارا
جعل الشرائع أنهما مرضية ...*... والأنبياء أدلة أبرارا
واختص بالمنح العظام محمدا ...*... منهم فكان الخاتم المختارا
آتاه قرآنا يحض على الهدى ...*... ويفصل الأحكام والأخبارا
وشريعة تعطي الحقوق سوية ...*... للناس لا ميزا ولا استثنارا
شمس من الأفق المقدس أشرقت ...*... فارتد ليل العالمين نهارا
ومحجة بيضاء من لم يعتصم ...*... بسوائها ضل السلوك وحرارا
كم سارحزب الله فيها آمنا ...*... يهدي العباد ويفتح الأمصارا
حتى انضوى المعمور تحت لوائه ...*... وغدا حمى للمسلمين ودارا
هيهات يجزى المسلمون ودينهم ...*... علم الخلود يظلل الأقطارا
قولوا لمن راش النبال لصيده ...*... ألق النجال فإن صيدك طارا
يا غارة الله السريع غيائها ...*... خفي إلينا وارفعي الأكدارا
كل الأراضي في النعيم رضية ...*... إلا الجزائر فهي تصلى النارا

(108/1)

وتنازع الإخوان هذا بالأذى ...*... يسطو وذاك يريد منه الثارا
والفقر فاش فالنساء سوافر ...*... يكدحن في طلب المعاش حيارى
يبدلن حتى العرض في تحصيله ...*... ليقتن أبناء لهم صغارا
يا للرجال حرمة مهتوكة ...*... أفشاعرون أم الرجال سكارى؟
أجدادكم خطوا لكم خطط العلا ...*... ما بالكم لم تقتفوا الأثارا؟
ما بالكم لم تقلعوا عن وهمكم ...*... وتحرروا من قيده الأفكارا
كونوا على المتعززين أعزة ...*... كونوا على المتكبرين كبارا
كونوا الجبال الراسيات مناعة ...*... كونوا الحصون الحاميات ذمارا
أولادكم خلفاؤكم من بعدكم ...*... فلدوا الكرام وأخلفوا الأخيارا
لا تتركوهم شردا واكفوهم ...*... مؤن الحياة وقوهم الأشرارا
ضاقت بهم حيل المعاش وأحدقت ...*... بهم المخازي يمنة ويسارا

وأرى رجال المال منا آلة ...*... للشرف فلاحين أو تجارا
لا يعرفون من اقتصاد المال ما ...*... ينميهِ إلا البخل والإقتارا
أشقى عباد الله من جحد الغنى ...*... وأذلهم من قدس الدينارا
يا قوم هل بعد الرقاد إفاقة ...*... كم نائم سمع النداء فتارا
لا تيأسوا فالله قد جعل العلا ...*... دولا كما خلق الورى أطوارا
فلعل من بعد المهانة عزة ...*... ولعل من بعد العسار يسارا

(109/1)

أيها السامر

ألقيت في مادبة بمناسبة الاجتماع السنوي العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك سنة
1934م.

ونشرت بمجلة الشهاب، ج 9 م 10 / 1934 م

أي عقد حوى الرؤوس نظامه ...*... أي أفق سقى النفوس غمامه
أي ركن من الولاء ركين ...*... مؤنس حله مجير حرامه
أي ظل من الهناء ظليل ...*... لم يكدر بالمزعجات لمامه
أي روض من جنة الخلد ريا ...*... ه وكهف من السماء ذمامه
وحمي بالفصاح بالعرب العر ...*... باء بالصيد بالسراة ازدحامه
ومجال ينجب فيه رعييل ...*... يتجلى عن البيان قتنامه
كلما جال فارس قلت هذا ...*... حائر السبق فيه هذا إمامه
ما أراي شهدت إلا عكاظا ...*... هذه أرضه وتلك خيامه
خطب اللسن فاستخف نهي القو ...*... م من القول فيضه وانسجامه
بين راو من البلاغة نشوا ...*... ن وساق على النهي طاف جامه
أيها السامر الشهية نجوا ...*... ه لحضاره البليغ كلامه
مستوى القول فيك والفعل والإد ...*... راك سامي العروج عال سنامه
حارب الذل والخنوع وأنقذ ...*... شعبك المبتلى فأنت (عصامه)

واعتصم بالإله من كان عاد ... *... عز من كان بالإله اعتصامه
حب الموت للمجاهد في الله ... *... له وآياته ولذ اقتحامه
ابن بالرأي والمشورة ما شئت ... *... بناء فليس يخشى انهدامه

(110/1)

وإذا شل في الجماعة عضو ... *... فمن الرأي فصمه لا خصامه
أيها الإخوة الكرام ابسطوا العذ ... *... ر لشعري فقد تعاصى زمامه
ليس هذا وصية إنما هذا ... *... رضى معجب بكم وسلامه
واعف عني - هديت للعبو عني ... *... أيها الصاحب الملح ملامه
فترة الشعر أشبهت فترة الوحي ... *... وإن كان للرسول مقامه
ته فخارا يا معشر العلم قد دا ... *... ن لك الشعب شيخه وغلامه
حفظ الله معشر العلم ما طا ... *... ب له بدؤه وطاب ختامه

(111/1)

في أذن الشرق

هذه القصيدة كلها نداء جهير للعلم، وتثويب للجزائر بأن تجد في السير حتى تلحق بالناهضين به،
وكلها حفز للهمم الخاملة أن تتحرك، وللنفوس الراكدة أن تنطلق وللأيدي الجامدة أن تتبارى في
البذل، وفيها تصوير بديع لحالة إفريقيا والشرق، ونعي عليهما في القعود عن مجارة السابقين.
وبالجملة، فهي مجموعة زواجر لإفريقيا والشرق كله تصلح أن تكون دستوراً عملياً للإفريقيين
والشرقيين، وهي كمطولات محمد العيد تفاجئ القارئ بسلسلة من المفاجآت العميقة الأثر وأن قارئها
ليذهل عندما يسمعها فيجد الشاعر ملماً فيها بكل ما يعتلج في النفوس، ويختج في الضمائر من
أنواع الداء وأشكال الدواء. وأن في هذه الطريقة التي يسوقها شاعرنا - خصوصاً في هذه القصيدة -
لروعة لا تدري أي روعة جلال أو روعة جمال. ثم تفيء إلى نفسك فتجدهما معا.
وأنشدت في إحدى حفلات الشعب التي كانت تقيمها مدرسة الشبيبة الإسلامية في كل سنة عند
نهاية الموسم الدراسي.

ونشرت في العدد الأول من جريدة البصائر سنة 1935 وبالجزء (11) مجلد (11) من (الشهاب) 1936 وفيها إهداء من الشاعر إلى الأستاذ الشيخ الطيب العقبي رحمه الله.
(محمد البشر الإبراهيمي) رحمه الله

أحدقت بالشبيبة الاعضاء ...*... وفشا الذكر حولها والضاد
صافح الغر يوم حفلتها الغ ...*... ر وصافي به الجياد الجياد
كل عام لنا به حفلات ...*... زاهرات كأنها أعياد
تسحر الأنفوس الأناقة والرو ...*... عة فيها والذكر والانشاد
يا وجوها مثل الأهلة لاحت ...*... لا خبا منك نورك الوقاد
مرحبا شرفي القلوب وحلي ...*... ما لدينا غير القلوب مهاد
نحن قوم لنا قلوب على الصد ...*... ق رواس كأنها أطواد
ما رسمنا خطأ إلى المجد إلا ...*... وعليها أساسنا والعماد
فيها لانت الصعاب العواتي ...*... وبها هانت الخطوب الشداد

(112/1)

وبها دب في الجزائر إبلا ...*... ل وإن لم يتق به العواد
وبها أمست (الشبيبة) كالأ ...*... م يغذى بدرها الأولاد
وغدا مسرح (الأبيرا) لنا سو ...*... ق عكاظ تؤمه الوراد
نتواصي بالحق والصبر فيه ...*... والتواصي تضامن وجهاد
ربما تنجلي الشدائد عنا ...*... بالتواصي وتنقضي الأنكاد
ومن الشرق أمة غلب الصمت ...*... عليها فعم فيها الفساد
ساد فيها الهوى ولو لم تفرط ...*... في التواصي لساد فيها السداد
إن في العصر آية لبني الشر ...*... ق ولكنهم عن الذكر حادوا
أعلن الصور بالقيامة في الأر ...*... ض وقامت من القبور العباد
وفشا العلم في السموات والأر ...*... ض وردت دويه الأبعاد
أيها الصارخ المهيب بنا لب ...*... ماك في الكائنات حتى الجماد

هتف البرق باسمك الخالد الس... *... مامي وحياك بالغناء (الراد)
وغزا (الغاز) تحت بندك وانط... *... ماد إلى أوج خلدك المنطاد
واشترى الناهضون منك وباعوا... *... وغدوا راجحين فيك وعادوا
وعنا الناس لاسمهم وأطاعوا... *... وأشادوا بذكرهم ما أشادوا
وقعدنا مع الخوالم نخزي... *... بضروب من الأذى ونكاد
إن أفكارنا تحاك الغشاوا... *... ت عليها وتضرب الأسداد
فمن البغي فوقنا مر هفات... *... ومن الوهم حولنا أصفاد
ومن الخلف دوننا عقبات... *... ينفد الجهد عندها والزاد
قد وقعنا يا علم في هوة الجه... *... مل ولما يتح لنا الإنجاد
وانقطعنا يا علم عنك وعن ك... *... مل تراث أبقنت لنا الأجداد

(113/1)

حرت في عزونا إلى العرب لولا... *... فكر خصبة ولسن حداد
ونفوس لنا تهيب إلى المج... *... مد بنا ما لها سواه مراد
إن للعرب في الحضارة قدما... *... قدما للورى عليها استناد
كم وعوا في الحجاز من قبل روما... *... وأثينا من حكمة وأفادوا
وعت الأرض كل ما عاد من عا... *... د عليها وشاده شداد
وأضعنا الأثار فامحت الطر... *... ق وضلت من بينها الرواد؟
أيها المشرقون في ظلم التاري... *... خ هل عصركم علينا يعاد؟
ذابت الأنفس اشتياقا لمرآ... *... كم وحتت إليكم الأكباد
كل ما شدتم على الأرض من مج... *... مد تليد أضاعه الأحفاد
شغف القوم بالمطامع حبا... *... واستهانت بالأمة الأفراد
وتفشى في الخلف خلف فذلوا... *... لسواهم حتى فنوا أو كادوا
كل ذي إمرة على الأرض (سابو... *... ر) (1) وكل الشعوب فيها (إياد)
ويح (إفريقيا) تفرق فيها... *... مسلموها فكلهم أضداد
وتدلت بهم إلى الهون حين... *... فتدلوا بها ومادت فمادوا

إغنموا من منافع الأرض واغزوا ...*... يا بنيتها فإنكم أجناد
وأصيبي من السيادة حظا ...*... يا بلادا سادت عليها البلاد
يا بلادا يخرى الكرام عليها ...*... ويعز الأسافل الأوغاد
يا بلادا يطوى الجميل وينسى ال ...*... عهد فيها ويخلف الميعاد
يا بلادا لا يثبت الرأي في شه ...*... يء عليها ولا يدوم الوداد
يا بلادا يلقي النبوغ بها الشؤ ...*... م ويسعى في قتله الحساد

(1) سابور بن هرمز ذو الأكتاف من ملوك بني ساسان، كانت له وقائع مشهورة مع قبيلة (إياد)
العربية.

(114/1)

يا بلادا ما للزعامة فيها ...*... قوة أو لزاعميها اتحاد
النيابات كلها نائبات ...*... والقيادات كلها أقياد
أرغم المرشدون فيك على الصم ...*... ت وبنت عليهم الأرصاد
وأجيزوا من قومهم بظنون ...*... سيئات يبثها المراد
كم يلاقي من العقوبات حر ...*... ذنبه الوعظ فين والإرشاد
لا تسومي آسادك الغلب ضيما ...*... فمن الضيم تأنف الأساد
ليس إلا من اختلات المزايا ...*... والسجيات تنشأ الأحقاد
أبت البومة الهزار رفيقا ...*... وجفته لأنه غراد
إن في الموت والحياة مدى أو ...*... سع فيه تفاوت الأنداد
يدرك المرشد الممات فيبلى ...*... وتغني بذكره الأباد
إكتفي في البرور مني يا أر ...*... ض بشعر به يجيش الفؤاد
ذي معان أبيها مستجيب ...*... وقواف عصيها منقاد
كل جهدي عليك قول مقفى ...*... كل مالي يراعة ومداد
أنا مهما بكاك مني (امرؤ القم ...*... س) وحيما حماك مني زياد
لست أجدى عليك يا أرض ما يجد ...*... ي عليك النجار والحداد

غير حي على البسيطة شعب ...*... ليس فيه صناعة واقتصاد
أيها الشعب قدم الكسب ذخرا ...*... ليس كالكسب للشعوب عتاد
شاع فيك الإهمال والجهل والغف ...*... لمة والفقر والضنى والكساد
فإذا قمت بالفلاحة أترى ...*... في الألى أعدموا الألى فيك سادوا
وإذا قمت بالتجارة أترى ...*... بالألى أسلموا الألى فيك هادوا
وتفشى الربا بسوقك حتى ...*... ليس عنه للكاسين حياذ.

(115/1)

كم ممد به ليحمي أرضنا ...*... لم تدم أرضه ولا الإمداد
أثقلت ظهره الديون فبيعت ...*... أرضه معلنا عليها المزاد
أيها الشعب فيم توسع قهرا ...*... ليت شعري لأي أمر تقاد؟
ليت شعري متى تمد لك الأيد ...*... مدي وتغرى بحبك الأكباد؟
ليت شعري متى تصير عتيذا ...*... ولأهلك بالنفوس اعتداد؟
إن خير البلاد في وسع أهليه ...*... لها إذا أبدؤوا بها وأعادوا
ومن العلم للمواطن تاج ...*... ماجد يحتفي به الأمجاد
أيها الشعب خذ من العلم حظا ...*... لم يشبه زيغ ولا إلحاد!
واجعل الدين للبنين دليلا ...*... يسهل الطبع منهم والقياد
وإذا اشتد حادث فتحمل ...*... وتجمل فما يدوم اشتداد
يخلد الله ذو الجلال ويبقى ...*... وسوى الله منتهاه النفاذ

(116/1)

حمتك يد المولى

حمتك يد المولى وكنت بها أولى ...*... فيا لك من شيخ حمته يد المولى
وأخطأك الموت الزوام يقوده ...*... إليك امرؤ أملى له الغي ما أملى
فيا لوضع النفس كيف تناولت ...*... به نفسه حتى أسر لك القتلا

ونالك في جنح الدجى بهراوة ... * ... فأدماك بل أدمى الكرامة والفضلا
وأدمى البرور الخض والرفق والهدى ... * ... وأدمى الشعور الغض والحذق والنبلا
وأهوى إلى نصل بكف لثيمة ... * ... تجراً أن ينضى بما ذلك النصلا
فأوسعتها وهنا وأوسعها قوى ... * ... وأجهدتها عقدا وأجهدتها حلا
وكادت يد الجاني "المسخر" تعتلي ... * ... يد الشيخ لولا الله أدركه لولا
فوافتك بالنصر العزيز طلائع ... * ... مباركة تترى من الملا الأعلى
وحفت بروح القدس شخصك فانثت ... * ... مصيبتك الجلى كرامتك المثلى
وغادرك الجاني الشقي موليا ... * ... وهل يسلم الجاني الشقي إذا ولى
وإن أنس لا أنس الذين تظافروا ... * ... على الفتك بالجاني فقلت لهم مهلا
أليس من الآيات أنك بيننا ... * ... تعامل بالعدل الذي أغضب العدل
وترضى ولو عمن تبرم بالرضا ... * ... وتسلى ولو عمن أي منك أن تسلى
وتحفظ حتى من أراد بك الأذى ... * ... وتنصر حتى من أراد لك الخذلا
لك الله من داع إلى الله لم يثق ... * ... بغير كتاب الله والسنة الفضلى
سعى لبني الإسلام بالخير ما سعى ... * ... فأبلى - رعاه الله - في الخير ما أبلى
ولم يلبث الأشرار حتى تآمروا ... * ... عليه فلم يألوه من شرهم خبلا
أرادوا به الفتك الذريع شماتة ... * ... وما كان للفتك المراد به أهلا
فهل كان هذا شأن من يدعي التقى؟ ... * ... وهل كان هذا شأن من يدعي الوصلا؟!
أما كان ازهاق النفوس محرما ... * ... على القوم أم ظنوا النفوس لهم حلا

(117/1)

إذا كنتم يا قوم بالحق قادة ... * ... فأدلوا برهان بليه كما أدلى
تنحلتهم يا قوم فعل محمد ... * ... وما فيكم من كان يشبهه فعلا
وحملتكم يا قوم هدي محمد ... * ... من الزيف أقوالا ينوء بها حملا
فصورتهم الإسلام كالليل قائما ... * ... من الزيف والإسلام كالصبح أو أجلى
فوا عظم صبري أين عهد محمد ... * ... تراه يتيح الله رجعتة أم لا؟
ووا عظم صبري أين عهد صحابة ... * ... أقاموا هدى القرآن بينهم فصلا

تعال (أبا حفص) تر العدل ذاهبا ...*... كما شاعت الدنيا تر الظلم محتلا
تر الغي مرفوع المعالم محكما ...*... تر الرشد مدفوع المعالم محتلا
تغيرت الآثار بعدك وانطوت ...*... رسوم الهدى واخولق الدين أن يبلى
وجاء على الإسلام بعدك معشر ...*... تعدوا حمى الإسلام وافترقوا سبلا
فلم يحفظوا لله حصنا ولا حمى ...*... ولم يرقبوا في الله عهدا ولا إلا
غرار لهم في الحق دعوى عريضة ...*... وإن سمعوا الحق استخفوا به جهلا
فهل كان دين الحق دين جهالة؟ ...*... وهل كان أهلوهم زعانفة غفلا؟
فدم يا "ابن باديس" كما كنت راشدا ...*... فإني رأيت الرشد يستأصل الدجلا
وخذ بيمين الحق تعل عليهم ...*... فإني رأيت الحق يعلو ولا يعلى
وإن تك قد مستك منهم بلية ...*... لذلك فالداعي جدير بأن يبلى
حنانيك لا تأخذ بما الشعب إنما ...*... جنانية أفراد ذوي هم سفلى
ولا تأس فالتاريخ- يا شيخ- حافظ ...*... لأعمالك الكبرى وآمالك الجلى
سيتلو على الأجيال شكرك مؤمنا ...*... إليك وأنباء الورى سور تتلى!

(1) هذه القصيدة تسجل قصة الإعتداء الشنيع المدبر على حياة الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد
ابن باديس بمدينة قسنطينة، وخالصة القصة: ان "مريدا" من مريدي طريقة صوفية معروفة، اعترض
سبيل الأستاذ الإمام ليلا، فانقض عليه بالعصا ثم جرد خنجرا أراد أن يأتي به على حياة الشيخ،
ولكن الشيخ استطاع- بإرادة الله وقوته- أن يأخذ بتلايبب المعتدي ويديه، ويحول درنه وبين تنفيذ
الجرمة التي انتدب إليها، إلى أن وصل بعض المارة فأنقذوا الشيخ وسلموا المعتدي للسلطات ثم عفى
عنه الشيخ وأعلن عفو عنه أمام مسؤولي العدالة آنذاك.

(118/1)

تحية ووصية

ألقى الشاعر هذه القصيدة في أحد احتفالات مدرسة "الشبيبة الإسلامية" بالجزائر.

سلام عليكم روحوا الشعب بالفال ...*... فقد كاد يحظى بالسلامة في الحال

سلام عليكم أيها القوم سقته ...*... إليكم كبسم الله في الأمر ذي البال
تحية إسلام وعنوان ألفة ...*... ودعوة إكرام وبرهان إجلال
سلام عليكم طبتم اليوم فادخلوا ...*... على اليمن مفضالا إلى جنب مفضل
سلام عليكم آل فضل ونجدة ...*... ونبل فبوركتكم على الشعب من آل
سلام عليكم عصركم عصر نهضة ...*... خذوا حظكم منها بجد وإقبال
خذوا حظكم منها بكل جدارة ...*... فأنتم ذوو حسنى سلائل أبطال
إذا قيل نبراس الهدى فهو دينكم ...*... متى قر في الأرواح فهو لها جال
وإن قيل آساد الشرى فجددوكم ...*... فكونوا لآساد الشرى خير أشبال
ولا تحسبوا العلياء وقفا عليهم ...*... فكم خلف المتلو علياء للتالي
وفي الزمن الحالي وجدتم لعونكم ...*... قوى لم يجدها الناس في الزمن الحالي
مصانع من يقصد لها يلق عندها ...*... من الصنعة المثلى غرائب أشكال
أرى درسها فرضا عليكم فواصلوا ...*... مدى العمر ترحالا إليها بترحال
خذوا حظكم منها كبيرا فإنكم ...*... كبار وأمثال لها جد أمثال
خذوا فانفضوها نهضة عملية ...*... ولا تحصروها في زخارف أقوال
وأشبه شيء بالخيالات في الرؤى ...*... إشادة آمال على غير أعمال

(119/1)

على السعي فابنوا لأعلى الوهم مجدكم ...*... ولله فاسعوا لا لقيلا ولا قال
ويتوا فنون العلم والحكم بينكم ...*... ولا تؤثرها منها الجديد على البالي
اقلوها عدلين فوق جهودكم ...*... وسيروا بها للقصد أسرع شمالا
بني وطني أن الحياة مفازة ...*... لكم قد كساها الليل أسيف سربال
فمن يفتحهم فيها السرى يحمد السرى ...*... صباحا بايغال بما بعد ايغال
ومن يتهاون في السرى الليل أو يهن ...*... فضل بن ضل أو فريسة مغتال
بني وطني كم دونكم من بضائع ...*... نفائس تشرى في غدو وآصال
يفوز بها في الشرق والغرب صفقة ...*... ذوو الكد والتمحيص والنظر العالي
أكبوا عليها طالين ولا تنوا ...*... فإن الونى كالموت حاصد آجال

وضحوا ببذل النفس والمال دونها ...*... فليس لها سعر سوى النفس والمال
وما قيم الأشياء عند ذوي الحجي ...*... بشيء إذا ما عومل بالبخس بالغالي
بني وطني أشكو إليكم تفرقا ...*... قطعتم به للشعب عدة أوصال
وحكمتم الاهواء فيه فلم يزل ...*... لقي بين أهواء تجيش وأهوال
أناشدكم يا قوم بالخالق الذي ...*... توحد في ذات ووصحف وأفعال
وبالملة الحسنى التي جمعتم ...*... بقاعدة التوحيد من منذ أجيال
وبالوطن الباقي على الدهر وحده ...*... لكم وحدكم ذكرى سراة وأقبال
وبالأنفس اللائي تمتون اخوة ...*... وأبناء أعمام إليها وأحوال
بأن تدرؤوا بالصلح كل تفرق ...*... عراكم وتحملوا الشعب من كل زلزال
ولا ترتجوا للشعب نصرة غيركم ...*... فما غيركم يا قوم للشعب من وائي
بني وطني علم الحياة حمى لكم ...*... حصين علام اجترتموه باهمال؟
بني وطني جيرانكم سبقوكم ...*... إلى قصبات السبق فيه بأميال

(120/1)

فكم لهم فيه مدارس جمّة ...*... تقل ألوفا من شباب وأطفال
بنوا بيد الشورى مناهج سيرها ...*... وحاكوا قضاياها على خير منوال
بني وطني أعلوا المدارس تعلكم ...*... بتعليم جهال وارشاد ضلال
وصونوا بها الفصحى التي بكتابكم ...*... اشادت ببرهان وساعت كسلسال
وهزوا مشاريع الجزائر إنها ...*... تنوء بمراى منكم تحت أنقال
بني وطني لا خير في كل معرض ...*... عن الشعب منكم واهن النفس بطل
بني وطني من كان للشعب فاديا ...*... فكيلوا له البشرى بأعظم مكيال
وقولوا لمن يطغى أمامك خالق ...*... بشر وخير منك يجري بمنقال
محضتكم جم النصائح تحفة ...*... مباركة في ضمنها جم آمال
ووصمي بأني نابني اليأس، سبة ...*... أراها على ضعفي محالا على حالي
فيا أيها اليأس الذي قيل نابني ...*... بحق المعالي ما خطرت على باي
وكم غل من حر ليصلى تشفيا ...*... فحف بلطف بين نار وأغلال

ويا حادثات الدهران نفوسنا ...*... حرائر تأتي أن تسام بإذلال
ويا وطني روحي فداك وراحتي ...*... وعيشي وذودي فيك عنك وتسآلي
وفيك اهتمامي وانشراحي وشدتي ...*... وليني وإعلالي عليك وإبلالي
وبسطي وقبضي في هواك ومنطقي ...*... وصمتي وهوني في رضاك وإعجابي
ليسلك أبناء العقوق فما أنا ...*... لفضل أب الاحسان مثلك بالسالي
ويا قوم إني ما نطقت تطاولا ...*... عليكم بفضل أو زهوا بادلال
ولكن برورا بالاخاء وصلتكم ...*... بخير الهدايا من عظات وأمثال
فإن طبتم نفسا بما بفضلكم ...*... وإلا ففضل الله أركى وأبقى لي
وفترتم باكمال النعيم عليكم ...*... كما فاز دين الله منه باكمال

(121/1)

حزب مصلح

نشرت ب (الشهاب) ج:- 8 - و 12 - نوفمبر 1936م وفي العدد- 38 - من جريدة البصائر
سنة 1936م.

ذعر المستعمر للمؤتمر الإسلامي الذي عقد بعاصمة الجزائر سنة 1936. الذي جمع أبناء الشعب
على صعيد واحد، ووجد جهودهم في خدمة الوطن. فعمد إلى تحطيمه بتدبير حادثة إغتيال المفتي ابن
دالي محمود كحول، الذي كان مناوئا لجمعية العلماء. فألصقت تهمة الاغتيال بأحد أعضاء الجمعية،
وهو (الشيخ الطيب العقبي) رحمه الله فزج به ظلما في سجن بربروس مع السيد (عباس التركي) أحد
أعضاء الجمعية المخلصين.

وتحت تأثير هذه الحادثة وملابساتها. ألقى الشاعر هذه القصيدة في مأدبة أقامتها (جمعية العلماء)
(بنادي الترقى).

سر مع التوفيق فهو الدليل ...*... حصحص الحق وبان السبيل
عاطني السراء كأسا بكأس ...*... واسقنيها إننا سلسبيل
زال عن موقفنا كل ريب ...*... فهو كالمرآة صحاف صقيل
ان قوما بالدم اثمونا ...*... وزرهم يوم الحساب ثقيل

أوردونا موردا مسترابا ...*... طعمه مر المذاق وبيل
وابتلونا بالأذى فصمدنا ...*... للأذى والصامدون قليل
ما شعرنا- يعلم الله - حتى ...*... جاءنا أن (ابن دالي) قتييل
فإذا (العقبي) وهو وحيد ...*... موثق في (بربروس) عليل
من رأى (التركي) فيه رهينا ...*... وهو (للعقبي) فيه زميل
من رأى (النادي) لم يبق إلا ...*... لسوى الظلماء فيه مقيل

(122/1)

والكنارين يموتان جوعا ...*... ومواء الهر فيه عويل (1)
كل شيء فيه باك حزين ...*... موحش مما عراه محيل
من رأى الأشياخ تملي وتمضي ...*... وتجيل الرأي فيما تجيل
من رأى الشبان هاجوا وماجوا وانبروا كالأسد إن غيل غيل
من رأى الشعب يروح ويغدو ...*... وله مثل الحمام هديل
ومن الأبصار شزر وخزر ...*... ومن الأفواه قال وقيل
يا لها من تهممة مفتراة ...*... ما لها في الحادثات مثيل
لو تركنا الحزم فيها لكانت ...*... فتنة فيها الدماء تسيل
لم يدم كيد ولم يبق ظلم ...*... إن كيد الظالمين ضئيل
كل ما شادوا له من بناء ...*... محكم للكيد فهو مهيل
قل لقاضي البحث (فايان) أو من ...*... هو في التحقيق عنه بديل
ظهر الجاني فما أنت ...*... قاض أمقيم حده أم مقيل
نحن حزب مصلح سلفي ...*... معوق في المؤمنين أصيل
طوع أمر الله ما جد جد ...*... في التصاريف وجل جليل
ان تكن نعمى فحمد كثير ...*... أو تكن بلوى فصبر جميل
أيها النادي لك الأمن فانعم ...*... كل ظل في حماك ظليل
اخصب الوادي بأرضك مرعى ...*... وشدا الشدادي ومال الخميل
فكأن الأرض حولك خلد ...*... فيضه بالمكرمات جزيل

وكان النصر فوقك تاج ...*... قدسي صاغه جبرئيل

(1) كان بالنادي كئاران كل منهما في قفص خاص وهو صغير، فلما وقعت حادثة الإغلاق مات الكئاران جوعاً، ولبث الهر يموء من ألم الجوع فانتبه بعض الجيران له فكانوا يلقون إليه القوت من نوافذ منازلهم وهو رهين النادي لا يجد إلى الخروج سبيلاً، حتى جاء نصر الله والفتح ...*...

(123/1)

أيها النادي لك الخير فابشر ...*... إن وفد العلم فيك نزيل
أيها الحامون بالعلم أرضاً ...*... حرة ساد عليها الدخيل
أنا منكم في شهودي وغيبني ...*... لست عنكم ما حبيت أميل
لم يقف بي موقف القول إلا ...*... أمل سام وقصد نبيل
هو حظي أن يفتني حظ ...*... وخليلي إن يخني خليل
لا أرى الألقاب إلا بروقا ...*... راجعات الطرف وهو كليل
هذه آياتنا شهادات ...*... سوف يتلوهن جيل فجيل
نحن للصدر وإن خلفونا ...*... فلنا في الأولين رعبيل
لا تحف في جانب المجد موتاً ...*... فهو موت بالحياة كفيل
من يعيش حراً على الأرض يوماً ...*... فله في الناس عمر طويل
قد رفعتنا راية المجد علياً ...*... وبنا للمجد جد الرحيل
من يقل لا تأمنوا الغدر قلنا ...*... حسبنا الله ونعم الوكيل

(124/1)

رفاق الخير

من حوليات الشاعر التي تعود إلقتها في كل سنة بمناسبة الحفل الذي تقيمه إدارة نادي الترفي. بعد انتخاب المجلس الجديد لجمعية العلماء.

نشرت في العدد (3) من "البصائر" سنة 1936.

طاب في ظلك السمر ...*... فازدهر يا أخوا القمر
وجهك اليوم مشرق ...*... لم يحم حوله كدر
فأزح كل حالك ...*... بين أحيائنا انتشر
وأزل كل لمعة ...*... من قذى تخدش البصر
إن للناس أنفسا ...*... ضاريات على الضرر
وعيوننا رقيبة ...*... شرة تقذف الشرر
كلما سار سائر ...*... قلبت بعده الأثر
فأنج من كيدها وكن ...*... من أذاها على حذر
قد بلا الله من بلا ...*... فيك بالسعي واختبر
فتخلى الذي أبي ...*... وتخلي الذي صبر
أخسر الناس صفقة ...*... نفر منك قد نفر
قد نوينا له الهدى ...*... ما نوينا له الغرر
قسما بالذي كفى حزيه غارة الغير
علم الله لم نرد ...*... بشرا غافلا بشر
نحن في الخير رفقة ...*... ما لنا غيره وطر

(125/1)

احتملنا له الأذى ...*... واقتحمنا له الخطر
وبلونا بكسبه ...*... كل ما ساءنا وسر
ومن الخير معبر ...*... شائك راع من عبر
ومن الشر معثر ...*... لم يقم من به عثر
ومن الناس أنجم ...*... في الملمات أو حفر
ولأعمالهم بما ...*... مثل أشكالهم صور
ان للخير صورة ...*... نصرة تفتن النظر
أيها الدهر إنما ...*... أنت لوح من الذكر

راسم الخير فيك لم ...*... يبق في الحسن أو يذر
أيها الغر شرفوا ...*... نزل ناديكم الأغر
رحبت ساحه بكم ...*... والمقاصير والحجر
وأقيمت لكم به سف ...*... رة حسنها سفر
سمط الأكل روضة ...*... بيننا رفة الزهر
والخطابات أقوس ...*... حولنا والنهي أكر
أي ناد به ازدهى ...*... جانب الخير وازدهر
لا تضنوا بنصره ...*... في مهماته الكبر
لا تبثوا به قلى ...*... إنه للرضى مقر
لا تخافوا به أذى ...*... فهو من حولكم وزر
ويح قوم لم يحذروا ...*... نقمة الله في سقر
لا يبالون في الهوى ...*... ما نهي الله أو أمر
قد تحدثهم (البصا ...*... ثر) بالآي والعبر

(126/1)

سوف نخدي بنورها ...*... كل من زاغ أو كفر
ونباهي بسيرنا ...*... تحتها أنجم السحر
قد حثنا لها الخطى ...*... وشحدنا لها الفكر
أيها المسلمون لا ...*... تخفروا عهد من خفر
سالموا كل من طغى ...*... في الخصومات أو فجر
حسبنا في جهادنا ...*... أن من جندنا القدر
كنتم خيرأمة ...*... أخرج الله للبشر
لا تخافوا لا تحزنوا ...*... إن عقباكم الظفر

(127/1)

بلادي

ألقى الشاعر هذه القصيدة في إحدى حفلات مدرسة الشبيبة بالجزائر في قاعة "لالير" بالعاصمة.
ونشرت في جريدة البصائر سنة 1937م.

بلادي فداك الروح والله عالم...*... عليك سلام خالص القصد سالم
يحبيك مشتاق على القرب مشفق...*... من البعد مشغوف بحبك هائم
له فيك ألوان من الرأي عدة...*... فأبيض وضاح وأسود قاتم
تباكره في صبحه غير نائم...*... وتطرقه في ليله وهو نائم
فآونة فيما يرى متفائل...*... وآونة فيما يرى متشائم
على أن رأي الفال أقوى علائما...*... وتقوى الأماني حيث تقوى العلائم
فهذا بحمد الله للضاد موسم...*... كريم وعيد للعروبة باسم
وحفل بهي للشبيبة زاهر...*... كروض ندي باكرته النسائم
تلاقى به أنصارها وحماتها...*... كما تتلاقى في السماء الغمام
وطرب فيه الناشئون وغردوا...*... كما غردت فوق الغصون الحمام
فكل لياليها وأيامها لنا...*... ولائم لم تبرح تليها ولائم
تلاءم في الدين الحنيفي شملنا...*... فبات قريبا شملنا المتلائم
أبي الله إلا أن يضم قلوبنا...*... إليه وأنف الكفر خريان راغم
عطاء لنا من واسع الملك واسع...*... وفضل لنا من دائم الملك دائم
لقد شد بالإيمان عقد قلوبنا...*... وليس لعقد شده الله فاصم
وبوأنا في العالمين مباءة...*... مباركة كالخلد لولا المزاحم

(128/1)

رياض دنت للطامعين قطوفها...*... فلم يمتنع منهم عن القطف طاعم
هلم نذد عنها جوائح جممة...*... تهددها من حولنا وتهاجم
هلم نذد عنها نسورا حوائما...*... عسى تنجلي عنها النسور الحوائم
سخونا فسامتنا بكل إذاية...*... سوائم بالمكروه فينا سوائم

مراتنا للناجعين خصيبة ... * ... وأكنافنا للنازلين نواعم
حوت أعظما للأولين رميمة ... * ... أثارها في الآخرين عظام
حوت أمة ذات بدين محمد ... * ... وسارت على البيضاء والليل فاحم
لقد كانت الأجداد أسدا ضراغما ... * ... بها، فهل الأحفاد أسد ضراغم؟
إلى الحق ولوا أيها القوم وجهكم ... * ... إلى الحق لا يأخذكم فيه لائم
فما ضاع حق للمحامين واجد ... * ... ولا ذاع حق للمحامين عادم
هلم نب عن حقنا في بلادنا فكم فيه مراتب وكم فيه واهم
علام بغى الباغي بما غمط حقنا ... * ... أنحن جمادات بما أم بهائم؟!
وما الحق إلا كهرباء خفية ... * ... لها القول سلك والعقول قوائم
فقل لضرب القلب لا تك واجما ... * ... فليس يقيك الضر أنك واجم
ومن أين يدري الناس ضرك بينهم ... * ... وأنت له في جانب الصدر كاتم
وقل لبني قومي: دعوا الجبن وأنفضوا ... * ... لفك رقاب أثقلتها الأدهم
وقولوا لآتي العدل إنك عادل ... * ... وقولوا لآتي الظلم إنك ظالم
هلم نعارك فالحياة معارك ... * ... هلم نقاحم فالحياة مقاحم
هلم نثر في المؤمنين جميعهم ... * ... دويا له مثل الرعود دمام
هلم نبع لله ما ابتاع منهم ... * ... ففي البيع أرباح لنا غنائم
هلم بني قومي إلى المجد نعله ... * ... فنحن له منذ القديم دعائم

(129/1)

هلم بني قومي إلى الذكر نمله ... * ... ففي الذكر أخلاق سمت ومكارم
ولست أرى القرآن الا منا جما ... * ... أتدرون ما تحوي عليه المناجم
على الدين والدنيا وعلميهما معا ... * ... شهودا وغيبا فهو بالكفل قائم
فربوا عليه الناشئين تلح لهم ... * ... به طرف مشروعة ومعالم
وفي سبل التمكين جدوا وزاحموا ... * ... سواكم فما خاب المجد المزاحم
وفي سبل التعليم أعطوا دراهما ... * ... ففي سبل التعليم تعطى الدراهم
ومن يوق شح النفس لم يك آثما ... * ... ولا خاسرا إن باء بالخسر آثم

أحبي نفوسا بالسخاء طوافحا ...*... عليهن من صدق الاخاء خواتم
سقى الله حزب المصلحين سواجما ...*... من النعم العظمى علتها سواجم
رغبنا بهم عن حاتم وحديثه ...*... ففي كل فرد منهم اليوم حاتم
ألا في سبيل البر أيد كريمة ...*... لهم وهى مشحودة وعزائم
هنيئا لكم أهل التبرع والندى ...*... مغنم أجر لم تشبها مغارم
سيشهد شهر الصوم خير شهادة ...*... لكم وتركبه الشهور القوادم
فلا تك يا ابن الدين بالصوم هازئا ...*... ففيه حدود جمّة ومحارم
تصرم شهر الصوم إلا أقله ...*... وأوشك أن ينأى الأنيس المنادم
فهل أنت ساع بالهواجر دائب ...*... وهل أنت سار في الدياتير حازم؟
وهل أنت راج في أجورك راغب ...*... وهل أنت باك من ذنوبك نادم
وهل صمت هذا الشهر لله مؤمنا ...*... ومحتسبا تعفو به وتسالم
وقلت لمن ناجاك بالبر ناجي ...*... وقلت لمن هاجاك إني صائم؟
ألا هل لنا يا شهر فيك مرشد ...*... ألا هل لنا يا شهر فيك مراحم؟
تروح وتغدو في الجزائر كلها ...*... أوازم للصبر الجميل هوازم

(130/1)

فمن محقق بالجند ما هو ثائر ...*... الى مودع في السجن ما هو جارم
وفي تونس الخضراء شمل مبدد ...*... وفي المغرب الأقصى أذى متفاقم
وفي المقدس الباكي الحزين فضائع ...*... توالى وأنكاد طغت ومآثم
فيا شهر هل في الأرض يكشف كربنا ...*... ويبعث فيها مجدنا المتقادم؟
وهل يبسط الإسلام في الأرض ظله ...*... وتنتشر الفصحى وتعلو العمائم؟
ويا شهر هل تعطى الجزائر حقها ...*... ويفرج عنها ضيقها المتلاحم؟
وهل تلتقي فيها القلوب على الرضى ...*... وتخطئها أحقادها والسخائم
وهل ترتقي فيها العقول وتنتقي ...*... من العلم حظا للعقول يلائم؟
بلى سوف يجيى الله كل ربوعها ...*... فتزكو بواديتها وتزهو العواصم
ومنا لها في الخوف حام وحارس ...*... ومنا لها في الحيف كاف وناقم

ومنا لواء في الميامين خافق ...*... ومنا شهاب للشياطين راجم
ومنا جبال في الحلوم شوامخ ...*... ومنا بحار في العلوم خضارم
وهبتك روعي يا جزائر فأمرني ...*... كما شئت إني خاضع لك خادم
حماك ربيع لي وإن كان جامحا ...*... علي وهل يصلي خليلك جامح؟
وقرباك هم قرباي لست مباليا ...*... أعاريب هم في جنسهم أم أعاجم؟
فخذ من دمي يا ابن الجزائر إني ...*... أخ لك في كل الحظوظ مقاسم
ويشهد لي بالصدق قلبي فإني ...*... عليه لو استكشفت لاسمك راسم
وجسمي ففيما بيتنيك هشمته ...*... بكدي وإن لم تدر أني هاشم
فكن واثقا بالصدق مني فأني ...*... زعيم بقول الصدق ما أنا زاعم
وكن راجيا للخير مني فما أنا ...*... على فعل شيء من سوى الخير عازم
فإن تلتمس عفوي فإني باذل ...*... وإن تسترغيظي فإني كاظم

(131/1)

تمتنا أصول في الحياة وثيقة ...*... فلا تصر منا بالظنون الصوارم
أعيذك من دنيا الغرور وشرها ...*... وما شرها إلا عن الظلم ناجم
فطب واستقم كالعود إن تك صالحا ...*... بنار وإن يعجمك بالغمر عاجم
إذا كان حظ النفس للناس ناثرا ...*... فإن لهم حق الأخوة ناظم
أصرح أحيانا بقصدي واضحا ...*... وألحن أحيانا فهل أنت فاهم؟
أراك أخي ما زلت وسنان حاملا ...*... تيقظ إلى كم أنت وسنان حالم؟
تيقظ ففي دنياك أعظم نهضة ...*... تضيق بمعناها اللغي والتراجم
وجاهد فإن الحر فيها مجاهد ...*... وقاوم فإن الحر فيها مقاوم
وقم فابن ذكرا عالي الصيت ماجدا ...*... كريما أواسيه الرجال الأكارم
ولا تأس أن صادفت في الناس هادما ...*... له فسيبني الله ما هو هادم
سيغنيك حكم الله عن حكم غيره ...*... وحسبك أن الله بالحق حاكم

(132/1)

كلمة في الرسالة

شرح الاله الدين للأتباع ...*... ودعا إليه الخلق بالإقناع
فإليه بادر بالرجوع ملبيبا ...*... قبل القضاء عليك بالإرجاع
وله تضرع راغبا أو راهبا ...*... فهو الحفيظ عليك وهو الراعي
الله عز وجل ربك فادعه ...*... فهو المجيب لكل عبد داعي
وعليه في كل الرغائب فاعتمد ...*... لا تعتمد أبدا على الأشفاع
سبحانه جلى الفساد بنوره ...*... وأمد منه الكون بالإشعاع
الملك والملكوت قاما باسمه ...*... وتساميا في النظم والأوضاع
وحده في ذات وفي وصف وفي ...*... فعل وفي خلق وفي إبدل
واحذر شرك الشرك فهي كثيرة ...*... شتى المظاهر جمّة الأنواع
كم واقع فيها ويحسب أنه ...*... في الدين حر العقد رحب الباع
الشرك داء في البرية كامن ...*... مستفحل الأضرار والأوجاع
الشرك ستر حيك من نسج الهوى ...*... غطى على الأبصار والأسماع
فاقبس من التوحيد أعظم جذوة ...*... وتمش تحت ضيائها اللماع
يا عبد ثق بالله يكفك وحده ...*... يا عبد سله يجيبك بالإسراع
واصبر بباب الله نفسك ضارعا ...*... يفتحه مصراعا على مصراع
واليه بالطاعات كن متوسلا ...*... لا بالمنى وكواذب الأطماع
وبآيه المثلى فكن متهجدا ...*... لا بالأغاني العذبة الإيقاع

(133/1)

يا أمة جهلت حقيقة دينها ...*... فتنفرقت فيها إلى أشياع
العاصف الزعزاع من أهوائها ...*... يشتد إثر العاصف الزعزاع
في القاع ماء كيف شئت مبارك ...*... فرديه واطرحي سراب القاع
هذا الأخ (الميلي) فيك مثوب ...*... لله بالذكرى فهل من واع؟

يجلو وجوه الشرك وهي خفية ...*... للناس شان العالم النفاع
اليوم من أفكاره تجنين ما ...*... تجنين من علم ومن إمتاع
فأوي من التوحيد خلدا طيبا ...*... وتنشقي من عرفه الضواع
ودعى الفنام المارقين عن الهدى ...*... الخارقين حظيرة الإجماع
وعلى السلوك المستقيم فقومي ...*... عاداتك المعوجة الأضلاع
ولعل جهلك وأقتحامك للردى ...*... وهواك قد آذن بالإقلاع
فترقي حسن المثابة في الورى ...*... وارحي شيوع الذكر في الأصقاع
واحبي وحيي بالرضى مستقبلا ...*... كالروض خصبا كامل الإمرع

رسالة الشرك ومظاهره لمؤلفها الأستاذ الكبير الشيخ مبارك الميلي رحمه الله وقد نشرت في مصدر
الكتاب المطبوع في 1356هـ 1937 م وقد تحلى هذا الكتاب بصورة المؤلف وعليها من الشاعر
هذه الأبيات:

إلى الشعب أهدي صورتي ورسالتي ...*... كذكرى للإخلاص له وجهادي
وأسدى له العالمين نصيحة ...*... أريد رضى ربي بها وبلادي
وأن قبل الشعب الكريم هديتي ...*... ونصحي فقد أدركت كل مرادي
كما أن على القصيدة كلمة بقلم مؤلف الرسالة. وهي لقب من ألقاب الشاعر الفخرية والكلمة هي:
"حسان الدعوة الإصلاحية". و"كميت" الفرقة الناجية شاعر الجزائر الفتاة مدير مدرسة الشبيبة
بالجزائر الأستاذ محمد العيد آل خليفة.

(134/1)

استوح شعرك

إستوح شعرك من حنايا الأضلع ...*... واستجل في القسمات حسن المطلع
وصغ التحية نضرة رفاقة ...*... كالورد وارفعها لهذا المجمع
من باحث متفنن أو واعظ ...*... متسنن أو قارئ متخشع
ما ينتهى منهم بليغ مصقع ...*... إلا يحيل على بليغ مصقع
والقوم كالأسد الروابض جثم ...*... من حولهم أو كالنسور الوقع

قل للجزائر وهي أم مرضع ...*... مثل اللبوة أي أم مرضع!!
أبناؤك الأشبال فيك تراوروا ...*... وتراءروا قي الغيل منك بمسمع
قد خانهم فيك الشريك فلم ييح ...*... طيب المناخ لهم وحسن الموقع
أطعمت مكثرة فأطمعت العدى ...*... لا تكثري الإطعام كيلا تطمعي
إن القريب الحق أولى بالقرى ...*... بين الضيوف من القصي المدعي
إن الجزائر مرتع معشوشب ...*... مغدودق ما مثله من مرتع
قل للنزيرل بماسلام طيب ...*... متضوع كأريجها المتضوع
إنزل على الحرم الأمين بظلمها ...*... ضيفا وحل على الجناب الممرع
تلق الرضى ما دمت تسعى للرضى ...*... في كل ناحية تحل وموضع
تأبى الجزائر أن تعم بنفعها ...*... من ليس يسعى للأعم الأنفع
ولكل ساع في المواطن ما سعى ...*... من خان خين ومن رعى فيها رعى
ولربما كان الجزاء مؤخرا ...*... أجلا فضاقت حيلة المتسرع
قلبت أنواع الجهاد فلم أجد ...*... كجهاد محتسب به متطوع

(135/1)

يا موطننا لي خصبه ونعيمه ...*... وله هواي على المدى وتشيعي
مصطافي الباهي الظليل ومخرفي ...*... الزهي ومشتاي الجميل ومربعي
ما زال حبك ناشئا مترعرا ...*... في ناشئ بجوانحي مترع
أقسمت لو خيرتني في مصرع ...*... ما اخترت إلا في سبيلك مصرعي
إسأل أجب وأمر أطمع واصرخ أغث ...*... وآصفح أنب واسمع أقل وانصح أع!
مضت الدهور وأنت حي سالم ...*... من عهد (عقبة) والغزاة التبع
ها أنت في وسط الزعازع ثابت ...*... باق على الإسلام لم تتزعزع
بوركت من وطن تسامى فالتقى ...*... بالمنتهى في مستواه الأرفع
يحميه شيب كالملائك طيبة ...*... وشيبية مثل النجوم اللمع
شملوا ببرهم (الشمال) وأجمعوا ...*... أن يجمعوا من شمله المتصدع
(افريقيا) دار ثووها حقبة ...*... وتوارثوها أروعا عن أروع

(افريقيا) أخت الحجاز دبانة ...*... وربية البيت الحرام الأمتع
قف بي عليها برهة ننصح لها ...*... أن تستعد ليومها المتوقع!
العلم سلطان الوجود فسد به ...*... من شئت أو ذد عن حياضك وادفع
والجأ له بدل الحصون فلا أرى ...*... حصنا كمدرسة سميت أو مصنع
قل للجزائر أنشئي كلية ...*... تمحو جهالة شعبك المتسكع
الجهل أشبه بالغراب فما له ...*... من منزل غير الخراب البلقع
الجهل غيم فوق أرضك ضارب ...*... غطى على أحيائها والأربع
لن يخرق ابنك حجبها ما لم يكن ...*... بمنقب في الكتب أو مستطلع
الفجر يؤذن بالطلوع فرحي ...*... بالنور غب ظلامك المتقشع
فردوسك المفقود سوف يرده ...*... من رد قرن الشمس قبل ليوشع

(136/1)

يا ليت لي من بعد موقي مرجعا ...*... إن آذن الفردوس فيك بمرجع
وأتى الإلاه بأمة لا تنحني ...*... أبدا لسوط فوقها أو مقمع
تأبى سوى الإسلام فيها مهيعا ...*... لسلوكها أعظم به من مهيع
حتى أرى فيك المسيطر عادلا ...*... وأرى لديه الحق غير مضيع
وأرى على الأقطار عرشك سائدا ...*... من تحت تاج بالقلوب مرصع
فأزيج عن نفسي مرارة بؤسها ...*... وأريح عيني من حرارة أدمعي
يا نفس ما أخلقت للوطن الذي ...*... غذاك من أخلاف شتى الأضرع
بريه عاملة فليس بنافع ...*... ان تهتفي مثل الحمام وتسجعي
ويحي رجعت القول رجعا عاليا ...*... ونزعت في الامال أبعد منزع
ونصحت غير العاملين مقرعا ...*... وأنا الفقير لناصح ومقرع
قد كدت أجفو الشعر لولا أن لي ...*... بالشعر بعض تعلل وتمنع
الشعر من خيل الخيال فوثبه ...*... وثب البراق أو البروق السريع
لا يقتضي الا مجالا موسعا ...*... مني ومن لي بالمجال الموسع
في كل ركن راصد متسمع ...*... عني بجانب راصد متسمع

لا ذخر كالأعمال عند صلاحها ...*... فاجعل من الأعمال ذخر أودع
وإذا عزوت صنيعة محمودة ...*... في أمة فيألى الصنيع المبدع
كم من محق قام يطلب حقه ...*... بالقول بآء بالإنتهار المقذع
ومن المروءة أن تؤمن فزعا ...*... ظنوك خير مؤمن للفرع
يا دولة عنا تجافى جنبها ...*... رقي لنا وعن التجافى أقلعي
نعني عليك الميز جهرا بين من ...*... ترعينهم والميز من قدم نعي
ما بال بعض الناس منك مشجعا ...*... فينا وبعض الناس غير مشجع

(137/1)

يا أمة يرجو الخصوم هجوعها ...*... من بعد نهضتها احذري ان تهجعي
الأمن للأيقاظ فاحذري حذوهم ...*... وسعي بجدك كل واجبهم سعي
تركتك جارتك الجدة خلفها ...*... فانوي بجارتك اللحاق وأزمعي
وعلاك في الدنيا عباب محيطها ...*... فتدفعي تعلي العباب تدفعي
وتكتلي كالنحل حول كرامة ...*... لك كاخلية أن تمس بإصبع
حكم الممالك بالعدالة والرضى ...*... ما حكمها بالسيف أو بالمدفع
ما بال من ترجين قرب وفائهم ...*... يتمنون ولات حين تمنع
لا بد من عدل القضاء وفصله ...*... فتتبعي سير القضاء تتبعي
لن يعدم التوفيق طالب حقه ...*... المبتغيه بحكمة وتضلع
بين المشارق والمغارب إخوة ...*... لك عصابة بقلوبهم والأذرع
مدوا اليك بما حبال إخوانهم ...*... فصلي حبال إخوانهم لا تقطعي
هلا اغثت القدس منك بلفتة ...*... غيري على شعب هناك مروع
القبلة الأولى تضج وتشتكي ...*... من قسمة المستأثر المستنفع
ضمي أحتجاجك لاحتجاج حمائها ...*... واستنكري تقسيمه وأستفطعي
أيه فلسطين الشقيقة لا تني ...*... عن رد عدوان اليهود الأشنع
ويح القلوب فكل قلب شاعر ...*... متقطع لأنينك المتقطع
ويح العدالة والسلام فلا أرى ...*... غير العدالة والسلام بموجب

باسميهما تقع المظالم جهرة ...*... من كل منتسب لأصلها دعي
قد يشبع ابن الوحش شلو فريسة ...*... الا ابن آدم ما له من مشبع
ورث ابن آدم من أخيه المعتدي ...*... فيما مضى ظلم الأخ المتورع
ضع في يديك عصا أو أحمل مبضعا ...*... يرهبك كل اخي عصا أو مبضع

(138/1)

لا أستفرك للتعدي والأذى ...*... ليس التعدي والأذى بالمنجع
الحر لا يجري دما لم يستبح ...*... والبر لا يذكى وغنى لم تشرع
الادمية ركنها متضعع ...*... فاشدد دعائم ركنها المتضعع
ومنابت الأخلاق لم تنبت سوى ...*... حسك لراجي نبعها أو خروع
أسفي على الأخلاق صوح زهرها ...*... فينا وغور ما لها من منبع
أين الأمانة والوفاء ومن يلي ...*... غرس الأمانة والوفاء ويرتعي
هل في الأمانة والوفاء مجدد ...*... ذكرى السموم وابنه والأدرع
لولا التحرج قلت غير مبالغ ...*... لم يبق إلا الأوكع ابن الأوكع
من تستعنه يعن عليك شماتة ...*... او تأتمنه يمن عليك ويخدع
قف بالجزائر والح فيها أمه ...*... يلهو الشباع بما يجنب الجوع
شط الغلاء فما ترى من مسلم ...*... بميسر فيها عليه موسع
لم يلتحق بالقوت غير مقتر ...*... أو يلتحف بالثوب غير مرقع
وترى الأديب الألمعي مؤخرا ...*... ومحقرا وهو الأديب الالمعي
يدعوه للأخلاق جنب طبع ...*... فيثور جنب منه ليس بطبع
اربا بنفسك ان تعيش بيئة ...*... موبؤة الأنفاس كالمستنقع
قل للأديب اعمل وكن متدرعا ...*... بالصبر نعم الصبر للمتدرع
ديبك ضد للعباقرة الالى ...*... لا يحفلون بحسنها المتصنع
هي كالبغي فنصف وجه سافر ...*... يرضي إلى نصف يعاف مقنع
والشر في الإنسان طبع ثابت ...*... والخير في الإنسان محض تطبع

بالله قبل وبالنبين ازدي ...*... والقانتين الساجدين الرقع
ما رد كيد الناس عنك تضرع ...*... فاصرف لرب الناس كل تضرع

(139/1)

ولعل ذنبك ان قلبك مولع ...*... بهوى به الجمهور ليس بمولع
ولعل ذنبك إبرة ترفو بها ...*... للناس كل موشح وموشع
ولعل ذنبك ريشة أوتيتها ...*... أصباغها لم تشر من مستودع
ولعله قيثارة تسلو بها ...*... في جو لحن من لهاك مرجع
ولعله ذوب الرحيق تديره ...*... صرفا على الإخوان غير مشعشع
ولعل من حاذيته آذيته ...*... فاربع عليك من المحاذاة اربع
وتبوا الخلد الذي أعطيته ...*... متنقلا في دوحه المتفرع
أومض ببرقك من بعيد يستبن ...*... واحرق بخورك من جديد يسطع
لا بد ان تعي البلاد نصيحة ...*... مصحوبة لك بالدليل المقنع
أو ما تراها استشرفت مثل الربى ...*... لحقوقها وتدفتت كالمشعر
المهتدي فيها بجنب المهتدى ...*... واللوذعي بها بجنب اللوذعي
دعت البلاد شبابها فأجابتها ...*... عجلا وحسبك بالشباب إذا دعى
أهلا وسهلا بالفدا ورجاله ...*... الطامحين اليه غير القنع
أذوي العمائم والعمامة شارة ...*... لليعربي وزينة للأصمغ
من فيكم يحيي خللا أربعا ...*... يحيي الجزائر بالخلال الأربع
صدق (العتيق) وعزة (الفاروق) في ...*... حلم (ابن عفان) وعلم (الأصلع)
أذوي العمائم سايروا قرآنكم ...*... وتتبعوا هدي الرسول الأشفع
أذوي العمائم راجعوا تاريخكم ...*... من منذ عهد (الداي) حتى تبع
أذوي العمائم علموا وتعهدوا ...*... بالوعظ والذكرى ذوات البرقع
آتوا النساء نصيبهن من الهدى ...*... يخرجن نشئا كالمراح الشرع
وابنوا المدارس نصرمة مزدانة ...*... تحكى المغارس في الربيع المونع

(140/1)

وابنوا المساجد حرة ليست إلى ...*... متحكم تعزى ولا متبدع
واكفوا مشاريع البلاد تبرعا ...*... ما قام مشروع بدون تبرع
يا شعب إن الكون حقلك فاحترث ...*... وآزرع فحقل الكون أخصب مزرع
لك غاية ذو العرش بارك أهلها ...*... كن آمننا من كل سوء مفجع
ثق بالإلاه تعش عزيز القدرلا ...*... بمرغم انفا ولا بمجدع
فيأذنه في البدء قد حزت الرضى ...*... وبأذنه ستحوزه في المقطع

إعتاد الشاعر أن ينظم قصيدة حولية يلقيها في الاجتماع العام لجمعية العلماء الذي ينعقد كل سنة بالعاصمة لتجديد هيئة الأعضاء الإداريين للجمعية. وقد ألقى هذه القصيدة بقاعة المجاستيك أمام حفل حاشد. فحرك بها أوتار القلوب. وهز بها مشاعر المستمعين. وقد نشرت لجريدة "البصائر" عام 1937 م وهي من عيون الديوان.

(141/1)

شهرالصيام

نشرت في جريدة البصائر سنة 1937.

أطل على البرية بالسلام ...*... ولح باليمن يا شهرالصيام
وحل على بني الإسلام ضيفا ...*... كريما بين رعي واحترام
وعيدا باللطائف والهدايا ...*... تعود عليهم في كل عام
ألم ينزل اليهم فيك قدما ...*... كلام الله بورك من كلام؟
نفحت المسلمين بمثل ورد ...*... من القرآن مفتر الكمام
هززت قلوبهم هز الروابي ...*... وسقت لها الهدى سوق الغمام
فهم مهما قررت عينا ...*... ببر الشيخ منهم والغلام
وأمنت الخليفة وهي غرقى ...*... تكابد كل دفع واصطدام
حملت لها من الزيتون غصنا ...*... كما حملته سائلة الحمام

ويسرت التراضي للبرايا ...*... فما لهم تهادوا في الخصام؟
سبرت سقام أنفسهم علاجا ...*... فما أجدى علاجك في السقام
فتحت لهم سماء الله بابا ...*... فصدوا مخلدين إلى الرغام
فيا لك داعيا للخير يأبي ...*... إجابة صوته غير الكرام
لقد قطعوا نهارك بالتحري ...*... لصومهم وليلك بالقيام
وقد صاموا عن الشبهات لا عن ...*... شراهم فحسب أو الطعام
فعفوا عن مقاربة التعدي ...*... وكفوا عن مقارفة الأثام
نوا لله صومهم فطابوا ...*... وطاب خلوفهم طيب البشام
أولئك صومهم بالأجر يحظى ...*... وترفعه الملائك باهتمام

(142/1)

رأوا نعم الفناء الى بلايا ...*... تؤول فاثروا نعم الدوام
وصاموا شهر رهم احتسابا ...*... له فآثابهم دار السلام
أعد لهم بها (الريان) بابا ...*... ليدخلهم به دون الأنام
فقل لأخي الأوام اليوم أبشر ...*... ستحمد في غد غب الأوام
ستسقاها مشعشة وصرفا ...*... مدا ما لذة لا كالمدام
فليس تضر شاربها بغول ...*... وليس تجر شاربها لذام
يطاف عليك من وقت لوقت ...*... بها بين احتفاء واحتشام
يشع بكل إبريق سناها ...*... ويعبق طيبها من كل جام
وبين يديك خيرات حسان ...*... قصرن عليك في أجهى الخيام
فقل ما شئت في طيب وأنس ...*... وتفككه وبشر وابتسام
وقل ما شئت في أجر عظيم ...*... يفوز به ذوو المهمم العظام
مقامات الرجال هناك شتى ...*... فلا تختز سوى أعلى مقام
ولو هم المهمم بمستحيل ...*... لما استعصى على هم المهمم
فمد الطرف فوقك تلق قصرا ...*... كمثل النجم يلعب في الغمام
على الأقدار علي لا الرواي ...*... وبالأنوار حلي لا الرخام

فمل وانزع اليه هوى وسعيا ... *... عساك إليه تحظى باستنام
وراقب ليلة القدر أغتناما ... *... لفرصتها الجديرة باغتنام
فكم لله فيها من عطايا ... *... عظيمات ومن منن جسام
مفضلة النوافل مصطفاة ... *... مقدسة مباركة النسام
وخير يومها من ألف شهر ... *... وأمن كلها حتى التمام
تيمم موردا لله فيها ... *... عساك اليه تخلص في الزحام
وقل للنفس ويحك لا تكلي ... *... وقل للعين ويحك لا تنامي

(143/1)

وداع إن أتى رمضان يدعو ... *... به فوق النواميس النوامي
يقول به لباغي الشر أقصر ... *... وباغي الخير أقبال للأمام
فبشرى للذي لباه بشرى ... *... بهطال من الرحمات هامى
ويا من صد عنه شقيت حظا ... *... وبؤت بكل خزي وانتقام
أراك تبعت في الدنيا فناما ... *... خوالف بنسما هم من فنام
وكم من مفطر في القوم سرا ... *... عديم الدين منهتك الذمام
يواري وجهه في ركن بيت ... *... ويزرد المآكل بالتهام
ألم يعلم بأن الله يدري ... *... ديبب النمل في جنح الظلام؟
قضى ما شاء في الخلق احتكاما ... *... فلم يححف بحق في احتكام
وأتقن كل شيء منه صنعا ... *... وقدر كل شيء بانتظام
فلم يستكمل الإنسان خلقا ... *... ليتركه سدى طلق الزمام
فصم صوم الكرام يثبك أجرا ... *... كرما لا تصم صوم اللنام
إذا ما جاءهم رمضان خروا ... *... على شهواتهم صرعى غرام
وكان صيامهم سبب اتحاد ... *... فصار بخلفهم سبب انقسام
فرهط صام يوما قبل رهط ... *... وظلوا في جدال واحتدام
رأوا أيام صومهم طوالا ... *... فأفنوها بلغوا أو منام
قوام صيامهم ظمأ وجوع ... *... لهم ما غير ذلك من قوام

وكم من طاعم ريان منهم ...*... يئن بجنبه جوعان ظامي
فياويح الفقير يضيع جوعا ...*... وليس له من الأقسام حامي
يطوف على المزابل حيث يرجو ...*... فئات الخبز أو قطع العظام
ولولا الجوع لم ينبش قماما ...*... ولم يشتق الى ما في القمام
وقد يطوى الأزقة مستميحا ...*... فيحرمه الحطام ذوو الحطام

(144/1)

وقد يأتي البيوت بما فتخشى ...*... ذراريها وتجفل كالنعام
وقد يعطى الإدام بلا رغيف ...*... وقد يعطى الرغيف بلا ادم
مأس كالسهم رمت فأصمت ...*... بلادا مثل أهداف السهام
ويؤس يترك الأحشاء منا ...*... جوائح في اضطراب واضطراب
تعالوا للندي قومي تعالوا ...*... تناولوا بالندي أقصى المرام
تعالوا نأس مطرحا جريحا ...*... لعل لجرحه وشك التمام
تلافوا بالندي حيا كميته ...*... كأن محله بعض الرجاء
ألا فتدروعا من كل بلوى ...*... بإسعاف الفقير أسد لام
أخا الإسلام قد آخيت دينا ...*... صيامك فيه رابعة الدعاء
أتى رمضان وهو أجل شهر ...*... أقمه لكبح نفسك كاللجام
تحام الفسق فيه فليس يرجى ...*... قبول الصوم الا بالتحامي
إذا راماك ذو سوء بسوء ...*... لإضرار العدا فلا ترام
ولا تظلم فقيرا بانتهاز ...*... ولا تظلم فقيرا بآثام
رأيت أذى احتقار الناس أقسى ...*... عليهم من أذى الموت الزؤام
فكن هينا لكل الناس لينا ...*... وديعا لا تكن صلب العرام
وقابل بالنجم كل قذف ...*... وطعن من لسان كالحسام
ستنجاب الضغائن بعد حين ...*... وتشتاق القلوب الى الوئام
وكيف يميل للهجران جمع ...*... يهدد بالنوى أو الحمام؟
تمهل برهة واصبر قليلا ...*... فكل النائبات الى انضمام

وما الدنيا سوى مهد ابتلاء... *... لأنفسنا وميدان اقتحام
ونحن المؤمنین بها رماة... *... الى قاص من الأهداف سامي
مهمتنا التماس البر فيها... *... وغايتنا بها حسن الختام

(145/1)

ختمت كتاب الله

نشرت في مجلة الشهاب (العدد الخاص بختتم تفسير القرآن الكريم) سنة 1938

بمثلك تعتر البلاد وتفتخر... *... وتزهر بالعلم المنير وتزخر
طبعت على العلم النفوس نواشئا... *... بمخبر صدق لا يدانيه مخبر
نهجت لها في العلم (نهج بلاغة)... *... ونهج مفاداة كانك (حيدر)
حبتك عمالات الجزائر حرمة... *... مشرفة عظمى بما أنت أجدر
ففي كل وفد راشد لك دعوة... *... وفي كل حفل حاشد لك منبر
يراعك في التحرير أمضى من الظبي... *... وأقضى من الاحكام أيان يشهر
ودرسك في التفسير أشهى من الجنى... *... وأبهى من الروض النضير وأبهر
ختمت كتاب الله ختمة دارس... *... بصير له حل العويص ميسر
فكم لك في القرآن فهم موفق... *... وكم لك في القرآن قول محرر
قبست من القرآن مشعل حكمة... *... ينار به السر اللطيف ويبصر
وبينت بالقرآن فضل حضارة... *... أقر لها كسرى وأذعن قيصر
حكيت (جمال الدين) (1) في نظراته... *... كان (جمال الدين) فيك مصور
وأشبهت في فقه الشريعة (عبده) (2)... *... فهل كنته أم (عبده) فيك ينشر
أعد يا ابن باديس الحديث وأبده... *... بأنعمك اللاتي بما أنت تؤثر
(قسمنطينة) اعترت بأن وفدوها... *... على الخير فيها والهدى تتجمهر

(1) جمال الدين الأفعاني

(2) الإمام محمد عبده إمام المصلحين الدينيين.

وفود سلام لا وفود خصومة ...*... تبشر فيها بالرضى وتبشر
وتهدى إلى (عبد الحميد) تحية ...*... كزهر الربى أو أنها منه أعطر
وتهنئة منها بجتم مفسر ...*... من القول لا يسمو عليه مفسر
فواصل غر كالنجوم مطالعا ...*... بها يهتدي للحق من يتحير
وصحف من الله الكريم كريمة ...*... مطهرة فيها كلام مطهر
أقام لنا (عبد الحميد) أدلة ...*... على علمها الجم الذي ليس يحصر
أبان الهدى فيها لن يبتغي الهدى ...*... وساق بما الذكرى لمن يتذكر
لقد ناهز الخمسين في العمر دائبا ...*... على الجد لا يشكو ولا يتضجر
قضى ربع قرن ينشر العلم صابرا ...*... على عقبات ما عليهن يصبر
وربي في ظل السعادة مقبلا ...*... على العلم يرعى شخصه ويقدر
بدوحة عز "المعز" رفيعة ...*... على الدوح صلب فرعها ليس يكسر
قسطنطينة اهتزي سرورا وغبطة ...*... بأنك ثغر للصناديد ينغر
وانك منحي للمكارم ينتحي ...*... وانك دار للعلوم تدير
وانك مجلى للطبيعة يجتلى ...*... ومنظرة منها إلى الكون ينظر
نباتك ريحان وأرضك جنة ...*... وصخرك مرجان وماؤك كوثر
على طودك الأسمى قناطر ضخمة ...*... بها يقطع الوادي إليك ويعبر
وفي دورك العظمى مآثر جملة ...*... اذا هد منها مآثر جد مآثر
وفي ظلك الأحمى معابد فخمة ...*... معظمة فيها الشعائر تكبر
فيا جامعا مثل المنارة لامعا ...*... تنور فيه الحق من يتنور
ويا مسجدا للعلم أسس والتقى ...*... وبالوعظ والإرشاد ما زال يعمر

(1) المعز بن باديس المنهجي أحد مؤسسي الدولة الباديسية بالقيروان وهو من أجداد الأستاذ
الرئيس عبد الحميد بن باديس.

وبينا يعز الله من بفنائه ...*... يذل ويخزي الله من يتكبر
أبن عن جمان فيك ينظم خالصا ...*... ودر كريم في رحابك ينشر
همى بك غيث (لاين باديس) هاطل ...*... فأنت به ريان كاسمك (أخضر)
أرى (الأزهر) المعمور فيك محمدا ...*... كما كان يحميه (المعز) وجوهر
كأنك يوم الختم في الأرض جنة ...*... مفتحة أثمارها تتفجر
سلام على العلم الذي فيك يبتغى ...*... سلام على المجد الذي فيك يذكر
سلام على الدرس الذي فيك يغتدى ...*... اليه من الفج العميق ويحضر
سلام على الناس الذين به اهتدوا ...*... الى آية (الناس) التي فيه تظهر
سلام على ثاني الربيعين انه ...*... كأوله في أشهر العام أنور
سلام على (كلية الشعب) إنها ...*... تحف بأنصار السلام وتخفر
سلام على شيب على الخير تلتقى ...*... بها وشباب للمبرة يسهر
فيا محفلا ما مثله اليوم محفل ...*... حوى معشرا ما مثله اليوم معشر
به حلل بيض وسود كثيرة ...*... وفيه رؤوس كاسيات وحسر
نظيرك يرقى بالبلاد ويعتلى ...*... ومثلك يحظى بالمراد ويظفر
أفيدك بالقول الذي ليس يفترى ...*... وأمحظك النصح الذي ليس ينكر
صل العرب العرباء واحم لسانهم ...*... فإنك من أصلاهم تتحدر
وسر في طريق الراشدين على الهدى ...*... فكل طريق غيرها لك معشر
فهم أسوة الخلق التي يهتدى بها ...*... وهم صفوة الله التي لا تكدر
وهم مثلي العليا الذين بفضلهم ...*... أتبه على كل الأنام وأفخر

هو "الجامع الأخضر" الذي اتخذه الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس (قدس الله روحه) معهدا
طوى في التدريس به كل شبابه، وفيه ختم تفسير القرآن الكريم، ومات في سنة 1940م وهو يعج
بمئات من تلامذته.

كلية الشعب: اسم لقاعة عمومية فسيحة بمدينة قسنطينة وكان الاحتفالان الواقعان بعد يوم الختم
فيها.

تدبر كتاب الله ان كنت أهله ...*... فأهل كتاب الله من يتدبر
تغن به واجلب به الأنس مزهرا ...*... من الخلد لا يحكيه في الأرض مزهر
تعاهد مع القرآن وأب تغيرا ...*... ألتست ترى القرآن لا يتغير
فأعرض عن الخلق الذي فيه يزدرى ...*... وأقبل على الخلق الذي فيه يشكر
وأقدم على خير المساعي مضحيا ...*... ولا تك فيها خائفا تتحذر
اذا كنت حزب الله سرا وجهرة ...*... فثق أن حزب الله لا بد ينصر
وثق أن للإسلام غابا كثيرة ...*... اذا غاب منها قسور ناب قسور
وثق أن في أرض الجزائر أمة ...*... تيسر سعيا للعلی وتسير
وثق أن للتاريخ حكما مؤخرا ...*... وكم نسخ الأحكام حكم مؤخر
وثق أن ملك الأرض غير م مهد ...*... لمن بات فيها بالهوى يتأمر
فمن سامها بالجور هاج عبادها ...*... ولم يحمه منهم سلاح وعسكر!
ومن ساسها بالعدل ساد بلادها ...*... كما ساد ذو القرنين أو بختنصر
فيا شعب لا يحزنك أنك تبئلى ...*... وانك تقصى عن علاك وتقصر
فحن الأساطين التي بك تعئلى ...*... ونحن الأساطيل التي بك تمخر
ونحن الرجال الثابثون عقيدة ...*... على المبدإ الأسمى الى حين نقبر
نقودك مأمون المسالك سالما ...*... الى حيث لا تشقى ولا تنضرر

(1) ختم الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس رضي الله عنه دروس تفسير القرآن الكريم في خمس وعشرين سنة، تكونت في أثنائها جمعية العلماء. وفي السنة السابقة لسنة الختم تداعى العلماء والأدباء وأفاضل الأمة ووجهائها واتفقوا على أن تحتفل الأمة كلها بيوم الختم إحتفالا عظيما بعظمة القرآن في صدر الأمة، وبعظمة الإمام بن باديس في نفوسها.
وشكلت لجان من العلماء والتلامذة ومديري المدارس وأساتذتها وأصحاب الفكر والرأي لتدبير وتنظيم المهرجان القرآني حتى تكون تلك العظمة في إطار من النظام الكامل الذي يمس كل دقيقة وجليلة، ويفيض على كل كبيرة وصغيرة، وتم ذلك كله على وفق ما قدر، وفوق ما أمل.

ونطلب بالقول الصريح حقوقنا ...*... ولكننا في القول لا نتهور
ونرضى بحكم الله في كل موقف ...*... فلا نكثر الشكوى ولا نتطير
فتاير على الحق الذي أنت طالب ...*... فإنك في تضييعه لست تعذر
ولا تؤذ من آذاك فالحلم مورد ...*... هنييء مرىء لم يسؤ منه مصدر
وكن مستميتا في جهادك ثابتا ...*... وان كنت بالجلى الرصيدة تنذر
وان تكن الجلى عليك كبيرة ...*... فحسبك فيها الله والله أكبر!

ولما جاء الوعد المقرر، وتكاملت الوفود الزاحفة على مدينة قسنطينة لشهود ذلك الاحتفال، وسماع
درس ذلك الإمام الذي ختم به دروس تفسير القرآن في تفسير المعوذتين - قررت الهيئة المشرفة على
نظام ذلك المهرجان القرآني العظيم، أن يقتصر اليوم الأول على درس الختم من الإمام المفسر لتبقى
روعته وجلاله يفعلان به فعلهما، وأذنت في الوفود الحاشدة أن يقضوا بقية اليوم في التعارف والتناجي
بأثار ذلك الدرس العظيم في نفوسهم، وأن يكون اليوم الثاني خاصا بالشعراء والخطباء، واليوم الثالث
خاصا بحفلة تكريم تقيمها الأمة للمفسر العظيم، ولما جاء اليوم الثاني وقف الأستاذ الشيخ محمد
البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء آنذاك، وألقى هذه القصيدة بنفسه نيابة عن الشاعر
إجلالا لها ولقائلها.

(150/1)

وداع الحجاج

نشرت في جريدة البصائر سنة 1938م.

استقبلوا وجه الحجاز وسيما ...*... واستنشقوا روح الاله نسима
البحر رهو كاخميلة منظرا ...*... والجو صحو كالزجاج أديما
والمسلمون يودعون بأنفس ...*... مشتاقا ركبا أبر كريما
والروح تحت العرش يسأل ربه ...*... للركب حفظا أو يؤوب سليما
والبيت يرتقب الحجاج مرحبا ...*... ويعد نزلا للحجاج عظيما
يا موكبا لى نداء إلاهه ...*... ومحمد وأبيه إبراهيم

ستحج في كنف الاله وظله ...*... بيتا عزيزا في البيوت قديما
الرسل والأملك طافوا حوله ...*... والطيبون من البرية خيما
منه استهل هدى الاله مباركا ...*... وعليه حل رضى الاله عميما
أحرم له قبل النزول ملبيا ...*... فلکم حمى عند النزول مضيما
واستق اليه الهدي دونك مشعرا ...*... واقصد به التكبير والتعظيما
واذا وصلت لذي طوى قم فاغتسل ...*... وادخل ذليلا من كداء حشيما
فهناك البيت الذي لجلاله ...*... عنت الخلائق سيذا وخدميما
كبر وطف بالبيت مستلما وقف ...*... خلف المقام لركعتيه مقيما
والى الصفا والمروة أغد مجشما ...*... في المسعى نفسك جهدها تجشيما
واخب كهاجر يوم خلفت ابنها ...*... ملقى من الظم الشديد سقيما
فاذا الاله يدر عينا ثرة ...*... لابن الخليل وزوجه تكريما

(151/1)

واحضر اذا خطب الامام فكن لما ...*... يلقي الامام من العظات فهيمما
وانزل منى وارحل لتشهد موقفا ...*... للخلق يبدو الحج فيه فخيمما
عرفات ميعاد الدعاء فسل بها ...*... ربا بتلبية الدعاء زعيمما
نادى العباد لها لنيل هباته ...*... من لم يجب حرم الهبات وليما
فاذا ازدلفت فرم هنالك مشعرا ...*... لوقوف مثلك فيه قبلك ربما
واعمد الى الساحات فالنقط الحصى ...*... وبها ارم شيطاننا هناك رجيمما
حتى اذا أتممت حجك ناحرا ...*... ومحلقا طف محمد التميميما
واخل بزمزم نحلة عدنية ...*... كالشهد كان مزاجها تسنيمما
ثم ارتحل صوب المدينة إنها ...*... لمحمد كانت حمى وحرما
فرر الرسول وصاحبيه بمسجد ...*... كالروض رف نضارة ونعيمما
تتنزل الرحمت في ساحاته ...*... غدقا وتنتشر الطيوب شميما
قل للمريدين المدينة منهلا ...*... الموردن بها نفوسا هيما
حيوا بها الأنصار في أجدانهم ...*... وعلى الرسول فسلموا تسليمما

وعلى الألى معه إليها هاجروا ...*... من بعد ما سيموا الهوان وسيما
وتجرعوا البلوى بمكة والأذى ...*... وتحملوا التجويع والتأويما
لا يهمل الله الصنيع فذكرهم ...*... دان وأن نأت الجسوم قديما
سل عنهم البيت الحرام فإنه ...*... ببلائهم في الفتح كان عليما
عادوا اليه فعاد مظهر حجه ...*... محضا من الدين الخفيف صميما
من للقصي بأن يطوف به وأن ...*... يرد المدينة زائرا فيقيما
نبذته أمواج القضاء بموطن ...*... مثل العراء فعاش فيه مليما
الشوق جنح قلبه فسما به ...*... والضر حطم جسمه تحطيما

(152/1)

يا مك واسمك خير أسماء القرى ...*... عند النداء وألذها ترخيما
هل يعلم الحجاج فيك لم التقوا ...*... وعلام جاءوا ينسلون وفيما؟
إن الذي فرض الفروض عليهم ...*... بالحق كان ولن يزال حكيما
الحج عنوان الاخاء مكبرا ...*... الحج منهاج الولاء قويما
الحج مدرسة التعارف شادها ...*... رب الورى وأدارها تعليما
قل للذين من الجزائر حزموا ...*... صوب الحجاز رحالهم تحزيما
الراكبين له الحديد بهيمة ...*... والخائضين له الظلام بهيما
أدوا الى أهل الحجاز تحية ...*... وأقروا سلاما زاكبين رقيما
الله بالإسلام ألف بيننا ...*... قدما ووجد أرضنا إقليما
بالأمس كنا ظاهرين على العدى ...*... ومرغمين أنوفهم ترغيما
واليوم نسعى بعد فقد فخارنا ...*... أن نستعيد فخارنا ونديما
وإذا رغبت الى جسيم في المنى ...*... فاركب اليه من الأمور جسيما
حث الخطى للعز واسلك نهجه ...*... ولو أن نهج العز كان جحيما
لو خاف موسى أن يحل به ردى ...*... في الطور لم يك للإلاه كليما
يا أمة شقيت ببعض رعائنا ...*... وتحملت منه العذاب أليما
إبغي التحرر وانشدي الاصلاح لا ...*... تبغي (الوظيف) وتنشدي التوسيما

ما ساد من فلح الوجوه بكفه ...*... لظما ولو نفع الأنوف لطيفا
الأمن أن تثقي بربك نية ...*... وتشايعي قرانه تحكيما
فهو الذي يزع الشعوب مساعدا ...*... وهو الذي يسع الذنوب حليفا

(153/1)

أنشودة الوليد

طبعت هذه القصيدة وحدها بهذا العنوان بالجزائر سنة 1938 بكتاب صغير وهي من مولديات
الشاعر الكثيرة، وطبع الكتب خصيصا لتلامذة المدارس العربية.

بمحمد أعلق ...*... وبخلقه أتخلق
وعلى البنين جميعهم ...*... في حبه اتفوق
نفسى الفتية دائما ...*... من حبه تتحرق
وجواخي مهتاجة ...*... ومدامعي تترقق
مالي وللعب التي ...*... تختار لي وتنسق
ان التعلق بالرسو ...*... ل ودينه بي أليق
أنا مسلم أهوى الهدى ...*... بسواه لا أتحقق
بخلال أحمد أرندي ...*... وبجبه أتمنطق
في مثل هذا الشهر لا ...*... ح كبدره يتألق
اليوم ألسنة العوا ...*... لم بالبشائر تطلق
فعلى الوجود نضارة ...*... ملء العيون ورونق
لا يوم أشرف فيه من ...*... يوم الرسول وأسرق
أهلا بشهر بالقلو ...*... ب وبالنواظر يرمق
أنا منذ غبت اليك من ...*... حراهوى أتشوق
عرف النبي محمد ...*... يشتم منك وينشق
ما زلت فيه ولن أزا ...*... ل بعهده أتوثق

(154/1)

يا خير من تعنى اليه ...*... له الهاديات وتعنى
ذكراك أسمى ذكريا ...*... ت الخالدين وأسمق
أنا أسرع الفتيان في ...*... ما ترتضيه وأسبق
جنديك الغازي بأمر ...*... رك يوم يغزو الفيلق
قسما بربك إنني ...*... من غيره لا أفرق
اني على البيضاء مع ...*... تتدل الخطا لا أزلق
لا أنثني عنها ولو ...*... أصلى الجحيم وأشنىق
هي ملة يمحي بها ...*... ريب القلوب ويمحق
والعقل منها بالعلو ...*... م وبالمعارف يرزق
أنفقت وقتي في هدى ...*... فيه النفائس تنفق
أندوق القرآن قو ...*... ت الروح ما أندوق
أتلو الكتاب مصدقا ...*... إن الكتاب مصدق
لا سفر أعر منه في ...*... شتى العلوم وأعمق
لم لا أزاو درسه ...*... وأنا اللبيب الأحذق؟
يا قائدا في الحرب صد ...*... ف جنوده لا يخرق
لي أسوة بك في دفا ...*... عك يوم خط الخندق
والصحب بالأحزاب تغ ...*... زى والمدينة تحدق
ما زلت ترفد بالمدو ...*... د من السماء وترفق
حتى رأيت القوم يه ...*... زم جمعهم ويمزق
يا شعب أنداء الربيد ...*... مع على ربوعك تهرق
السوسن التحفت به ...*... أكتافها والزنبق

(155/1)

أنا زهرة فيها تنم ...*... حرة وتنمق
أنا نبعة يرعى بها ...*... صدر العدو ويرشق

أنا صارم في وجه من ...*... ينوي ابتلاعك يمشق
إن الذي يبغى (اندماء ...*... جك) في سواك لأحمق!
لا ينمحي شعب بشا ...*... رات الرسول مطوق
لا تخش إيباقا فأند ...*... مت بوعده لا توبق
لا زلت في درج المعاء ...*... رف والعلى تتسلق
أنت الحنيف فلا تخف ...*... إن الحنيف موفق

(156/1)

بشرى البراءة

نشرت القصيدة في جريدة البصائر سنة 1939

أعلنوا البشرى فرادى وثبين ...*... جاء نصر الله والفتح المبين
إطرحوا عنكم تباريح الجوى ...*... وافرحوا، فالיום عيد المصلحين
خرج الإصلاح من محنته ...*... وهو عالي الرأس وضاح الجبين
ونجا (العقبى) و (التركي) من ...*... غمرات ناهزت بضع سنين
حلق النسران في جوهما ...*... وانثنت حسرى قلوب الصائدين
وخطا الليثان أخطار الزبي ...*... مستقلين ولاذا بالعرين
أيها الخلان قد آواكما ...*... حرم من جانب الشرع أمين
حكم الشرع بتنزيهكما ...*... ونفى بالحق دعوى المبطلين
من عظيم الفخر أن زكاكما ...*... في حمى الشرع عظام الشاهدين
ومحامون بصدق عنكما ...*... وقفوا للخصم كالسد الحصين
(لادمرال) (1) الحر حام جنبهم ...*... ثابت العزمة كالطود الركين
النصارى واليهود استبشروا ...*... عندما برئتما كالمسلمين
وإذا الله تولى عبده ...*... أقبل الخلق عليه طائعين
فهنيئا لكما ما أعقبت ...*... هذه البلوى من النصر المكين
سنة الله انتشال المبتلى ...*... من يد البلوى ولو من بعد حين

(1) "لادميرال" اسم للمحامي الفرنسي الذي تولى الدفاع عن الشيخ العقي ورفيقه السيد عباس تركي.

(157/1)

والبلديات جسور المجد لا ...*... بد منها لعبور الماجدين
كيف لا نلقى أذاها بالرضى ...*... وهي من أسباب فوز المرسلين
فاز موسى بالمناجاة بها ...*... وبتسخير العصا في طور سين
وارتقى عيسى الى الله بها ...*... وشفى العمي وأحيا الميتين
وتلقى أحمد النصر بها ...*... فغزا الأرض وساد العالمين
في سبيل الله ضرر مسنا فيكما دون جميع المؤمنين
ولعل الله ما اختاركما ...*... دوننا الا لرجحان كمين
ما جنى (الطيب) الا طيبا ...*... كيف يرضى حثه للمجرمين؟
كيف يرضى القتل بر مثله ...*... إن قتل النفس إجرام مشين؟
هو في (الملعب) (1) هاد هادئى ...*... فيه، والملفتي (بالالير) (2) طعين
ما خلا الملعب حتى قبل قد ...*... قتل الملفتي فسرنا واجمين
وسعى الساعون بهتانا بنا ...*... وفشا في الشعب قول المرجفين
ادخلونا مأزقا مستهدفا ...*... للردى فيه وقفنا حائرين
قل لهم موتوا بغيظ واذهبوا ...*... حسرة إنا خرجنا سالمين
هي مأساة ومسلاة معا ...*... دبرت أدوارها للاعبين
وشريط سينمائي حوى ...*... صورا مدهشة للناظرين
سجل التاريخ منها صحفا ...*... بيمين الصدق فيها لا يمين
ان فيها عبرا ملموسة ...*... وعظات جمّة للقارئين

(1) الملعب. يقصد "الملعب الرياضي" الذي يوجد بحي العناصر، بالعاصمة وفيه اجتمع أعضاء

"حزب المؤتمر".

(2) لالير: اسم النهج الذي أعتيل فيه المفتي كحول.

(158/1)

أيها (العقي) أقدم ظافرا ...*... أنك اليوم إمام الظافرين
وتعزز بشيوخ عليّة ...*... وشباب للبطولات خدين
لم يزل طول المدى مستحكما ...*... بيننا حبل من الود متين
لك إلف ليس ينسى الفه ...*... (وخليل) لا يحب الآفلين
عنده مثلك بالصدق هوى ...*... وله مثلك للشرق حنين
كلما مسك ضر مسه ...*... وطفى الدمع عليه والانين
صحب الشعر صبيا يافعا ...*... وفتى كهلا يداي الأربعين
يزعم الغاوون عنه أنه ...*... في بحور الشعر ربان السفين
جاءك اليوم بشعر صادق ...*... عاطفي الوحي قدسي الرنين
لا يبالي بعد هذا الشعر أن ...*... لا يقول الشعر دهر الداهرين
قد عرفناك عزيز النفس لا ...*... ترتضي في موقف أن تستكين
كيف لا يعتز حر يعتزي ...*... لبلاد (عقبة) فيها دفين؟
لم تكن في مجلس الشرع سوى ...*... ثابت مستبسل القلب رزين
تنقض الدعوى بقول فيصل ...*... وترد الشك منها باليقين
كنت فرد افيه حلت أمة ...*... وسجينا معه الشعب سجين
وحباك الله نصرًا باهرا ...*... أصبح اليوم حديث السائرين
فانتصب فينا زعيما وانتهج ...*... للمعالي كلّي نّهج مستبين
إنما أنت زعيم خالد ...*... بارز في الزعماء الخالدين

...

أيها (التركي) أبشر بالملئ ...*... واغتبط انك فخر الحسينين
فلكم أسعفت بالمعروف من ...*... معدم في قبضة البؤس حزين

(159/1)

كل من نحوك ضر ساقه ...*... شاقه ما فيك من عطف ولين
لا أسمىك بعباس فقد ...*... كنت بساما لكل الوافدين
جل صنع الله في تصويره ...*... للبرايا عن أسامي الواضعين
لا عدمناك رفيقا صادقا ...*... كاسبا ود الرفاق الصادقين
...

أيها الشعب وكل اسم سما ...*... فهو بعد الله للشعب مدين
لك مني الشكر جزلا خالصا ...*... بعد شكر الله خير الشاكرين
قد تبرعت بوفر لا ترى ...*... فيه منا من ألوف ومئين
ولقيت الخطب جلدا صابرا ...*... فانعم اليوم بعقبى الصابرين
نزه العدل ولا ترتب بما ...*... أسلف الشرع وثق بالحاكمين
لست أعني حاكمين استظهروا ...*... بالقوانين علينا جائرين
أنكروا مؤتمرا قمنا به ...*... نبتغي عدل فرنسا هادئين
زعمونا فيه أضدادا لها ...*... وخصوصا بنس زعم الزاعمين
إن أضداد فرنسا معشر ...*... حكموا باسم فرنسا ظالمين
كلما قلنا اقربوا قالوا ابعدوا ...*... لا نسوي بالفرنح (الأندجين) (1)
لن تنالوا البر حتى ترفضوا ...*... ما لكم من عنصر باق ودين
ما لهم يزهون كبرا هل لهم ...*... عنصر يعزى لطيب لا لطين؟
سوف يدرون وإن طال المدى ...*... أن هذا الشعب بالمجد قرين
يشهد التاريخ في أسفاره ...*... أنه من قبل للمجد قرين
من بقايا أمة (عادية) (2) ...*... وسلالات غزاة فاتحين (3)

(1) لاندجين: لقب أطلقه المستعمرون على الجزائريين للتفرقة بينهم وبين المحتلين لبلادهم.

(2) عادية: قديمة، نسبة إلى عاد القبيلة اليمينية البائدة.

(3) إشارة على الشيخ (الطيب العقبي) فهو ينتمي لبلدة (سيدي عقبة)، التي سميت باسم الفاتح العربي العظيم الذي يوجد بها ضريحه، وتقع قريبا من (بسكرة النخيل).

عن بواديهم وعن أمصارهم ...*... روت الحكمة (روما) و (أثين)
أيها القوم تحلوا بالرضى ...*... وتحفوا بالرجال المكرمين
اعملوا قد فسح الله لكم ...*... كي يرى آثاركم في العالمين
واحمدوا الله على نعمائه ...*... أنه أهل لحمد الحامدين
واجعلوا الخير قصارى قصدكم ...*... حزم الخير وفزتم أجمعين

على أثر الحارثة التي أعدها الاستعمار فأوحى بقتل الشيخ محمد كحول ليلصق التهمة بجمعية العلماء، ويتنوع بذلك إلى قتل الحركة التي قام بها المؤتمر الإسلامي في باريس، وقد بدأ بإتهام الشيخ الطيب العقبي أحد أعضاء المجلس الإداري للجمعية وعباس التركي أحد العاملين المحسنين فاعتقلهما، ثم فضح الله الإستعمار، فظهرت براءتهما كفلق الصبح ..

(161/1)

يا أمة الخير

(1) نشرت في جريدة البصائر سنة 1939.

حياك شهر ربيع ...*... بكل حسن بديع
مذكرا برسول ...*... للعالمين شفيح
مبارك حل فيه ...*... حلول غيث بريع
أهل فيه بصوت ...*... عذب وسمت وديع
فكان أذكي وليد ...*... وكان أزكى رضيع
وكان خيررسول ...*... للمشركين قريع
أسدى الينا صنيعا ...*... ما مثله من صنيع
فجاءنا بكتاب ...*... من الاله رفيع
ما انفك يأسر منا ...*... فؤاد كل سميع
يا أمة الخير لي ...*... دعاءه وأطيعي

ولا تهبني كنوزا ...*... من آيه أو تضيي
محمد ليس يرضى ...*... أن توصمي بشنيع
محمد ليس يرضى ...*... أن تخلدي لوضيع
فأوى الى الله تأوي ...*... الى الجناب المنيع
بيعي له كل غال ...*... بجنة الخلد بيعي
وأزري حزب طه ...*... بجهدك المستطيع
إن الشقاق فظيع ...*... يدعو لكل فظيع

(162/1)

والشاة للذئب سهم ...*... إن فرطت في القطيع
يا أمة الخير هي ...*... الى المتاب السريع
قومي بدينك قومي ...*... قوية لا تميعي
فليس رخو كصلب ...*... وظالع كظليع
كوبي لظه كجند ...*... من صحب طه شجيع
فدوا من الضيم طه ...*... ودينه بالنجيع
أزكى رضى الله عنهم ...*... من صارع وصرع
مجدل في الفيا في ...*... أو ملحد في البقيع
فاقفيهم تحت ضوء ...*... من الرجاء سطيع
وتابعي هدي طه ...*... وشايعي وأذيعي
فما له من ضريب ...*... في هديه أو ضريع
هو المشفع فينا ...*... يوم الحساب المريع
فلا عدمناه نورا ...*... ورحمة للجميع

(163/1)

(1) نشرت بمجلة "الشهاب" ج: (6) م: (5) - 1939.

وعليها تعليق يأتي في ذيل القصيدة.

أشرفي كالضحى عداك الظلام ... *... يا وجوه الرضى عليك السلام
وأنيري حفل الشبية بشرى ... *... فهو حفل للمهتدين يقام
طاب فيه السماع للمنصت الوا ... *... عي كما طاب للبليغ الكلام
وتجلى فيه الهدى وسما الذو ... *... ق وعم الرضى وساد النظام
والتقت في رضى الاله نفوس ... *... ما لها في رضى سواه مرام
جاثمات كأنها لبؤات ... *... في جسوم كأنها آجام
اشترها منا الاله بفردو ... *... س كريم يثويه قوم كرام
نحن جند الاله في السر والجه ... *... ر وجند الاله ليس يضام
حولنا منه في البلاء حصون ... *... وعلينا منه لدى البأس لام
نبتغي نصر دينه الحق يحدو ... *... نا ولاء لدينه وذمام
باهتمام كأنه سمهري ... *... واعتزام كأنه صمصام
ونوالي فيه الندارة بالحو ... *... ق وان أبغض النذير الأنام
ربما لا يفيد في الأنفس الإغ ... *... ضاء والصفح ما يفيد الملام
فرط الناس في الحدود فأمست ... *... تتبارى في دوسها الاقدام
نشر الكفر في حمى الدن ذكرا ... *... ه وأحيت عهدوها الأصنام
وغدا البغي ظافرا حوله الجند ... *... مد عزيزا تظله الأعلام

(164/1)

وفشا الزور والقمار على الار ... *... ض وراج الحنا بها والمدام
واستطار الفساد واستفحل الش ... *... ر وعم الاذى وطم الخصام
هذه الأرض للقوي سباط ... *... ليس فيها غير الضعيف طعام
أكثر الناس يوزعون عليها ... *... بالهراوي كأنهم أنعام

هذه أنفـس البرايا مرايا ...*... أصدأتمـا الذنوب والآثام
حل فيها من الخطيئات ران ...*... وعلاها من المعاصي غمام
ملؤها شهوة وكبر ومكر ...*... وغرور وفتنة واغتمام
واحاط الهوى بها فاصيبت ...*... بسقام الهوى وبئس السقام
هذه الدور جـلها تـهتك الاء ...*... راض فيها وتقطع الارحام
ويشيع المغتاب فيها الاقاويد ...*... مل فيعنى بنقلها النمام
ألـسن تحتوي على السم كالحـيـد ...*... ات فيها ليونة وعرام
لاذعات كأنها جـمـرات قاطعات كأنها أجـلام
كم اصابت بإفـكـها من بريء ...*... لم يحـم حوله مدى العمر ذام
هذه الطرق للمناكر سوق ...*... وعليها من العصاة ازدحام
تبصر العن كل ما يؤلم القـلـد ...*... ب فكم في قلوبنا آلام
ينهر السائلون فيها وتستب ...*... كى الايامى وتقهـر الأيتام
ويساق الأجير كالعير للشغـ ...*... مل على وجهه الحزين قتام
وبتبه الثراء كبرا على النا ...*... س وتقسو عليهم الحكام
والملاهي مذاعة تعلن الاف ...*... واه عنها وتكتب الاقلام
والمشاريع صعبة ينذر البـ ...*... ناء فيها ويكثر الهدام
وينادى لها الغني ويرجى ...*... وهو لاه بماله مستهام

(165/1)

واثق بالحياة وهي غرور ...*... مستعز بالمال وهو حطام
والبغايا طليقة يفتن الشـيـء ...*... خ بإغوائها ويغرى الغلام
آه من عشرة القصور ففيها ...*... موبقات من الأمور جسام
آه من عشرة القصور ففيها ...*... ليس ينجي من الشرور اعتصام
ليتني كنت سائحا موطني البـيـد ...*... مد ولبسي المسوح والأهدام
وطعامي النبات من كل نوع ...*... ومبـيـتي الكهوف والآكام
وسميري النجوم والطير فيها ...*... وعشيري الوعول والآرام

وجهتي للذي هداني وقصدي ...*... وصلاتي لوجهه والصيام
والبراري مثل الفراديس يصفو ال...*... مكث في ظلها ويسمو المقام
ليس فيها خطيئة وانتقاص ...*... ليس فيها قطيعة وانتقام
ما بها حرم الحلال بلا خو ...*... ف من الله أو أحل الحرام
فأقيموا شعائر الله واخشوا ...*... جانب الله أيها الاقوام
علموا أهلكم من العلم حظا ...*... نافعا تستغله الافهام
علموا الطفل ما به يتزكى ...*... قبل أن يستبين منه احتلام
علموا البنت ما به تحصن النفس ...*... س لينكف عن أذاها اللثام
علموا المرء كل ما فيه مجد ...*... وشفوف لقدره واحترام
علموا المرأة الحقائق في الدير ...*... ن فقد طوحت بها الاوهام
علموها كيف النظام وكيف الس ...*... عي في بيتها وكيف القيام
علموها كيف الرعاية للطف ...*... ل وكيف التلقين والإلهام
علموها كيف التودد للزو ...*... ج وكيف التقدير والإعظام
علموها كيف الوفاية مما ...*... هاجمتها بشره الايام

(166/1)

لا تغرئنا بضاعة نحا ...*... سين كانت بها الإماء تسام
كيف تنجو من الشرور نساء ...*... لا يوارى وجوههن لثام؟
صار خلق العفاف أندر خلق ...*... وتنفشى الفسوق والاجرام
عصمة المرأة احتجاب وصون ...*... وإباء وعفة واحتشام
علموا أمة الجزائر فالعد ...*... م دليل خيرها وزمام
علموها ديننا من الله سمحا ...*... ليس فيه إصر ولا إرغام
بنه في الورى رسول أمين ...*... منقذ للورى رؤوف همام
جاء والناس في ضلال وزيف ...*... فهدهم صراطه فاستقاموا
ولسانا حروفه نبرات ...*... مطربات كأنها أنغام
أبديا لا يعتريه فناء ...*... عربيا ما شابه إعجام

صالحا في اللغات للدرس كالعس... *... جد تجلى شذوره وهو خام
باهت البيد زخرف الروض بالفص... *... حى وتاهت على القصور الخيام
واحرصوا حقكم فقد سيم نحا... *... لا تناموا عن حقكم لا تناموا
وجهوا وجه شعبكم للمعالي... *... فهي أهدافه ونحن السهام
واجعلوا الدين رائدا وإماما... *... ليس كالدين رائد وإمام
كل ما يشرع ابن آدم يفنى... *... ولما يشرع الاله الدوام
سوف تهوي مبادئ الكفر صرعى... *... فانيات ويخلد الإسلام!!

ألقى الشاعر الكبير هذه القصيدة البليغة في الحفلة التي أقامتها جمعية مدرسة الشيبية بالعاصمة. وقد
كان- ولا شك- متأثرا بما يرى ويسمع من المفاسد والمظالم فتمنى أن لو فارق هذه المدينة بادية لا
أنيس فيها وقد أبدع شاعرنا في تصوير تلك المفاسد والمظالم غير أن نفسه في تصوير الأولى كان أطول
منه في تصوير الثانية، ولماذا؟ لأنه يعيش في وطن الجزائر .. !

(167/1)

فتح جديد

أنشئت في مدرسة (الهدى) بمدينة القنطرة، بمناسبة افتتاحها يوم الخميس 16 صفر عام 1366هـ.
ونشرت في مجلة (العبرية) العدد الأول سنة 1366هـ.

فتح جديد قد بدا... *... في فتح (مدرسة الهدى)
بشرى لقنطرة سمت... *... ونمت شبابا رشدا
ذكوا الى العلياء وع... *... ر طريقها فتمهدا
بعزيمة تدلى الأش... *... م لهم وتدني الأبعدا
مجد صنائع سادة... *... ما ضاع ما صنعوا سدى
قد لاح مخطوطا على... *... لوح الزمان مخلدا
من شأهم ولنشئهم... *... جئنا ندشن معهدا
(عبد اللطيف) بأفقه ال... *... وضاء أمسى فرقدا

أورى الذكاء القنطر ...*... ي بعلمه فتوقدا
وسقا وحاط بغرسه ...*... نبع الصبا فتصعدا
صان البنين هدى وبال ...*... صنو (الأمين) استنجدا
ما خاب من جعل (الأمية ...*... ن) له يدا وبه اقتدى (1)
حي البنين بمعهد ...*... حر تمثل مأسدا
فهم الشبول اليوم في ...*... ه وهم ضراغمة غدا

(1) الأستاذ عبد اللطيف والأستاذ محمد الأمين أخوان عالمان مصلحان كانت لهما اليد الأولى في الدعوة إلى تأسيس هذه المدرسة والإشراف عليها.

(168/1)

ولهم بإذن الله أخب ...*... مار تفوق المبتندا
عرضت (بقنطرة) (1) الطيب ...*... عة حسنهما متجردا
لوح من الرسم القديم ...*... به القدير تفردا
أنفاسها تذكى العيب ...*... ر بها فتحيي الملحدا
فكأتما نفس ابن مريد ...*... م راح فيها واغندى
وترى الحياة تبسطت ...*... فيها فلن تتعقددا
والقنطري ابن الطيب ...*... عة يبتغي أن يسعدا
فلذلك استرعى الطيب ...*... عة كاسبا واسترفدا
وترى الحدائق نضرة ...*... خضراء بللها الندى
وترى الغصون بما ثنى ...*... متأود متأودا
رقصت على نغم الصبا ...*... رقصا يهز الجلمدا
وترى الجداول حولها ...*... تجري على طول المدى
الماء يصبح فضة ...*... فيها ويسمي عسجدا
وكأن صوت خريره ...*... صوت الهزار اذا شدا
صوت المياه اذا جرت ...*... يسلي الشجي المكمددا

ولعله واتي لدا ... *... وود الزبور فأنشدا
ولعله دل الغر ... *... يرض على الغناء ومعبدا
وترى النخيل مبعثرا ... *... من حولها ومنضدا
فكأنه جيش بثغ ... *... ر للعدو ترصدا
وترى الجبال ببألسها ... *... من عهد آدم شهدا

(1) القنطرة بلدة تقع شرق الجزائر بين باتنة ويسكرة.

(169/1)

نحن الجبال بنو الجبا ... *... ل صدى الجبال بنا حدا
ركب الى العرفان أت ... *... هم في سراه وأنجدا
من سامنا بإذاية ... *... فعلى الجبال قد اعتدى
ومن استهان بنا أستها ... *... ن بها فحل به الردى
لا خوف من ظلم الطر ... *... يق فقد جلونا المقصدا
جاء (البشير) فبشر الأء ... *... مى فأبصر واهتدى
شعب الجزائر بالقلو ... *... ب إلى (البشير) توددا
من كان للوطن العزى ... *... ز فدى فنحن له الفدى
يا أيها الشعب استبق ... *... للصالحات وطل يدا
إني أراك منكرا ... *... بين الشعوب منكدا
أحث خطاك فمن يعيش ... *... وكلا يعيش مستعبدا
ودع الفراق فإنه ... *... أقصى الرفاق وبددا
ودع الهوى إن الهوى ... *... لك في العدا شرالعدا!
حكم هدى الإسلام تر ... *... ض الله ترض محمدا
واقف الهداة الراشديت ... *... ن الركعين السجدا
صوت السماوات العلى ... *... صوت الهداة له صدى
فمن استجاب لصوتهم ... *... نال النعيم السرمددا

رعد البشائر

هذا لحن عبقرى من ألحان محمد العيد، جاشت به قريحته على اثر أعمال ودروس قام بها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء الجزائريين، في مدينة باتنة. ولكي نتيح القارئ فرصة الاستمتاع بالقصيدة، نستغني بما جاء فيها من إشارات ونكت وأعلام. وقد نشرت في العدد 3 من البصائر سنة 1947.

بباتنة رعد البشائر لعلعا ...*... فأترب (أوراسا) بها (والشلععا) (1)
وجادت غيوث البر كل رحابها ...*... فجادت وعادت للمبرات مرتعا
وأخصبت الآمال فيها وأينعت ...*... كما أخصب الروض الجديب وأينعا
فلا غرو أن تزهى بعهد مبارك ...*... لها وتقر الرأس فيه وترفعا
بمدرسة دينية عربية ...*... أعدت لإرواء المدارك منبعا
نمت ونمى النشئ الصغير على الهدى ...*... بها ووعى فيها من العلم ما وعى
وشبت فأمست للشباب كقلعة ...*... محصنة فيها الشباب تمنعا
الى جامع لاذ الهداة بظله ...*... وفاؤوا اليه قانتين وخشعا
وناد بديع لو ينادى شبابه ...*... الى المثل العليا للبي وأسرعنا
وجو عجيب ينثر الثلج ناصعا ...*... كذوب لجين أو يرى منه أنصعا
وشمس خلال السحب تبدو وتختفي ...*... حياء ويرجوها النبات لتسطعا
ودور لإكرام الضيوف تفتحت ...*... وشعب الى صوت (البشير) تطلعا

(1) (أوراس) و (الشلع) جبلان من جبال الشرق الجزائري.

فأهلا وسهلا بالبشير متوجا ...*... بتاج تحلى بالنهاى وترصعا
إمارة عرفان يسوس أمورها ...*... أمير على دست البيان تريعا
يواليه شعب للعروبة ينتمي ...*... ويصبو كما والى اليمانون تبعا
يبايع قلبي قبل كفي عالما ...*... على الملك أرى قدره وترفعنا-
تغذى من الفصحى بمحض لبانها ...*... وشب على آدابها وترعرعا
أدرك من فقه الشريعة سؤله ...*... وأصل في شتى العلوم وفرعا
وسار الى الستين يحمل عبئها ...*... وعبء المعالي ما ونى أو ترعزعا
لقد عن لي من درسه أن عقله ...*... بفلسفة دينية قد تشبعا
أراه بها يرقى المراقي فكرة ...*... وينزع فيها (للغزالي) منزعا
ويكشف عن صوفية سلفية ...*... الى وردها الصافي (القشيري) المعنا
وقد عن لي من لطفه أن قلبه ...*... كمسك تركى طيبة وتضوعا
أشاهد منه العطف مهما لقيته ...*... وألمس فيه الرفق بي والرضى معا
ويرجز (كالعجاج) لي أو كروية ...*... وذاكرة في حفظ ما شئت أطوعا
فلو شئت شأو (الشنفرى) لبلغته ...*... ولم تقتنع حتى تبرز (المقنعا)
ولو شئت إحصاء لما قد حفظته ...*... لفاخرت (حمادا) به (وابن أصمعا)
رحلت الينا فاحصا متفقدا ...*... ضنانا وأحكمت الدواء لينجعا
فيا ليتنا نرعى الدسائس جانبا ...*... ويا ليتنا ننفي الحسائس أجمعا
وجزت إلى (أرض النخيل) (1) مبادرا ...*... لها لتحل المشكلات وتدفعا
فهل نخلت أرض النخيل شؤنها ...*... وهل شرعت مشروعها المتوقعا
رفيقك معمار عرفناه ماهرا (2) ...*... تفنن في دار (الحديث) (3) وأبدعا

(1) أرض لنخيل: مدينة بسكرة وضواحيها.

(2) هو السيد عبد الرحمن بوشامة المهندس وقد كان مرافقا للأستاذ في هذه المرحلة.

(3) دار الحديث: مدرسة حرة شادها المحسنون بتلمسان تحت إشراف الأستاذ الرئيس الشيخ

الإبراهيمي رحمه الله.

كأنك في استصحابه لك عارض ...*... على نشئنا أعلى مثال لیتبع
وما نال مجدا غير من كان دونه ...*... تجرع مرا راضيا ما تجرعا
ولا يلحق الأحرار من لم يكن إلى ...*... منازلهم بالصالحات تذرعا
وما الحر إلا من تيمم معهدا ...*... ليقتبس العلم الصحيح فينفعا
وإلا من اعلولى عن النفس همة ...*... وأعرض عن أغراضها وتورعا
وإلا من اختاض الوغى في كتيبة ...*... ليفتح مصرا أو يلاقي مصرعا
فيا أيها الشعب الدليل أما ترى ...*... لجارك هما بالسيادة مولعا
بنو العرب حازوا عالم الأرض كله ...*... وإن لهم في عالم النجم مطمعا!
فهل حزت في الأرض التي أنت نجلها ...*... من الحكم شبرا أو من الملك إصبعا
بلادك في الدنيا تلادك فارعا ...*... وحاذر على أكنافها أن تروعا
وأرضك في الأوطان أملك فاحبها ...*... ببر ففي أخلافها عشت مرضعا
ودينك في الأديان كنزك فاحتفظ ...*... به إنه ما انفك منك مضيعا
حياتك حرب للضعيف فكن بها ...*... قويا أيا أن تذلل وتخضعا
ولم أر فيها كالمصانع عدة ...*... فيا ويح شعب ليس يملك مصنعا
وحسن بأهل العلم ظنك إنهم ...*... عطاش لكي تروى جياح لتشبعوا
معاذ الهدى أن يستطيب أخو الهدى ...*... خبيثا وحاشا أن يخون ويخدعا
يهددنا ريب الزمان بخطبه ...*... ولم نك من ريب الزمان لنفجعا
سل الدهر عناكم صمدنا لشدة ...*... بها شن غارات علينا وشنعا
فلم نتصنع غير ما في قلوبنا ...*... ويأبى لنا الإسلام أن نتصنعا
ويشر أخوا يخشى الوعيد بما به ...*... علمنا (جريرا) قبل بشر (مربعا) (1)

(1) يشير إلى قول جرير: زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ...*... أبشر بطول سلامة يا مربع

(173/1)

رأينا ولم نعدل مخالف رأينا ...*... فمن كان ذا رأي إليه تشيعا
لقد خلق الله النفوس عنيدة ...*... وفاضل ما بين العقول ونوعا

وكيف يروم الناس للطبع وحده ...*... وقد جعل الله الطباع أربعا
جزى الله عنا من سعى لصلاحنا ...*... ومن كان عوننا في الصلاح لمن سعى
لقد رضي الاسلام عن كل فاضل ...*... (ببانتة) استدعى الضيوف فأمتعا
وعن محسن في المسلمين بداره ...*... على العلماء المسلمين تبرعا
وعن أي حر كان من أي فرقة ...*... أعان على نشر العلوم وشجعا
وما نحن الا امة ذات نسبة ...*... سماوية الأسباب لن تتقطعا
وذرية للأطلس الفخم لو به ...*... تصدت لنا ذرية ما تصدعا
اذا ما دعا (توقر) ابن أجابه ...*... (بجرجرة) (1) ابن ليس يخذل من دعا
وعفوا اذا عفنا القريض فلم نجب ...*... صديقا دعانا للقريض فأسمعنا
فيا أسفا يدعى الحمام عشية ...*... ليسجع لكن لا يميل ليسجعا
ترى؟ خاف بعض الصائدين يصيبه ...*... فيسقط مكسور الجناح مضعضعا
أم الثالث من بعض الزوابع لوثة ...*... بها لم يعد يدري الهديل المرجعا
لقد صدنا عن قالة الشعر أننا ...*... نرى جلهم قد خاب في جل ما ادعى
وما الشعر إلا محنة طي منحة ...*... لذا قل من بالشعر فينا تمتعا
فقد جر قدما (لامرئى القيس) حتفه ...*... وشتت فكر (ابن الحسين) ووزعا
وأعرى من الأنس (المعري) فامترى ...*... الى أن نعى حيننا على الإنس ما نعى
وعذرا اذا طال القصيد فإننا ...*... وجدنا مجالا للتسابق أوسعا
خبينا وأوضعا على متن ضامر ...*... ومن دخل المضمار خب وأوضعا

(1) توقر، وجرجرة: الأول بالقاف المعقودة جبل بناحية (أوراس) الأشم، والثاني جبل عظيم ببلاد
القبائل الكبرى.

(174/1)

وأجدر خلق الله بالفوز مؤمن ...*... إلى الله أدى فرضه وتطوعا
ويا أيها الوفد الموفق رحلة ...*... أراك من الجوزاء أبعج مطالعا
وأقم في حمانا باللطائف مكرما ...*... وغادر حمانا بالقلوب مشيعا

أعزم السير

قيلت في حفلة تدشين المعهد الكتاني بقسنطينة
ونشرت في جريدة النجاح سنة 1947.

وقف العلم داعيا ومجيبا ... * ... فسمعنا له دويا عجيبا
هذه حفلة الى العلم آوت ... * ... غر أنصاره شبابا وشيبا
(يا قسنطينة) احمدي سعي حر ... * ... ذكره في البلاد يعبق طيبا
أوتر القوس لاقتناص المعالي ... * ... ورمى سهمه فكان مصيبا
كم له منة على العلم كبرى ... * ... ويد تجعل البعيد قريبا
(عمر) (1) البر عامر فيك دارا ... * ... أصبحت للعقول مرعى خصيبا
أثمرت طيب الثمار وآتت ... * ... أكلها بيننا شهيا رطيبا
جمعتنا على الهدى جمع تصحيه ... * ... ح فلم نخش في الهدى مستريبا
نحن في الدين اخوة والأمانى ... * ... لا ترى بيننا قصيا غريبا
أفبعد الرضى وعهد التأخي ... * ... يتسنى لعائب أن يعيبا
هذه فرصة الاخاء تجلت ... * ... من سعى للإخاء فيها أثيبا
فأحيي بها شيوخا عظاما ... * ... فسحوا للنهى مجالا رحيبا
وأحيي بها احتفالا عظيما ... * ... باهرا يأسر القلوب رهيبا
أيها الشعب خذ من المجد حظا ... * ... لك واكسب من كل علم نصيبا

(1) الشيخ عمر الحملاوي مؤسس المعهد المذكور.

لا تكن يائسا من الخير واعمل ...*... ان للشمس مطلقا ومغيبا
إن ترد عيشك الهني فكافح ...*... واعزم السير لا تدب دبيبا
أو ترد فوزك العظيم فاخلص ...*... كل من كان مخلصا لن يخيبا

(177/1)

وداع الحجاج

نشرت في العدد 53 من جريدة البصائر سنة 1948.

شيعوا بالقلوب وفد العتيق (1) ...*... واذرفوا الدمع من دم كالعقيق
هذه وقفة الوداع لركب ...*... خلقي بكل أجر خليق
قاصد بيت ربه مستجير ...*... بحماه من كل كرب وضيق
عظم الكعبة الحرام ففيها ...*... كل معنى من الكمال عريق
حرم حجه النبيون قبلا ...*... والبرايا من كل فح عميق
حيث نادى له الخليل نداء ...*... واضح الحق واجب التصديق
فأجب إن تكن مطيقا وذب شو ...*... قا إليه إن كنت غير مطيق
وأرق مدمع الالسى رب عطف ...*... جره مدمع الالسى للمريق
حبذا منظر الحجيج تنادوا ...*... في زفير لحجهم وشهيق
وطووا جانبا من الكون رحبا ...*... يتبارون خشية التعويق
تركوا الأهل والبنين وساحوا ...*... فيه كالطير في الفضاء الطليق
كلهم إخوة أشقاء يسعو ...*... ن شقيقا مساعدا لشقيق
أيها الراحلون شوقتم القل ...*... ب لما لا ينال بالتشويق
غاية دونها ركوب مطايا ...*... ذات مخر في السير أو تحليق
واحتمال لكل مضمّن من الجھ ...*... مد وطى لكل بعد سحيق
إننا أصدقاؤكم فاذكرونا ...*... فمن الواجبات ذكر الصديق

(1) (العتيق) القديم، وهو صفة لموصوف محذوف، يقصد البيت العتيق.

أذكرونا عند الوقوف بطود ...*... قدسي بالذكريات أنيق
أذكرونا عند المقام وفي البيه ...*... ت وعند الرسول والصديق
بدعاء مؤكد صادق العز ...*... م من الله بالقبول حقيق
اسألوا الله راحة للمعنى ...*... واسألوا الله عصمة للغريق
واسألوا الله عزة ورشادا ...*... وسدادا لشعبنا الإفريقي
ويح (إفريقيا) تقضت عهود ...*... وهي رهن للأسر والتطويق
أين اسلافها الذين بهم قب ...*... ل غزا (طارق) حمى (لذريق)
لم نجد بعدهم بما غير خلف ...*... نكبتة الأغراض بالتفريق
ليس أهلا ان يستقل ويرقى ...*... غير شعب من الهوى مستفيق
ثابت في نظاله مستميت ...*... وغيور على حماه شفيق
لا يطف طائف الإياس بقومي ...*... قد يتاح الرحيق بعد الحريق
قل لوفد العتيق نلتم مناكم ...*... من طواف به ومن تحديق
حقق الله حجكم ووقاكم ...*... كل خطب معوق في الطريق
كل من حج نال ما يترجى ...*... من صلاح وفاز بالتوفيق
وغدا لابسا من الأمن ثوبا ...*... سابغا سالما من التمزيق
فهو عند الإله دنيا وأخرى ...*... في حمى آمن وعهد وثيق

الترحيب بالحجاج

نشرت في العدد (94) من جريدة البصائر سنة 1949.

حباكم بحج البيت أكرم من حبا ...*... فأهلا وسهلا بالحجيج ومرحبا
حباكم بحج البيت جاعل ركنه ...*... قياما لمن بالحج فيه تقريبا

حباكم بحج البيت باسط ظلّه ...*... أمانا لمن خاف الردى حين أذنبوا
ذهبتهم وجنتهم ظافرين بمأرب ...*... شريف وجل الناس ينحط مآربا
طويتهم له الابعاد فوق مسخر ...*... من النار والفولاذ هيئ مركبا
فمن سارب في البحر يدفع لجة ...*... ومن ضارب في البر يقطع سبسبا
ومن سابح فوق الأثير بركبه ...*... عن الريش مستغن بسبعين لولبا
أشار إليه الله في الذكر قائلًا ...*... (ويخلق ما لا تعلمون) ليطلبنا
ولكن أبينا أن نجيل عقولنا ...*... لنكشف عما ظل عنا محجبا
ولم نسع سعي الغرب للكشف بالحجى ...*... عليه فلم نكسب مع الغرب مكسبا
إذا ما رأينا الغرب أبدى بدائعا ...*... فغاية ما نبديه أن نتعجبا
حياة الورى حرب لهم دون هدنة ...*... تغلب فيها بالحجى من تغلبا
لذاك أبي التمكين في الأرض وصلنا ...*... وراوده المستعمرون فما أبا
نقول على الله اتكلنا بزعمنا ...*... ومن يتكل حقا عليه تسببا
لنا وطن مثل الفراديس بمجة ...*... فكيف رضينا أن يداس وينهبنا
وكيف رضينا أن نعيش أذلة ...*... ضعافا يرانا الغير أحقر من هبا؟
حيارى كقطعان جفتها رعائها ...*... فأغرت بها خصمين ذئبا وتعلبا

(180/1)

ألسننا من الأجناس أفصحهم فما ...*... وأسمحهم ديننا وأصلحهم أبا؟
بنا درت الدنيا عليهم بخيرها ...*... وأخصب منها كل ما كان أجدا
ولدنا وأنجبنا ففرنا عليهم ...*... ومن ولد الصيد المناجيد أنجبا
فهل أنجبوا فيها (عليا) و (خالدا) ...*... و (عمرا) و (معنا) و (ابن قيس) و (مصعبا)
وهل أنجبوا مثل (الغزالي) باحثا ...*... ومثل (ابن خلدون) خبيرا مدربا؟
وهل أنجبوا مثل (ابن حيان جابرا) ...*... وهل جربوا من قبل ما كان جربا
وهل نشروا في الكون عدلا ورحمة ...*... كأجدادنا أم صبروه محربا؟
يقاسي من الأرزاء شرا منظما ...*... ويلقى من الأهواء ظلما مرتبا
إذا لم يكن للعلم دين يقوده ...*... تحرف عن مهج الهدى وتنكبا

وان لم يكن للمرء دين مسيطر ...*... عليه تعدى طوره وتربيا
فيا معشر الحجاج فزتم برحلة ...*... مقدسة تجلو عن القلب غيها
حججتم بما البيت الحرام وزرتم ...*... على إثره القبر الشريف المحبا
فظوي لعبد زار قبر محمد ...*... وطوي لعبد من شذاه تطيبا
وطوي لعبد صادق الدين صادع ...*... به لا يبالي أن يقال تعصبا
ويا معشر الحجاج لا ريب أنكم ...*... كشفتم بحج البيت سرا مغيبا
وسرتم فأفضيتم الى باب عالم ...*... من النور من أفضى اليه تكهريا
عرفتم شعوب المسلمين بمعرض ...*... عظيم لهم هال النفوس وأرهبا
قضى بولاء المسلمين جميعهم ...*... ووحدتم في الأرض شرقا ومغربا
ولو أذعنوا لاسترهبوا الغرب شوكة ...*... وكان لهم في كل مؤتمر نبا
ولو آثروا الفصحى على لهجاتهم ...*... لردوا إلى أحضانها من تغربا!
فإن لسان الضاد لم يعز أصله ...*... (ليعرب) بين اللسن إلا ليعربا

(181/1)

ألا إن حج البيت عنوان وحدة ...*... من الله خطت للحنيفي مذهبا
ألا ان حج البيت ريعان دوحة ...*... تضم إلى أفيائها كل مجتبي
أرى غاية الأبرار في الأمر كله ...*... ثوابا بليبه الله في الذكر ثوبا
فيا أيها الإنسان دنياك صعبة ...*... فكن أنت منها في كفاحك أصعبا
ويا أيها الإنسان إنك كادح ...*... إلى الله كدحا ما خلقت لتلعبا
فإن طبت سعيا تلقه عنك راضيا ...*... وان سؤت سعيا تلقه عنك مغضبا
وحولك آفات من الخلق جمّة ...*... تنوشك فاحذر أن تصاب وتعطبا
ومن فر من بعض العباد لبعضهم ...*... فقد فر من أفعى ليقرب عقربا
فكن هاربا منهم الى الله وحده ...*... ولم أر غير الله للمرء مهربا

صدر القصيدة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بهذه المقدمة فأثرتنا نشرها نقلا عن جريدة البصائر
التي نشرت القصيدة ومقدمتها قال رحمه الله:

"تلم بشاعر الشمال الإفريقي محمد العيد آل خليفة، في هذا العهد الأخير نوبة نفسية غريبة عن شعراء المادة، وما هو منهم، ولا هم منه، وكان من آثار هذه النوبة في نفسه إثارة للعزلة عن الناس، وهجره لقول الشعر، وكان من ثمراتها المرة للأمة حرمانها من صوت ذلك الطائر الغريد، وهي تخشى أن تحتد هذه النوبة وتشتد، فتنعكس إلى نزعة صوفية جارفة تقضي على تلك الشاعرية الجياشة بكل شاردة من الحكم، الفياضة بكل بديع من القول - حرام أن تحرم الجزائر من نفثات شاعرها الفذ وحرام أن يبقى شعر ذلك الشعر الفحل غير مدون ولا مطبوع ولكن من المسؤول عن ذلك؟ المسؤول الأول هو الشاعر نفسه فقد أردناه على جمع شعره، وكفيناه مؤنة التصحيح والتعليق والإنفاق، فأبى وتصعب، وتفشى العنر منه وتشعب، وما ذلك في نظرنا إلا أثر من آثار تلك الحالة النفسية التي أشرنا إليها. وهذه القصيدة جديدة مملوءة بالحكم، ترسلها قريحة الشاعر العبقري في الوقت الذي يرجع فيه الحجاج من الحجاز، يهنئ فيها المستحقين بقبول التوبة، وسلامة الأوبة، ويتخلص إلى أفانين من الحكمة والوصف، وليس كل الحجاج يستحقون هذه التهنية، فمنهم من حج زورا، وعمل منزورا، ورجع موزورا، وأهدى بدنة فكأثما قرب زرزورا. ولكن التجليات التي غمرت الشاعر، ففاضت قريحته بهذه القصيدة هي التجليات الزمنية. فهذا الوقت هو زمن رجوع الحجاج إلى مواطنهم بلا فرق بين الشرق والغرب، ولا فرق بين البار والفاجر، يهنئ الحجاج ولم يهنئ العير، ونوى أصحاب الجنة ولم ينو أصحاب السعير. والدعوات المرسلتة تطير إلى أهلها، والصفات المطلقة تنوزع على مستحقيها، ولا جناح على الداعي، ولا على الواصف. وأن عسى أن تنجلي هذه النوبة فيعود محمد العيد إلى عهد استوح شعرك من حنايا الأضلع .. وإلى عهد: (حي حفلا كزخرف الروض عنى ...*...*) فمتى تعود تلك العهود؟

(182/1)

سلوا التاريخ

نشرت في العدد (114) من جريدة البصائر 1950

هجدت فضاع حظي في هجودي ...*... ولم أقض اللبانة من وجودي
رفدت فضاع في الأحلام عمري ...*... كذاك تصبغ أعمار الرقود
أؤمل أن أرى حظي كبيرا ...*... من الحسنى ونجمي في صعود

وتنآى بي عن الآمال نفس ...*... تنوء بوزرها تحت القيود
فيا نفسي عن الكدرات عفي ...*... وعودي للصفاء المحض عودي
ولا تدعى هموم الدهر تطغى ...*... عليك فقد أتى شهر السعود
ألم تنفس بمكة في ربيع ...*... بأزكى ناشئ أركى ولود؟
ألم تنفس به طفلا يتيما ...*... يتيه على اليتائم في العقود
ألم تخضع لليلته الليالي ...*... وتعن لمهده شم المهود
فديت محمدا طفلا يري ...*... بأحضان العوارف والرفود
ومقتبل الشباب يضئ وجهها ...*... ويزكو في الخلائق والقصود
وكهلا داعيا لله حرا ...*... يدين بدينه شتى الوفود
وشيخا عابدا لله برا ...*... وسيم الوجه من أثر السجود
يواصل دعوة لله عظمى ...*... وينذر باسمها أهل الجحود
ويسندها الى عيسى وموسى ...*... وإبراهيم قبلهما وهود
فما قعدت به الستون عنها ...*... وذو الستين يعذر في القعود
ولم تخمد عزيمته خطوب ...*... تصاب لها العزائم بالحمود

(183/1)

ولما تم دين الله لى ...*... نداء الله ينعم بالجود
وخلف بعده دينا قويا ...*... وسلطانا يجل عن الحدود
وجندا يفتح الدنيا ويغزو ...*... كمثل السيل فاض على السدود
ومجتمعا إخائيا تساوت ...*... به الأجناس من بيض وسود
وأحفادا توارثت المعالي ...*... عن الأجداد صادقة الوعود
فيورك عمره من عمر بر ...*... وبورك لحده بين اللحود
عليك أبا البتول سلام عبد ...*... قصي عنك يطمح للشهود
يناشدك الشفاعة وهي كنز ...*... نفيس لا يقوم بالنقود
ويرجو منك إقبالا وحاشا ...*... لوجهك ان تعاقب بالصدود
ألم تك يوم تاب اليك كعب ...*... خلعت عليه خالدة البرود؟

عليك سلام شعب فيك يؤذى ...*... ويرمى بالتعصب والجمود
ضعيف ماله في العيش حظ ...*... سوى دمع يسيل على الحدود
يشح عليه بالتحريير دهر ...*... سخا بالملك حتى لليهود
فكاد يبوء بالخسران مما ...*... يلاقي اليوم من فشل الجهود
وكيف يبوء بالخسران شعب ...*... يكن ولاءه لك في الكبود؟
...

بني الإسلام هذا يوم ذكرى ...*... معطرة على مر العهد
سلوا التاريخ عن أركى رسول ...*... رؤوف في الكتاب بكم ودود
وعن دين أقام العدل ركنا ...*... وأعلى بنده فوق البنود
وأنصف في حكومته فسوى ...*... بدعوى سيد دعوى مسود
فشا بين الورى في ربع قرن ...*... وعم على البسائط والنجد

(184/1)

سلوا إفريقيا عما أتاها ...*... مع الإسلام من بر وجود
سلوا عن (عقبة) الغازي وعمن ...*... تلاه من السرايا والمدود
سلوا (أوراس) (1) عن (حسان) قدما ...*... وعن غزو الهداة من الجنود
وعن اخفاق "كاهنة" تولت ...*... وأصلت ملكها نار الوقود
فهل للمسلمين اليوم عود ...*... إلى ما ضاع من شرف الجدود
وهل لرجاهم عزمات صدق ...*... إلى الأهداف تقدح كالزنود؟
وهل شعب الجزائر مستفيق ...*... من الأحلام مطرح الركود؟
وهل هو بالتححرر سوف يحظى ...*... كأمة (ليبيا) أو (كاهنود)؟
ولا يعطى التححرر غير شعب ...*... يجيب إلى المعامع حيث نودى
سخي بالفدى ان سيم ضيما ...*... وخصوص في مطالبه وعودى
فليس يهاب زمزمة العوادي ...*... وليس يخاف دمدمة الرعود
أحقا أن الاستعمار أودى ...*... به عدوانه أو كاد يودى
إذا فمشينة المولى تعالى ...*... قضت بنشورنا بعد الهمود

بني الإسلام أحيوا الدين أحيوا ...*... شعائره وأوفوا بالعقود
فدين محمد دين الترقى ...*... ومجد محمد مجد الخلود

(1) أوراس .. مجموعة قمم شامخة من سلسلة جبال الأطلسي، تقع في جنوب قسنطينة، وتشرف
شناخبها على الصحراء. وفي سفوحه الصحراوية مات عقبة بن نافع، وفيها تقع القرية المنسوبة إليه،
والشاعر العظيم طالما تغنى بهذا الجبل العظيم. أنشد الشاعر هنه القصيدة في ذكرى المولد النبوي
الشريف وهي قصيدة جامعة استطردها فيها الشاعر من لون إلى لون كعادته في مطولاته.
فمن تحضيض على النهوض، إلى صرخات مستنفزة، إلى وصف شائق، إلى تذكير بأمجاد التاريخ
الإسلامي، ليخط الأسوة لهذه الأجيال النائمة.

(185/1)

إلى العلم

أنشدت هذه القصيدة في الاحتفال العظيم بتشييد مدرسة التربية والتعليم بمدينة بسكرة، وفي
القصيدة من التذكير بالأمجاد، والإلماح إلى الكتب التاريخية ما يحرك الشاعر. وقد قال الأستاذ الرئيس
محمد البشير الإبراهيمي في آخر خطبته التي افتتح بها الإحتفال ما لفظه: "ولعلكم في هذا المجلس
سترتفعون بالذكريات إلى الماضي الخالد، حين تسمعون من الشعر ما يمثل لكم زهيرا والنابعة في
الأولين، وأبا العتاهية والمنتبي في الحديثين، حين تسمعون الوصية ممزوجة بالحكمة مدغمة في النصيحة،
معجونة بالفخر من شاعر الجزائر، بل شاعر العروبة والإسلام: محمد العيد".

أراك بلا جدوى تضج من الظلم ...*... الى العلم إن رمت النجاة الى العلم
أراك بلا جدوى تضج وتشتكي ...*... من الخصم في كل الأمور إلى الخصم
فخض في ميادين الحياة مكافحا ...*... بمالك من عزم ومالك من حزم
ولا تدرع الا المعارف إنما ...*... سوابغ ينبو الطعن عنها فلا يدمى
رعى الله في أرض الجزائر نهضة ...*... مباركة في العلم تسمو الى النجم
وترمي الى أهدافها بقصودها ...*... موفقة الأنظار صائبة السهم
وتنشئ للفصحى مدارس عدة ...*... مشيدة البنيان محكمة الدعم

قف اليوم بالزيان وانزل بما على ...*... مليكتها واحضر بمحفلة الفخم
تجد داعيا للعلم في الصور نافخا ...*... وبعثنا من الأشهاد يزخر كاليم
و (بسكرة الزهراء) (1) تقري جموعهم ...*... بكل لذيد مستطاب من الطعم

(1) أراد الشاعر "الزهراء" بسكرة الجديدة و"الغبراء" بعدها بسكرة القديمة، وهي مجموعة قرى عريقة
في القدم غريقة في النخل، وفي إحداها أقام ابن خلدون في كنف أمرائها بني مزني.

(186/1)

وتؤويهم في دورها وقصورها ...*... محاطين بالترحيب فيها وبالنعيم
و (بسكرة الغبراء) تروي عليهم ...*... احاديث من إسناد أطلالها البكم
تحييهم بالذكريات شذية ...*... وتوحى اليهم بالجلال وبالعظم
وتقلي عليهم من قديم عظامها ...*... دروسا وما المملي سوى دارس الرسم
أقام (ابن خلدون) بها غير مرة ...*... وحرر فيها بعض تاريخه الضخم
وصادف فيها للعروبة دولة ...*... وللعلم سوقا في الرواج وفي الغنم
وكانت له مشقى جميلا وملجأ ...*... حصينا من القهر المبيت والهضم
ولم يزل الأحرار في كل أمة ...*... يطاردهم قهر الولاية بلا جرم
فهل ترجع الأيام سالف عهدا ...*... وتنفض عنها ما علاها من الهدم
وتجلو لنا آثارها وديارها ...*... واخبارها الأولى يقينا بلا رجم
أرى من حواليتها مخايل جملة مبشرة دلت على وابل سجم
أحبي السراة المحسنين صنيعة ...*... ببسكرة الساخين بالنائل الجم
وأدعوهم للبذل والبذل عصمة ...*... لهم ولما شادوه من كل ما يصمي
ألم تر ما قاموا به من مبرة ...*... تبشر في العقبي بفوزهم الحتم
بمدرسة كالطود أعلوا بناءها ...*... فكانت حمى للطفل والجاهل الأمي
وأما حنوننا أو أبا متعطفنا ...*... لكل يتيم يستجير من اليتيم
جلوها على الانظار مرصوصة البنا ...*... مقومة الهدام موشية الرقم
وجادوا بوسمي السخاء فهل نرى ...*... ولي سخاء منهم عقب الوسمي

هلال بدا في الأفق نرقب أنه ...*... يؤول على قرب الى قمر تم
وطير بديع لو يضم جناحه ...*... إليه لحاز الحسن اجمع بالضم (1)

(1) يشير الشاعر إلى أن الذي تم بناؤه إنما هو جناح واحد، ويقابله جناح آخر لم يتم، وقد أبدع في التمثيل بالطير، وفي ذكر الجناحين مع لفظ الضم. إحسان في التصريف وتصوير شعري جميل

(187/1)

تعالوا بني الإسلام للبذل كلما ...*... دعيتم إليه في اليسار وفي العدم
ولا تجعلوا الآفات للشح حجة ...*... فذلك عنوان التسخط والشؤم
إذا دامت الأعمال أسفر صدقها ...*... وان لم تدم لم تنكشف عن سوى الزعم
تعالوا بني الإسلام للحق إنه ...*... به قامت الأكوان مسنونة النظم
أقيموا حدود الحق في السخط والرضى ...*... اقيموا حدود الحق في الحرب والسلم
وروضوا على خلق الثبات نفوسكم ...*... فقد كان خلق المرسلين أولى العزم
وخطوا على الإخلاص أس أموركم ...*... وسيروا على نهج السداد إلى القدم
وكونوا مع القرآن يهد قلوبكم ...*... وخلوا هواكم جانبا فاهوى يعمي
ولا توقدوا نار العداوة بينكم ...*... وما فحمها غير الوقيعة والشتم
وما ماؤها المطفي لكل لهيبها ...*... ويحمومها غير الرزانة والحلم
ولا تجزموها فيما تظن نفوسكم ...*... فأكثر ظن النفس يفضى إلى الاثم
ولم أر مثل الصبر للحر حكمة ...*... مجربة تجلو له كل طلسم
فقد تسفر الأيام عن كل غاية ...*... وتكشف بالأحداث ما حيط بالكتم
هنالك يحضى المخلصون بغنمهم ...*... ولا يستفيد الخائنون سوى الغرم
تعالوا بني الإسلام نأس قلوبنا ...*... فقد شفها ما لا يطاق من السقم
وقل دعاة الحق فينا فلم نجد ...*... أساة يداوون النفوس من الوهم
تطاول ارباب الغواية واعتدوا ...*... حدود الهدف تحميمهم سطوة الحكم
واصبح ارباب الهدى دون عاصم ...*... غريبين في الدنيا كعقبانها العصم
لقد طال ليل النائبات عليهم ...*... فخاضوا طويلا في دياجير الدهم

ومما شجى قلبي وأحزن مهجتي ...*... جماح نفوس للعلا رد باللجم
تحن الى نيل الحقوق نفوسنا ...*... وتأبي علينا نيلها قوة الغشم

(188/1)

ونقصى عن الفصحى ونلهى بغيرها ...*... وليس سوى الفصحى لسان لنا (رسمي)
وما نحن إلا من سلالة يعرب ...*... فمن رام عنها فصلها باء بالرغم
سلام كأزهار الربى طيب الشذى ...*... على كل قح في عروبتة شهم
على العرب الأحرار من كان عاربا ...*... ومن باد قدما من جديس ومن (طسم)
ومن كان في استعرا به لاحقا بهم ...*... نزوعا إليهم في الفصاحة والفهم
ومن أتقنوا الفصحى ورضوا علومها ...*... بحذق فكانوا من صوارمها الخدم
ومن نشروها كاللواء وأكثروا ...*... بكل مكان من معاقلها الشم
لقد رفعوا رأس العروبة عاليا ...*... سلام عليهم في البداءة والختم

(189/1)

تمنئة الأزهر بشيخه الجديد

قيلت هذه القصيدة في تمنئة الأزهر بمشيخة الشيخ الخضر بن الحسيني الجزائري الأصل، ونشرت في
العدد 208 من جريدة البصائر سنة 1952.

بارق من بوارق الرشد لاحا ...*... جر للشرق غبطة وفلاحا
حركات التطهير فيه توالى ...*... فنفت عنه ضره فاستراحا
أكسبته بعد المهانة عزا ...*... واستعاضت عن الفساد صلاحا
هذه مصر أنكرت ما دهاها ...*... فدعت جيشها فخاض الكفاحا
لم يرق قطرة من الدم فيها ...*... أو يثر غارة ويشهر سلاحا
طهر الجيش نيل مصر فما أب ...*... قى به غيلما (1) ولا تمساحا
وإذا الجيش قام بالحكم عدلا ...*... رد للشعب حقه المستباحا

واذا نال حقه كل جان ...*... عرف الشعب جده والمزاحا
نصر الله جيش مصر وأبقه .. ماه وأعلى (لواءه) اللواحا
انجبت مصر وهي أزكى ولود ...*... للمعالي (نجيبها) الطماحا
مثلما انجبت بنيتها الغيور ..*... من على مجدها الطهورين ساحا
مصطفىها سليل (كاملها) الذا ...*... نعت صتا و (سعدها) النضاحا
و (عرايبها) الجريء الذي شه ...*... ق على الجور غارة ملحاحا
رفعت مصر رأسها (بنجيب) ...*... عاليا يوم بالرؤوس أطاحا

(1) الغيلم: السلحفاة، أو الضفدع.

(190/1)

قد أسا داءها القديم فأمست ...*... كل اعضائها المراض صحاحا
واذا ما الطبيب بالمبضع المر ...*... هف أدمى فآلم الأشباحا
فاعذل المدنف المفرط في التظ ...*... بيب قبلا لا تعذل الجراحا
صوت حق دعا المليك فلبى ...*... مسرعا والوزير والفلاحا
والإدارات والمعاهد والأح ...*... زاب طرا فعمها إصلاحا
وحبا الأزهر الشريف رئيسا ...*... عبقريا ومصلحا مسماحا
واماما مجددا مغربيا ...*... رفع المغرب المهيب جناحا
هنئ الأزهر الشريف بشيخ ...*... طاب أنسا به وزاد انشراحا
رأس الأزهر الشريف فخلنا ...*... سادن البيت أوتي المفتاحا
وجلا الحق (بالهداية) حيننا ...*... فنفي عنه غيمه وأزاحا
حارب الجهل والتعب والإل ...*... حاد والدجل والحنا والسفاحا
بيراع يفري المشاكل عضبا ...*... وحجى يكشف الدجى لماحا
حاز آل الحسين (بالخضر) الح ...*... ر مدى فخرهم وفازوا قداحا
أورث الله منه (طولقة) (1) العر ...*... ق وأورى بنفطة المصباحا
تونس) تقبل التهاني نشوى ...*... وتهادي (الجزائر) الأفراحا

ان كلتا الأختين من خمرة البشه ...*... رى تعاطت على الصفا أقداحا
قد طوى سبعة وسبعين عاما ...*... ناشرا نور علمه وضاحا (2)

- (1) طولقة (بالقاف المعقودة) واحه ثرية المياه تابعة لبسكرة عاصمة الصحراء في جنوب قسنطينة.
وأصل عائلة الشيخ الحسين من هذه الواحة، ودارهم بما معروف إلى الآن، وهاجر أبوه بعد سنوات
من الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى الجريد في الجنوب التونسي.
(2) ولد فضيلة الأستاذ محمد الخضر بن الحسين شيخ الأزهر في سنة 1293هـ 1875م ببلدة
(نقطة) من عمل الجريد بالقطر التونسي، وأصل عائلته من بلدة طولقة بجنوب عمالة قسنطينة في
القطر الجزائري فهو حفظه الله تونسي النشأة جزائري الأسرة.

(191/1)

رائع المنشآت يفتن كالرس ...*... مام فيها ويعرض الألواحا
طيب الخلق طيب الذكر كالريد ...*... حان يذكى أريجه نفاحا
مد في عمره الاله وأبقا ...*... ه منارا لنا وبدرا لياحا
يا بني الأزهر المبارك طلتم ...*... أيديا عصت الربى والبطاحا
انما الازهر المبارك روض ...*... بث في الكون طيره صداحا
فاستطيبوا بطيبه واستظلوا ...*... دوحة فيه فاقت الأدواحا
قد رمى شيخكم بكم مطلع النج ...*... م فسيروا خطا إليه فساحا
يا بني الأزهر المبارك انتم ...*... السن الدين فانشروه فصاحا
ان للأزهر الشريف رسالا ...*... ت أراكم لمتنها شراحا
واذانا على الأقاليم غدا ...*... ء بأصوات وعضكم رواحا
أنتم ذادة الهدى من رميتم ...*... من عداكم أثختتموه جراحا
قد ظهرتم بسنة لاسنان ...*... وشهرتم صحائفنا لا صفاحا
وكفى بالبيان والحجج الغر ...*... اء منكم صوار ما ورماحا
أذكرونا في الزاحفين فينا ...*... قد شهدنا صفوفكم أرواحا
يا بني الشرق أكرعوننا من العد ...*... م فقد در في تراكم قراحا

قد بعثنا البعوث من فتية القط ...*... ر الى الشرق رادة نزاحا
وبعثنا البعوث من ساسة القط ...*... ر ينبرون حقه إيضاها
وبعثنا (الفضيل) (1) أجرأنا قد ...*... با وأقوى دعائنا إفصاها
كم به طوح الزمان طويلا ...*... فتحدى زمانه الطواها
وتصدى له العدو ولكن ...*... كان اقسى على العدو جماها!

(1) الأستاذ الداعية الإسلامي الكبير الشيخ الفضيل الورتلاني (رحمه الله وطيب ثراه).

(192/1)

وبعثنا (البشير) (1) مدرهنا الند ...*... ب وسحباننا لكم سواها
سافراعن منى البلاد سفيرا ...*... بخفياتنا لكم قد باها
معربا عن معارف واسعات ...*... قلدته من الثناء وشاها
واجدا حيث حل نزلا كريما ...*... ورفاقا تمد للود راحا
وعيوننا ترنو إليه جلالا ...*... وقلوبا تمفوا إليه ارتياها
وبعثنا سائل المغرب الأقد ...*... صى وفتيان تونس النصاها
ينشدون الحقوق في الشرق لما ...*... وجدوا الغرب لا يجيب اقتراها
إن في الغرب بالمواعيد قوما ...*... أسخياء وبالقوق شهاها
انكر الغرب حقنا وهو يبدو ...*... كسنا الزند في الدجى قداها
كلما لاح حقنا من بعيد ...*... قطب الغرب وجهه وأشها
قد رأينا الشعوب بالقيد تمنى ...*... ثم يسمي لها الفكك متاها
ورأينا السجون تعمر بالاسر ...*... و تخلى فينعمون سراها
ورأينا الذين بالليل ناموا ...*... فأطالوا يستيقضون صباها
وعجبنا لربة الديك تلحى ...*... من صحا من كراه والديك صاها
من يقل بالبراح من أي قطر ...*... رازح تحتها تقل لا براها
كل يوم تبدى اشتدادا وعنفا ...*... فمتى تظهر الرضى والسماها
رب قد سار فلكننا يمخر البحر ...*... ر إلى قصدنا ويشأو الرياحا

فاحفظ الفلك من مداهمة المو...*... ج وأرشد الى الهدى الملاحا
أنت أودعت ني الهدى كل خير...*... من أصحاب الهدى أصاب النجاحا

(1) الأستاذ الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء (طيب الله ثراه).

(193/1)

بشرى للجزائر

نشرت بالعدد 249 من جريدة البصائر سنة 1953م.

هات البشائر للجزائر هاكما...*... إن الجزائر أبصرت غاياتها
عقدت لها عزماتها فمن الذي...*... غير الاله يحل من عزماتها؟
وتدفقت كالسيل ليس يردھا...*... خذلان قرباھا وظلم عداتها
لولا كوارث بين جنبیھا جرت...*... لعددت هذا اليوم عيد حیاتھا
مراكش امتحنت وتونس روعت...*... وهما المقربتان من أخواتھا
الله أكبر هؤلاء جنودھا...*... لبوا لنجدتها نداء دعائها
نفروا الى الميدان ليس سلاحهم...*... الا عزائمهم بجد شباتها
ميدان بذل بالمكارم زاخر...*... تتسارع الايدي به لهابتها
اليوم يوم المحسنين فمرحبا...*... بوجوههم والغر من قسماها
اليوم يوم المحسنين فمنهم...*... نرجو من الآلاف بذل ماتھا
أين الذين يجاهدون بماهم...*... في نفع أمتهم ودفع أذاتها
المال قبل النفس وقرأ إن تشأ...*... سور الكتاب تجده في آياتھا
دار التلاميذ البهیجة أصبحت...*... تستقبل الضيفان في غرفاتها
وتهيأت لتضم نحو الألف من...*... أبناء معهدھا الى حجراتھا
فعدا ستطلعهم برائق أفقھا...*... مثل البدورتنير في هالاتھا
ونرى بها الأشبال وهي قریرة...*... في الأمن تنعم تحت حضن لباتھا

(194/1)

من سره أن يطمئن مثابة ...*... ويصح من أبنائنا فليأتها
يا ابن الجزائر خل بؤسك واغتبط ...*... رشدت بلادك فاسع في مرضاتها
أسفي عليك تنازعتك عوامل ...*... شتى اراك تنن من إعنائها
واستأثرت بك نوبة حزبية ...*... جنت الكبائر تحت تأثيراتها
سامح بلادك واعف عن أحزابها ...*... واقبل طوائفها على علاقتها
من كان مشغوفاً بحب بلاده ...*... لم يكشف الأستار عن عوراتها
فادع الجميع لوحدة شعبية ...*... نفي المصائب عنك في إثباتها
لا تحص لي الأشياء تستكثر بما ...*... في أمة قطعت حبال صلاتها
أجدى الحساب لأمة مغلوبة ...*... في طرح فرققتها وجمع شتاتها
حسب الجزائر نخصة فكرية ...*... كالكهرباء سرت بكل جهاتها
واشكر مساعي هيئة علمية ...*... نوامنا انتبهوا على أصواتها
سقت المغارب من مناهل علمها ...*... وإلى المشارق أرسلت بعثاتها
سيحصلون من المعارف لبها ...*... كالنحل تجني الحلو من ثمراتها
ويبادرون إلى الرجوع لأرضهم ...*... لعلاج مرضها ونذر غواتها
مارد للأوطان سابق برها ...*... من سلحته فلم يخف غمراتها
يا معشر السروات هذا محفل ...*... نخصت به الآمال من عثراتها
فتبرعوا بالمال فيه لمعهد ...*... حر ودار أسندته بذاتها
وتسابقوا في الصالحات فإنكم ...*... اهل لنيل السبق في حلباتها
(وقل اعملوا) اوصى الإله بما فمن ...*... يعمل له حسنى ينل حسنائها
انتم صنديد الجزائر فابعثوا ...*... مجد الجزائر واهتفوا بحياتها!

(195/1)

كتب الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على هذه القصيدة- هذا التعليق- احتفلت جمعية
العلماء الجزائريين يوم 8 نوفمبر 1953 بافتتاح إحدى مؤسساتها العظيمة، "دار الطلبة" التابعة لمعهد

عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة، المخصصة لسكنى طلبة المعهد، وقد تم تشييدها على نمط عصري صحي في موقع عظيم من مواقع قسنطينة التاريخية، وقد جهزت تلك الدار بجميع اللوازم المريحة للطالب، من أسرة ودواليب ومطابخ ومسخرات للتدفئة، وتيسير المطالعة على الطالب، وكان يوم الإحتفال يوما مشهودا تمثلت فيه الجزائر العربية المسلمة بمقاطعاتها الثلاثة، كما اشتركت فيه الوفود من تونس وغيرها. وتجلت فيه عظمة جمعية العلماء، وعظمة الشعب المستجيب لدعائها. وفي هذا الإحتفال المؤثر المهيب الذي هو إرهاب لما بعده من أحداث وطلبة من طلائع الثورة الحالية وقف الشاعر فألقى هذه القصيدة في جو فياض بالإحساسات الجياشة.

القاهرة: محمد البشير الإبراهيمي.

(196/1)

تحية المسلم الجديد "بنوا على سليمان"

نشرت في العدد 266 جريدة البصائر سنة 1954م

زفت إليك عرائس الإلهام ...*... فطرحت عنك بوالي الأوهام
وبحثت في الأديان بحثا منصفا ...*... فجنحت بعد البحث للإسلام
هذا هو الكنز الدفين كشفته ...*... ببصيرة نفذت وفكر سامي
(بنوا) لقد أبلت في حرب الهوى ...*... حسنا وما باليت باللوام
ونصرت في باريس دين محمد ...*... بصراحة برئت من الإبهام
لو كان للإسلام فيها دولة ...*... مرعية رفعتك فوق الهام
بهرتك (ظاهرة) بدت من (مالك) ...*... فجلت دجك ببقها البسام (1)
إني أراك علوت قومك رتبة ...*... و (سلمت) من شرك ومن إجرام (2)
فالحق ب (إتيان) و (جونسو) رفعة ...*... وكرامة واخلد على الأيام (3)
هذا هدى من قام مضطلعا به ...*... أم الرجال وشم كالأعلام
(سلمان) فاق الفرس أجمعهم به ...*... و (صهيب) فاز به على الأروام
وبلال ساد به على الأحباش ما ...*... دوى الأذان بمطرب الأنغام
(بنوا) بنو الإسلام من أقطارهم ...*... حيوك بالترحيب والإعظام

-
- (1) إشارة إلى كتاب (الظاهرة القرآنية) الذي ألفه الأستاذ مالك بن نبي واستعان به هنا المسلم الجديد على تحقيق مباحثه الإسلامية.
- (2) إشارة إلى اسمه الجديد: (علي سليمان).
- (3) هما المسلمان الفرنسيان: نصر الدين أتيان ديني، وعبد الكريم جونسو.

(197/1)

أنت الفرنسي الحنيف فمرحبا ...*... بك من شقيق راجب الإكرام
الدين إذعان لرب واحد ...*... سبحانه هو غافر الآثام
ولكل قوم شرعة مسلوكة ...*... والأنبياء أدلة الأقسام
فمحمد من بعد عيسى في الهدى ...*... من بعد موسى هم ذوو أرحام
لكن محترفي الديانة حرفوا ...*... أحكامها ومسيطرو الحكام
(بنوا) أمامك واجب فانفض به ...*... متقلدا ذكراك كالصمصام
إن الحقيقة أصبحت مهضومة ...*... في الغرب تحت مواطئ الأقدام
جلجل بما كالرعد غير مججم ...*... وأزأر بما غضبان كالضرغام
واغز العقول بعدة علمية ...*... بالحق ظاهرة وبالإقدام
كم معقل للوهم والتضليل لم ...*... تنسفه غير قنابل الأقلام
إسلام (بنوا) حجة قامت على ...*... أسرى العقول مضللي الأفهام
المسلمين الساخرين بدينهم ...*... تبعاً لمن كفروا من الأعجام
الساقطين هوى على شهواتهم ...*... صرعى كمن عكفوا على الأصنام
لو أنهم فحصوا الأدلة لاهتدوا ...*... في بحثهم لفواصل الأحكام
ما أنت يا إنسان إلا هادف ...*... لمذاك طبق سوابق الأقسام
بيد الإله زمام أمرك كله ...*... فإذا أصبت هداك فهو الرامي
من أدركته من الإله تاية ...*... خلعت عليه مطارف الإنعام

(198/1)

في يوم باتنة العظيم

القصيدة التي ألقاها الشاعر محمد العيد يوم 5 سبتمبر 1954
الموافق لـ 8 محرم 1374 بمناسبة افتتاح مدرسة باتنة
العربية الحرة التابعة لجمعية العلماء.

حثنا نحو باتنة المطايا ...*... وجئناها نرف لها التحايا
ونهدبها تمانيء طبيبات ...*... تتم على عواطفنا شذايا
ونذكرها روائع ذكريات ...*... كوامن في جوانحنا خبايا
ونتلو والشواهد ساطعات ...*... فواصل من محامدها جلايا
أليست دار إحسان وحسن ...*... على البلدان فائقة المزايا
أليست أخت (أوراس) المعلى ...*... وجارة (توقر) الخصب الحنايا
أليست مهد شعب أريحي ...*... سخي بالندى سمح السجايا
حفي بالعلوم وناشريها ...*... وفي بالمواثق والوصايا
سلام أيها الشعب المجلى ...*... بميدان العوارف والعطايا
وهذا عيدك العلمي وافي ...*... فأعلن عن مكارمك الخفايا
نزيلك أكرم النزلاء فانهض ...*... وقدم ما يجمل من الهدايا
لقد أصغى إليك الدهر أذنا ...*... ليروي ما تسجل من قضايا
فسجلها له آثار صدق ...*... مخلدة بأيديك السخايا
ولا تسجيل للآثار إلا ...*... ببذل المال أو بذل الضحايا
بنيت لنشك الميمون حصنا ...*... يقيه الزاحفات من الدنيا
وينشئه أبيا يعربيا ...*... حنيفي العقائد والطوايا

(199/1)

تبوأه لانتاج وسعي ...*... كما تتبوا النحل الخلايا
ووقع فيه ألحانا حسانا ...*... فأبدع (أرغنا) فيها (ونايا)

نفوس النشء تقبل كل خير ... * ... فقد جبلت على الفطر النقايا
فثقف أيها الأستاذ واطبع ... * ... نفوس النشء بالصور البهايا
ولا تيأس من الثمر المرجى ... * ... فإن ثراك مخضر الحشايا
وكيف يموت شعب عبقرى ... * ... به الفتان تنبع والفتايا
ولي وطن حبيب لي خصيب ... * ... وقفت على محاسنه هوايا
وكنت له من الأحرار عبدا ... * ... له روجي وما ملكت يدايا
إذا آنست من بلواه نارا ... * ... فأني قد وجدت بها هدايا
أصابك يا جزائر عهد سوء ... * ... ظللنا بئسين به خزايا
أعيدي للورى عهدا سنيا ... * ... رقيت به إلى الرتب السنيا
وشاع العدل فيه وذل حكما ... * ... فأحرزت الرعاة رضى الرعايا
ولا تخشي رزايا فيك طالت ... * ... مدى فستنجلي عنك الرزايا
وتنقشع المظالم بائدات ... * ... على صوت المطالب والشكايا
وتزدهر المعارف كاشفات ... * ... مجاهل من مآثرنا غبايا
وما للجهل بقيا في بلاد ... * ... لغنم العلم عبأت السرايا
لقد بدت الظواهر بينات ... * ... بأن الشعب وفق فيك غايا
تنافس في مدارسه فكانت ... * ... أدل شواهدا وأجل آيا
وآوى الناشئات إلى حجور ... * ... على الصبيان تحنو والصبايا
سترتضع اللبان بها غزارا ... * ... وتكترع الكؤوس بها روايا
وتنشأ راشدات مرشدات ... * ... تقود إلى الهدى الشيع الغوايا

(200/1)

تذود عن الجزائر مرهقيها ... * ... وتحيا في أراضبها رضايا
ولا أشهى لأحرار المبادي ... * ... من التحرير للنسم السبايا
بلادي لا تركت إلى بغاة ... * ... تشينك بالفساد ولا بغايا
أغذي للمعالي السير وامضي ... * ... ولا تهني بجهدك أن تعايا
فنحن يدك في كسب المعالي ... * ... ونحن فداك من كل البلايا

بنا مقدارك العالى تسامى ...*... وفينا مجدك البالى تحايا
ونحن سلائل الحنفاء دينا ...*... ورثناهم يدا وفما ورايا
علينا من محائلهم ظلال ...*... وفينا من شمائلهم بقايا
ويا أحرار باتنة استعدوا ...*... لتذليل الصعاب من الثنايا
حذار من الشقاق فإن أقمتهم ...*... عليه عصاكم انكسرت شظايا
وكم جر الشقاق إلى دواه ...*... وسول في خصومته خطايا
خذوا بالعروة الوثقى وشدوا ...*... مواثقكم بإخلاص (النوايا)
ولا تلهوا عن الأهداف وامضوا ...*... إليها كالسهام من الرمايا
فما فوق البسيطة غير سوق ...*... على الغدوات تعمر والعشايا
يجاهد كل ذي أمل عليها ...*... إلى أجل وتطويه المنايا
وتنشر ذكره الدنيا دليلا ...*... عليه وتلك عاقبة البرايا

(201/1)

تحية شاعر إلى الرئيس جمال عبد الناصر

نشرت بمجلة المعرفة لوزارة الأوقاف الجزائرية في العدد الثاني بتاريخ صفر 1983هـ جوان 1963م

أقبل على البشرى ويمن الطائر ...*... وانزل فأهلا بالنزير الزائر
واجلل شفاء للضنى ومسرة ...*... ملء الفؤاد وقره للناظر
وأقم فأنت محل حسن رجائنا ...*... وضيء أبصار لنا وبصائر
إن العروبة دوحة لم تمننا ...*... الا فروعها لا تلين لكاسر
مهما تسر باسم العروبة خطوة ...*... كنا بجنبك في الركاب السائر
إن الجزائر أخت مصر تلاقنا ...*... في شعبنا المتواصل المتزاور
لا فرق في أقطارنا وديارنا ...*... ما بين مصري بها وجزائري
بشرى العروبة بابنها البر الذي ...*... وصل القرابة بالولاء الجابر
هذا (صلاح الدين) منصف خصمه ...*... أم (كامل) رب البيان الساحر؟
هذا (جمال الدين) حر الفكر أم ...*... هذا جمال الشرق (عبد الناصر)

أهلا وسهلا بالكفاح مجسما ...*... والعبقرية في المثال النادر
اليوم تأخذ ثورة عن ثورة ...*... اسمى العهود، وثائر عن ثائر
اليوم يلقي (عقبة من نافع) ...*... فوق الجزائر (عقبة من عامر)
عهد العبادلة استعداد فتوحه ...*... فالصبح فيها وراة عن صادر
وجنود (عقبة) عبر إفريقية ...*... تطوى الفجاج بمنسم وبخافر
الله أكبر عاد عهد (محمد) ...*... والراشدين وباد عهد الكافر

(202/1)

يا قائد العرب الذي عن فتحهم ...*... ورث الممالك كابرا عن كابر
إن الجزائر رحبت بك واحتفت ...*... وأتتك في جمهورها المتباشر
حفت إليك جموعها محشورة ...*... ما غير فرحتها لها من حاشر
إن الجزائر بوأتك بأرضها ...*... أكباد أحرار بما وحرائر
ضحكت حدائقها إليك بزهرها ...*... وثمارها ضحك الحبيب السافر
واهتر شاطئ بحرنا لك عازفا ...*... ومصفقا بهدير موج زاخر
وعنت شواهدنا لمجدك خشعا ...*... ورنتم إليك بكل شوق ظافر
وتكلم (الأوراس) عنها خاطبا ...*... ود (المقطم) باللسان الشاكر
واستقبلتكم سهولنا وحقولنا ...*... وربيعها الزاهي بحسن مناظر
وبدت لك الصحراء في فردوسها ...*... من باطن توتّي الغلال وظاهر
طابت ظلال نخيلنا لنزيلها ...*... واعذوذبت أعذاقها للتنامر
فترى النخيل بأرضها مجلودة ...*... مثل العرائس سادلات ضفائر
والخافلات بطرقها تطوي الفلا ...*... طيا كغزلان بما وجآذر
والطائرات تحوم في أجوائها ...*... كطيورها من وادع أو كاسر
والنفط في قنواتها يجري كما ...*... تجري الجدائل عب غيث هامر
فاليوم نجني من خصائص أرضنا ...*... ما عز من غلل بما وذخائر
إن الجزائر قد تساوى كل من ...*... في حكمها من عامل أو تاجر
واستثمر الفلاح كد يمينه ...*... فنجا به من كل فقر فافر

وأزال حكم الشعب كل معمر ... *... غصب البلاد ومستغل فاجر
ففقيره كغنيه وضعيفه ... *... كقويه وكفيفه كالباصر
كم من بنين من التشرذ أنقذوا ... *... كم من بواد شيدت كحواضر

(203/1)

الاشتراكيون ساد نظامهم ... *... ومضى بلا رجعى احتكار الحاكم
قوم أبوا إلا التقشف عيشة ... *... والعدل حكما والرضى للصابر
وإذا قسى حكم الطبيب فوصفه ... *... شاف وجروح الطب ليس بضائر
وإذا الطريق تمهدت وتوطدت ... *... للسالكين فلا لعا للعاثر
إنا هنا نحمي (الجزائر) بالفدى ... *... ونذود عنها بالسلاح الباتر
أعقاب (عقبة) في الجهاد و (طارق) ... *... أقران (مقراني) و (عبد القادر)
قوم اذا دجت الخطوب تجملوا ... *... وتحملوا البلوى ببأس قاهر
من غاب عنهم عوضوه بكفنه ... *... ورعوا مئاثره بقلب ذاكر
ثرنا على المختل أعظم ثورة ... *... ذهبت بدولته كأمس الدابر
ثم اتخذنا للعروبة دولة ... *... منا دعمناها بعقد خناضر
هذا (جمال) زارنا متلطفًا ... *... في عهدنا فأثار أنس الخاطر
أهلا به وبركبه وبصحبه ... *... أهلا بكل مساند ومناصر
يا رائد العرب استقيمت على الهدى ... *... وأقيمت أعلام الهدى للحائر
صنت العروبة من عوامل نقضها ... *... وجمعت شمل نظامها المنتاثر
الوحدة الكبرى وضعت أساسها ... *... في وحدة نظمت ثلاث أواصر
ويدت كواكبها الثلاثة قرة ... *... للعين زهرا في اللواء الزاهر
بالأمس (مصر) و (العراق) و (سوريا) ... *... واليوم موعد ركبنا المستأخر
إنا مع اليمن اعترمنا رحلة ... *... باليمن في الفلك السعيد الدائر
فالمغرب العربي أصبح كاسمه ... *... للعالم العربي خير مظاهر
والمعالم العربي أمسى وحدة ... *... قومية في عنصر متظافر
فمن الخليج الثائر انتظمت عرى ... *... عبر الشمال إلى المحيط الهادر

وكأنما هي حلقة قد أفرغت ...*... لم يدر منها أول من آخر
يا فحل مصر أثرت مصر وشعبها ...*... وأدرت دولتها بحدق ماهر
(فلسفت ثورتك) الحكيمة بالحجى ...*... ورعيت وجهتها بطرف ساهر
وأقمت برهانا عظيما باهرا ...*... من سد (أسوان) العظيم الباهر
وصمدت كالطود الأشم مرابطا ...*... في (بور سعيد) وخاب كيد الغادر
فاليوم مصر منارة مرموقة ...*... في أوجها مرفوقة بمنائر
ركبت صواريخ الفضاء وسابقت ...*... شهب السماء بـ (ظافر) وبـ (قاهر)
(قال الرئيس) (1) كفى به لك شاهدا ...*... كم ضم من درر غلت وجواهر
خصصت كتبك للدفاع مكافحا ...*... للغرب واستعمارته المتآمر
وأبنت عن روح العدالة باحثا ...*... عن كل مجتمع سليم قادر
وكشفت ما نكبت به (إفريقيا) ...*... من حكم إقطاع وميز عناصر
وفضحت إسرائيل فيما أضمرت ...*... أو أظهرت من شرها المتطأير
فمتى نرى شعب العروبة آمنا ...*... في الأرض من شعب اليهود الخاسر
ونرى (فلسطين) استعادت عهدا ...*... والى حماها عاد كل مهاجر
ونرى اليهود جلوا هناك كما جلوا ...*... عن أرض يثرب في الزمان الغابر
السافكين دم النبوة شقوة ...*... والساجدين هوى لعجل السامرى
وافاك عيد النحر ضيفا عند من ...*... يلفاك محتفيا كأول ناجر (2)
فاسلم به واغنم حياتك طيبا ...*... وانعم بعمر بالجلائل عامر
واليك من وحي الضمير قصيدة ...*... زفت إليك مع البريد الضامر
وبدت غضبيض الطرف منك حبية ...*... فاسدل عليها منك ستر العاذر

(1) قال الرئيس: اسم كتاب جمع كثيرا من خطب الرئيس جمال عبد الناصر ومقالاته.

(2) أول ناجر: هو حبيب الأضياف ومكرمهم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.

ما قصدها الا رضاك بما وما ...*... عنوانها إلا تحية شاعر!
حياك عن شعب الجزائر نائبا ...*... وأشاد باسمك غائبا كالحاضر
لا زلت يا وطني المفدى ملهمي ...*... شعر الحبيب ومستثير مشاعري
ما انفك قلبي هائما بك مثلما ...*... بالعامرية هام قلب العامري
أصبحت يا وطني المفدى موسما ...*... لمواكب الدنيا وعيد بشائر
بالأمس زارك عاهل مترفق ...*... للمغرب الأقصى بركب فاخر
واليوم زارك قائد متفوق ...*... من مصرمكتنف بوفد ظافر
يا أمة العرب اسلكي سبل العلا ...*... ذللا وأبدي عن جناها الناضر
إن الحياة تجددت طاقاتها ...*... وتعددت ذراتها للخابر
قد آن أن تلدي النوايع مثلما ...*... أنبغت منهم في الزمان الباكر
مثل (ابن رشد) و (ابن خلدون) به ...*... وطبيبك (الكندي) فيه و (جابر)
ما كان حبك غير حب محمد ...*... فخر العروبة و (الكتاب) الطاهر
إن الذي أعطاك حكمة رسله ...*... أعطاك عزتهم بفضل وافر
مهما امتحنت فأنت انت شهامة ...*... وسمو أهداف وكسب مفاخر
هيهات أن ترقى لشأوك أمة ...*... في نبيل أخلاق وحسن مآثر

(206/1)

العروبة أمتنا الكبرى

ألقيت هذه القصيدة، في الاحتفال الذي أقيم بمدينة (باتنة) على شرف البعثة الأزهرية ونشرت بمجلة
المعرفة لوزارة الأوقاف. عدد (14) ربيع الثاني 1384هـ أوت 1964م.

بشرى لشعب بالعوارف ...*... يرفد وإليه أعلام المعارف توفد
ألقى السلاسل كلها متحررا ...*... ولطالما آدته وهو مقيد
باهى بثورته الشعوب ولم يزل ...*... لله بعد نجاحها يتحمد
يجزى جميع الأوفياء له بما ...*... شكرا وأوفى الأوفياء المسعد

وأخصهم بالشكر جمهورية...*... عربية في حكمها تتوحد
يا مصر أنشأك الاله كنانة...*... مثلى سهامك للسداد تسدد
إن الذي حلاك حلية خلده...*... لك بالحضارة من قديم يشهد
ما أنت الاربوة بقرارها...*... ومعينها تحلو الحياة وتسعد
هذا قديمك كان يزخر بالغنى...*... ويسدك العالي غدا سيجدد
فالليل سوف ينيل أرضك ثروة...*... كبرى بها شأن الصعيد سيصعد
إن (الكناني) (1) المبارك عندنا...*... ليحج كالبيت العتيق ويقصد
كم فيه من متعلم يجني لنا...*... ثمر العلوم وناسك يتعبد
لا زال (شلتوت) الامام يديره...*... وينيره تفكيره المتوقد
شكرا له ولكل تلميذ له...*... يروي فنون العلم عنه ويسند

(1) الجامع الأزهر.

(207/1)

من كل منطق اللسان كأنه...*... سحبان يرغي بالبيان ويزيد
أو كل صديق الجنان كأنه...*... لقمان يوصى بالعظات ويرشد
والأزهري إذا انبرى متكلمًا...*... فله الكلام موطأ وموطد
ييري القلوب الغلف من صدأ الهوى...*... نصحا كما ييري الحديد المبرد
ويعالج المهج المراض بوعظه...*... متطببا يأسو الجراح ويضمم
ما أجدر العلماء ان يعنى لهم...*... ويطاع أمرهم الأسد الأرشد
فهم الملوك ولاؤهم لا ينقضى...*... والأغنياء ثراؤهم لا ينفد
في كل عهد غابر أو حاضر...*... عرش يشاد لهم وتاج يعقد
يا موكب العلم المنير تحية...*... من شاعر يرعى الصنيع ويحمد
أهل الجميل لديه أهل جزائه...*... لا كان من ينسى الجميل ويجحد
فنضالكم رءء لنا و (جمالكم)...*... في زحفنا علم لدينا مفرد
نعمائكم نصب العيون فشكرها...*... أبدى الحيا عنه والفم واليد

إني أرى بكم الجزائر أخضبت ...*... رعدا وتثقيف المدارك مرعد
وأرى بكم تعريبها متبخرا ...*... وأرى بكم تعريبها يتجسد
وأرى جميع ربوعها قالت لكم ...*... أهلا وسهلا فال مقام محمد
ورياضها رفعت إليكم زهرها ...*... وهفا إليكم غصنها المتأود
وغياضها حفت بكم أشجارها ...*... وحمى حماكم شعبها المستأسد
أنتم بباتنة دعائم حكمة ...*... رسخت فباتنة بكم تتمجد
الرأس منها للعلا متشامخ ...*... والوجه منها بالرضى متورد
قد ضمكم (أوراسها) متعطفًا ...*... متألفا وهو الأشم الأصيد
أنتم ضيوف رحابه ومحسبكم ...*... أن المضيف (مصطفاه) (1) الأجد

(1) مصطفى بن بولعيد، بطل الثورة في المنطقة.

(208/1)

النائر الفادي الذي سن الفدى ...*... لبني الجزائر فاقتفوه وقلدوا
هذا الحمى حرم له ولكل من ...*... في ظله اغتنموا الفدى واستشهدوا
ثاروا على الأعداء أعظم ثورة ...*... تاريخها سامي الجلال مخلد
ضحوا على أعتابها أرواحهم ...*... لله قربانا ونعم المعبد
هجروا لها ابناءهم ونساءهم ...*... وديارهم ولما رجوه تجردوا
وركبت سرائرهم بها وقلوبهم ...*... فكأنما في كل قلب مسجد
شهداؤنا الأبرار أعلام الهدى ...*... ومعالم الحسنى بهم نسترشد
تمضي السنون وذكرهم أنشودة ...*... في كل حنجرة لنا تتردد
إن الشهيد مخلد الذكرى له ...*... نصب لدينا في القلوب مشيد
حسب الشهيد رضى الإله كرامة ...*... ورضى الإله هو العلا والسؤدد
تسمو إلى الافاق رفعة قدره ...*... فترى الثريا دونه والفرقد
يروى لنا القرآن قصة فضله ...*... لا (الأصمعي) يقصها أو (عجرد)
فحياته في النشأتين حياته ...*... يحيا ويرزق وهو ميت ملحد

وثوابه عند الإله مضاعف ...*... بشرى ومغفرة وعيش أرغد
يا سادة سادوا الزمان وأهله ...*... علما ومن هو دون علم سيد؟
غذوا المدارك بالمعارف إنما ...*... ضمأى وبعثة مصر نعم المورد
وتعهدونا بالنصائح إننا ...*... لنجمل كل أخ بها يتعهد
فاجلوا بإثمها بصائر شعبنا ...*... إن النصيحة للبصيرة مرود
مرت بنا محن لنا في طيها ...*... منح يفوز بكسيها من يصمد
لم يرض فيها أن يطأئى رأسه ...*... شعب لغير إلهه لا يسجد
مهما اصطلى بلوى بدا ياقوته ...*... فهو المبيد لنارها والمخمد

(209/1)

حتى جنى استقلالها متكاهلا ...*... نضجا كما يهوى النضال وينشد
ونجا بقوة صبره مستنجدا ...*... والصبر في البأساء منح منجد
وإذا نما الإيمان ذل لبأسه ...*... بأس الحديد وذاب منه الجلمد
لستم هنا غرباء بل في أرضكم ...*... ودياركم إن الغريب المبعد
ما نحن إلا إخوة من أسرة ...*... كرمت أرومتها وطاب المحتد
الملة السمحاء آصرة لنا ...*... فوق الأواصر والعروبة مولد
هيهات تقدر أن تفرقنا يد ...*... والله يجمع شملنا ومحمد
إن العروبة امنا الكبرى التي ...*... في الأمهات نظيرها لا يوجد
قد أنجبتنا كالسيوف مواضيا ...*... في الضرب عضب كلنا ومهند
إنا بنو الهيجاء نصلي نارها ...*... من يستبد من العدى أو يفسد
مهما جبهناهم بما ذاقوا الردى ...*... وأصحابهم منا المقيم المقعد
نبني العروبة من جديد قلعة ...*... من حولها قصف المدافع يرعد
فلتحي وحدتنا بما في منعة ...*... ومن المحيط إلى الخليج تمدد
ولتحي مصر مع الجزائر في رضى ...*... ومحبة وصدافة تتأكد
وليحي شعبانا كشعب واحد ...*... وكلاهما متقرب متودد
وليحي في ظل العروبة ودنا ...*... ملء القلوب وعهدنا المتأبد

يا فتية العلم شدوا العزم

هذه القصيدة حيا بها الشاعر طلبة شمال افريقيا المسلمين عند انعقاد مؤتمرهم الثاني بعاصمة الجزائر وألقاه عليهم في حفلة تكريمية بنادي الترقى في 27 أوت سنة 1932م وقد نشرتها جمعية الطلبة بنشرتها السنوية في نفس الوقت.

اليوم أسدي على نول من الأدب ...*... مطار في من خيوط الشمس للشهب
اليوم أهدي تحياتي وموعظتي ...*... إلى العباقرة الصيابة النخب
النازلين كقطر الغيث منسكبا ...*... في ظل قطر لهم بالبشر منسكب
الزاحفين لغارات النهى طلبا ...*... والجامعين عليها لهم في الطلب
كم في الشمالي من إفريقيا كرب ...*... وهم كتائبه الفراجة الكرب
بروه نشأ ورباهم أبا فهم ...*... في أرضه خير نشء تحت خير أب
يا فتية طلوعوا كالزهر في وسط ...*... كالأفق جالت به الأكدار كالسحب
النجدة النجدة ارعوا للشمال يدا ...*... عليكم فهو بين النزع والعطب
هزوا القلوب قنا واعلوا النهى حصنا ...*... وأنقذوه سراحا من يد الغلب
ألستم نسل آباء به سلفوا ...*... كانوا له وزرا عن غارة النوب
وإذا أعد له (عثمان) عدته ...*... وإذ رماه من الأصحاب بالنجب
وما غزا (ابن أبي سرح) ممالكه ...*... حتى هوى عرش (جرجير) من الرهب
غدت عليه من الأصحاب غادية ...*... فأسفرت فيه عن فينانة عجب
عقيدة ما لها بالشرك من صلة ...*... وسلطة ما لها بالظلم من سبب
ومنطق في الله ساغت روايته ...*... كأنه في الله ضرب من الضرب

وألف الله في إفريقيا نسبا...*... حرا وحسبك بالإسلام من نسب
سل (عقبة) يوم سل السيف مقتحما...*... أدغالها وغزا الرومان بالعرب
بأي برنامج أو أي داعية...*... أو أي عين سرى بالجند في الشعب
هي العزيمة إن جدت وإن صلبت...*... في المرء نال بها ما شاء من رتب
كأنها فلك نوح في المسير بها...*... فخض بها واقتحم ما شئت من عب
يا فتية العلم شدوا العزم راحلة...*... وامضوا كدأبكم المحمود في الدأب
اليوم سعي عليكم واجب وغدا...*... عز لكم واجب وعد بلا كذب
وفي الجزائر منكم قد سرف أمل...*... لما حللتم بها كالبرء في الوصب
يهنيكم ما لكم في العلم من نظم...*... وما تكبدتم فيها من التعب
لقد خلدتم خلود الراسيات بها...*... في الأرض فازروا على الأيام والحقب
وواصلوا السعي فيها وانعموا أملا...*... فإنكم قد ذخرتم أعظم القرب

(212/1)

دعك الأمل

نظم الشاعر هذه القصيدة في تلمسان بمناسبة حفلة تدشين دار الحديث.

دعك الأمل...*... لخير العمل
فخل الوني...*... وقم عن عجل
أضعنا المنى...*... بفرط المهل
فهل نفخة...*... تزيل الفشل؟
وهل صرخة...*... تهز القل؟
...

رجال الحمى...*... حماكم سأل
فلبوا الحمى...*... كجند نسل
وسيل همى...*... وغيث هطل!
أراه احتمى...*... بكم واحتفل

فحلوا الحبي ... * ... وشدوا العضل
وضموا القرى ... * ... ولموا الكتل
علام الجفا؟ ... * ... وفيم الدغل؟
إلام الوئي؟ ... * ... ومم الوجل؟
وفينا دم ... * ... صفا واستقل

(213/1)

دم لم يضع ... * ... سدى أو يطل
زكا في الألى ... * ... زكوا في الأول
ومنهم جرى ... * ... لنا وانتقل
وفينا يد ... * ... أبت أن تغل
بها في الوغى ... * ... رددنا الغيل!!
وكم في العلى ... * ... لنا من مثل
أبي جدنا ... * ... علينا الهزل
فأخلاقنا ... * ... بدت كالشعل
كشفنا بها ... * ... جميع الظلل
وترياقنا ... * ... يزيل العلل
وتأييدنا ... * ... جرى في الازل!!
به ربنا ... * ... لنا قد كفل
فسبحانه ... * ... إلهها عدل!
أنار النهى ... * ... لنا والمقل
وإحسانه ... * ... إلينا اتصل
وقرآنه ... * ... علينا نزل
لقد خصنا ... * ... بخير الملل
ولم يفترض ... * ... بها من ثقل

فلا نبتغي ...*... بها من بدل
حنيف الورى ...*... أبونا الأجل

(214/1)

بني ركنها ...*... لنا فاعتدل
وبالمصطفى ...*... هداها اكتمل
أنت أرضنا ...*... كصبح أطل
فأمست بها ...*... كخلد رفل
وإفريقيا ...*... بلاد الغل
وأرض بها ...*... رؤى لا تم
ففاخر بها ...*... عداك العذل
وسل برقة ...*... وطنجة سل
وما حدثا ...*... بها من دول
سل الكل عن ...*... سلام وصل
ودين أتى ...*... وكفر رحل
وعن عقبة ...*... بها حيث حل
وحساننا ...*... وموسى البطل
وعن طارق ...*... نزيل الجبل
خطيب الوغى ...*... بليغ الجمل
وأجناده ...*... تسل الأسل
ولذريق في ...*... ذراه اختبل
وضاقت به ...*... جميع الحيل
وإذ طارق ...*... عليه حمل
أحل الردى ...*... به فانجدل

(215/1)

وراع ...*... العدى ...*... بما قد فعل
فهذا قضى ...*... وهذا ارتحل
وهذا عنا ...*... له وامثله
وحل الهدى ...*... جميع الحلل
...

أرى حضرا ...*... على الغيب دل
أرى فجرنا ...*... بدا واستهل
تلمسان قد ...*... غدت في جذل
غدت غادة ...*... صباها اقتبل
بدت في الحلبي ...*... لنا والحلل
حمي كانف ...*... لنا لم يزل
فصل أعظما ...*... عليها اشتمل
أيا نجل صن ...*... حمي من نجل
وحي اسمه ...*... بأزكى القبل
وهم في الحمى ...*... هوى لا تبل
فؤادي اکتوى ...*... به واشتعل
وبالنفس ما ...*... بها من ثمل
فيا ناهلا ...*... سقيت العلل
ويا عاملا ...*... وقيت الزلل
تكثر قوى ...*... فمن قل ذل

(216/1)

وكن شاكرا ...*... لخير حصل
وسر لا تخف ...*... سوى الله جل
فما خاف من ...*... عليه اتكل

وما خاب من ...*... إليه ابتهل

...

دعك الحمى ...*... لأمر جليل

فقل عاجلا ...*... له قل أجل!

أعد الجدى ...*... له لا الجدل

وقم ناشطا ...*... وخل الكسل

وجد للحمى ...*... ولو بالأجل

(217/1)

الثورة العظمى كسبنا نصرها

قف بي نحي معاصر الأعلام ...*... بتحية كالعارض البسام

ونوفهم شكرا وتمجيذا لما ...*... بذلوه في التعليم من إسهام

قد وجهوا الجيل الجديد وجاهدوا ...*... للكشف فيه عن النبوغ الخام

من رام برهانا على إنتاجهم ...*... فأمامه هذا الشباب النامي

ما مثل تشئة البنين فضيلة ...*... للقائدين لهم بخير زمام

إن المعلم رائد الأفكار في ...*... أنظارها ومنور الأفهام

فهو الأمين على القرائح والنهي ...*... وهو القمين بمنتهى الإكرام

من لي بشعر (البحتري) أثبه ...*... من خاطري وأصوغ منه كلامي

شكر الرادة نشتنا وحماته ...*... ومعلميه مبادئ الإسلام

رسل الثقافة والفصاحة والحجى ...*... وفدوا كراما من بلاد كرام

ولقد تقدم شعب (مصر) مبكرا ...*... وأنار في التاريخ كل ظلام

وأهاب بالنوام حتى استيقظوا ...*... فابن الكنانة موقظ النوام

اولا تراه على العروبة قائما ...*... يحتل منها الصدر في القوام

أو لم يكن لبعوثها متبنيا ...*... ومضحيا ليفوز بالإتمام؟

يا جيرة الوادي المبارك منبعا ...*... ومشيدي السد الكبير السامي

انا وان نأت المسافة إخوة ...*... في وحدة الآمال والآلام

في الدين والدم واللسان أواصر ...*... ما بيننا تقضي بكل وثام
الأزهر) المعمور كان ولم يزل ...*... كالبيت في حج وفي إحرام

(218/1)

يغشاه طلاب (الجزائر) للهدى ...*... والعلم في عزم وفي إقدام
إن الذين بنوا قواعد بيته ...*... حازوا ك (إبراهيم) خير مقام
قل للشباب الباتني الختمى ...*... بالمعهد العربي وسط زحام
يا أيها الجيل السعيد بعهدده ...*... وافتح معهدده لري الظامى
اليوم تشهد فيه ختما زاهرا ...*... يسمو بمكسبه على الأختام
فهنا استمدت ثورة من ثورة ...*... وتعزز (الأوراس) ب (الأهرام)
وهنا تلقى نائر عن نائر ...*... أسمى دروس الضاد والإسلام
أوصيك من شعري بخالص نصحه ...*... والشعر فيض الوحي والإلهام
قم بالشعائر ما استطعت مصليا ...*... ومزكيا ومؤديا لصيام
كن مؤمنا كن محسنا كن مخلصا ...*... كن مستقيما كن وفي ذمام!
كن ك (ابن باديس) الإمام مجاهدا ...*... أو كن ك (عبد القادر) المقدم
واشكر شيوخك كلهم واعمل بما ...*... أحرزته من علمهم بدوام
واذكر لهم ما كابدوه تطوعا ...*... في نشر دعوتهم من استعصام
إن الذي لم يرع عهد شيوخه ...*... لم يجن غير خسارة وملام
من بثني علما شكرت صنيعه ...*... ابدا وكنت له من الخدام
يا معشر الطلاب هذا عهدكم ...*... فاسعوا لكسب المجد سعي عظام
هذا زمان الكشف عن سر الحجى ...*... ومجاله للطالب الغنام
انتم رجاء الشعب انتم ذخره ...*... وحماه في مستقبل الأيام
أنتم خلافتنا على ميراثنا ...*... وتراثنا العربي والإسلامي
إني أرى فيكم مخايل فطنة ...*... كالبرق تومض من خلال غمام
وأرى دراستكم دراسة خبرة ...*... ودراية ورعاية ونظام

(219/1)

وأرى بدايتكم بما في يومكم ...*... تومى الى غدكم بخير ختام
ما مثل معهدكم لكم من معقل ...*... يحمي مداركم من الأوهام
ويعدكم للشعب جندا باسلا ...*... متسلحا بالكتب والأقلام
إن القرائح في حماه تفتحت ...*... كتفتح الأزهار في الأكمام
وجنى الفنون بدا على أفنانه ...*... فاجنوه أقساما من الأقسام
أسلافكم بالبأس سادوا والقرى ...*... من كل مطعان إلى مطعم
نشروا الهدى بين المدائن والقرى ...*... وعلى الجبال حموه والآكام
فهم الذين بنى بهم تاريخنا ...*... مجد الخلود على أشد دعام
إننا لهم خلف وانتم بعدنا ...*... خلف إماما يقتدى بإمام
فتدارسوا القرآن فهو هدى لكم ...*... وشفاء انفسكم من الأسقام
وتعلموا فصحي اللغات فإنها ...*... علوية الأسرار والأنعام
كونوا مع التعريب واحموا جنبه ...*... لا تنسخوه بنقطة الإعجام
لا تجنحوا للعنصرية إنما ...*... تفضي إلى التفريق والإعدام
ما العنصرية غير داء مزمن ...*... صعب العلاج ومعول هدام
ومن استجم من العناء فلا يطل ...*... فاللهو آفة كل ذي استجمام
فإذا فرغتم فانصبوا عملا بما ...*... أمرت وصية ربنا العلام
إن الحياة مجال حق كادح ...*... يلقي من البطلان كل خصام
أنصاره المتجردون عن الهوى ...*... والمغرمون به أشد غرام
الساهرون عليه طول حياتهم ...*... والهاجرون له ألد منام
الذائقون لأجله مر الأذى ...*... من جور ظلام وكيد لنام؟
كونوا عماليق الشباب شهامة ...*... وكرامة واسموا عن الأقرام

(220/1)

إن الشباب اذا سما بطموحه ...*... جعل النجوم مواطئ الأقدام
في كل قلب منه قلوب مجاهد ...*... وبكل نفس منه نفس عصام

الخلق تخلية وتحلية وما ...*... أس الفضائل غير ترك الذام
قد أفلحت نفس زكت وتطهرت ...*... وسعت لكبح جماحها بلجام
ما عز مجتمع يعيش شبابه ...*... متسكعا في الطرق كالأنعام
يغشى المخامر والمقامر بكرة ...*... وعشية ويعوم في الآثام
يرمي بالحظ وألغاز معا ...*... ما عن في الساحات من آرام
كم مرتع للصيد جال به فتى ...*... فنجت رميته وصيد الرامي
أسقى على غاوي الشباب فقد جرى ...*... طلق العنان وراء كل حرام
متهافتا مثل الفراش على الحنا ...*... والراقصات وسيئ (الأفلام)
القي إلى الشيطان حبل قياده ...*... سفها فأودى الذئب بالأغنام
فدعوا الهوى والعاكفين على الهوى ...*... ان الهوى صنم من الأصنام
لقد استقلت ارضكم وتحرت ...*... في حكمها ونجت من الظلام
إن الجلاء وإن يكن لم يكتمل ...*... سر النفوس بأعذب الأحلام!!
الثورة العظمى كسبنا نصرها ...*... والجبهة اكتسحت قوى الإجرام
شعب الجزائر كله أبطاها ...*... من حارث فيها ومن همام
والشعب قاضي الشعب وهي قضية ...*... غلبت بحكمتها على الحكام
إن أصدر الأحكام نفذ حكمه ...*... أو قال كان القول قول حذام
وهو المعقب إن يشأ مستأنفا ...*... في حكمه بالنقض والإبرام
يا شعب (باتنة) احترم شهداءنا ...*... وفداؤها الأحياء تحت رجام
إن الجزائر أصبحت بجهاها ...*... تغزو البلاد بصيتها المترامي

(221/1)

فاسأل (نوفمبر) عن بنيتها إنه ...*... ادري بثورتهم على الأروام
قد دك فاتحه المعازل فاتحا ...*... فغدا بذلك غرة الأيام
واذكر (باتنة) الفدى المأثور عن ...*... ثوار (أوراس) الرفيع الهام
فهم الليوث تلقنوا درس الفدى ...*... عن (مصطفى بو العيد) في الآجام
هم نكلوا بعدوهم وتكتلوا ...*... في البأس ضرغاماً إلى ضرغام

حتى تولى نصف (مارس) فانتهى ...*... ما مارسوه من الكفاح الدامي
واحتل (يوليو) عرشه الأسمى على ...*... أسس الضحايا من بني الأعمام
البائعين نفوسهم لله في ...*... سوق الجهاد بجنة الإنعام
السافكين دماءهم لحياتهم ...*... فجرت بترتهم كسيل طامي
طابت بريح دمائهم فشميمها ...*... لا ربح أطيب منه للشمام
قل لابنة الثورات طبت وطاب ما ...*... بشارك من غرس نما ورغام
فترحمي ابدأ عليهم واكفلي ...*... من خلفوه إليك من أيتام
لا حر أخرى من شهيد بالرضى ...*... وأحق بالتمجيد والإكرام
يلقى المنايا هاتفا بنشيدته ...*... وهتافه أصدى من الأرزام
وفداه أحمى للحمى من جحفل ...*... وفؤاده امضى من الصمصام
إن (الجزائر) لم تزل في نسلها ...*... أما ولودا خصبة الأرحام
تلد النوابع من خطيب مصقع ...*... أو شاعر يفتن أو رسام
يا أيها الوفد الموفق دعوة ...*... ورسالة في رحلة ومقام
ترجو الجزائر منك عودا مسرعا ...*... فارحل بتكرمة وعد بسلام
يا معشر العلماء والأدباء قد ...*... قلدتم الثوار خير وسام
وخلفتم الشهداء في أيتامهم ...*... بالرعي في عطف وفي احترام

(222/1)

إن التواضع من سمات البر من ...*... يعتده فهو البر في الأقوام
إني أشيعكم بقلب راجف ...*... راج لعودتكم وطرف هامى
وأكن في قلبي لكم ذكرى ذكت ...*... بشذى لكم عن خلقكم تمام
ياليت عهد القرب طال ولم تكن ...*... فرص الزيارة فيه ذات لمام
فتألف الأرواح منا قد أبى ...*... في الأرض غير تألف الأجسام
خف الفؤاد مع الركاب مفارقا ...*... ما الجسم بعد البين غير حطام
ما عيش من فقد الأحبة بعدهم ...*... الا سرى شبح ونبش رمام
أدوا إلى مصر السلام وأبلغوا ...*... رأس العروبة قبلة الإعظام

إن العروبة تستعد لنسف ما ...*... بذر اليهود لها من الألغام
ما ضم مؤتمر العروبة شملها ...*... إلا ليعلن عن فداها الحامي
قد أربع العرب اليهود بعقده ...*... ومحا الإمام خرافة الحاخام
لا بد أن ينهار ركن حكومة ...*... بنيت على التضليل والإيهام
سنرى فلسطين العزيزة مثلما ...*... كانت مثابة حرمة وذمام
ونرى بني صهيون منها قد جلوا ...*... بالطوع إن شاءوا أو الإرغام
واللاجئين بما ثوروا واستمرؤوا ...*... عيش الحضارة بعد عيش خيام
والعالم العربي أصبح حلقة ...*... قد أفرغت في شعبه الملتام
أنا بنوا العرب الأعراب ما لنا ...*... غير العروبة من دم وقوام
وطن العروبة كله وطن لنا ...*... في (مصر) أو (بغداد) أو في (الشام)
فلتحي دولة شعبنا عربية ...*... عرباء إسلامية الأحكام
ولتحي (مصر) وشعب مصر وكل من ...*... بنضالها قد قام خير قيام
وليزدهر وطن العروبة وليدم ...*... مجد العروبة فيه والإسلام

باتنة - الجزائر - 18 صفر 1384هـ، 28 جوان 1964م.

(223/1)

أخلاقيات وحكميات

(225/1)

تحية العلماء

ألقيت هذه القصيدة الخالدة في الاجتماع التأسيسي الأول لجمعية العلماء الجزائريين بنادي الترقى
بعاصمة الجزائر (الشهاب) ج 6 - 7 غرة صفر 1350 جوان 1931.

على الرحب حلوا أجمعين على الرحب ...*... فأنتم ضيوف في حمى الله والشعب

طلعتم علينا كالكوكب في الدجى ...*... وسرتم الينا كالسحائب في الجذب
جحاحجة عرب القرائح واللغى ...*... فأهلا وسهلا بالجحاحجة العرب
بسطننا لكم منا قلوبا حفية ...*... فدوسوا عليها لا تدوسوا على الترب
وقمنا وللآذان منا بصاخرة ...*... اليكم فهاتوا من حديثكم العذب
وأفضوا الينا يا ذوي اللب بالذي ...*... يتم فيه التوفيق بين ذوي اللب
مضى زمن والبعد كالسيف مصلت ...*... عليكم مشت للجميع بلا ذنب
وقد حل هذا العيد باليمن جامعا ...*... لشملمكم فاستأصل البعد بالقرب
فيالك من عيد تجلى كأنه ...*... عروس تجلت في مطارفها القشب
على صدرها عقد تألق مثلما ...*... تألق هذا الحفل بالسادة النجب
هنينا لكم هذا اللقاء فإنه ...*... بشير بما تبنون من راسخ الحب
فخطوا له منكم حدودا منيعة ...*... من العلم والشورى ومن صالح الكسب
وأبقوه للأجيال صرحا ممردا ...*... دليلا عليكم خالدا طيلة الحقب
أعيدوا على الاسلام هدي محمد ...*... بما كان يمليه على الآل والصحب
وسيروا على نهج التفاهم والرضى ...*... وتحت هدى التوفيق جنبا الى جنب

(226/1)

وحي على نشر العلوم فإنها ...*... حصون لحفظ الشرق من خطر الغرب
توخوا بها البحث اليسير وأخلصوا ...*... مداركها للناس من بحثها الصعب
وخوضوا بها بحر الحياة تكن لكم ...*... سفينة أمن فيه مأمونة الثقب
حنانيكم بثوا التواصي بينكم ...*... كما يتواصى الجيش في موطن الحرب
خذوا حذرکم في القول والفعل وابسطوا ...*... لنا منهما الأجدى المفرج للكرب
وإنا لشعب يعلم الله أنه ...*... كريم حصيف الرأي مرتفع الكعب
سليل جدود ناهمين أعزة ...*... مغاوير شوس كالضراغمة الغلب
ولكن عثا الحدثان في الشعب طاغيا ...*... عليه كما تطغى السيول على العشب
فأصبح مغبوننا من العيش مرغما ...*... على الهون مرهونا كيوسف في الجب
وغاب عن الأبصار لولا مخايل ...*... تلوح كومض البرق من خلل السحب

وتظهر في بعض الظروف جليلة ... *... كمظهر ركب العلم بورك من ركب
فكم سرني اقباله واقتباله ... *... ببشر على بشر وخصب على خصب
وكم سرني حظ الجزائر عندما ... *... تناهى إليها سالما آمن السرب
وكم سرني جم الشعب حادب ... *... عليه كمثل الطير في مورد الشرب
يصدق منه في وجوه كأنها ... *... مغاطيس تقناد النواظر بالجدب
ويسمع رجع القول منه مفصلا ... *... فيحجوه منتورا من اللؤلؤ الرطب
وللغة الفصحى جلال وروعة ... *... عنا لهما الغري وهو أخو العجب
وللنصح آذان وأفئدة تعي ... *... وللصابرين الفوز والأجر في الغب
فيا عصبة العرفان يا قادة الهدى ... *... تعالوا نرد الشعب ملتئم الشعب

(227/1)

تعالوا نخفض في الصالحات ونستبق ... *... فرائضها سيرا على واضح الدرب
وقفت عليكم للتحية معلنا ... *... بشعر مصوغ من فؤادي منصب
وقلت مفيضا في التحية مطنبا ... *... وما كان إطناب التحية من دأبي
ولا تنكروا فرط ابتهاجي فياني ... *... صبوت وفي لقيا الأحبة ما يصبي
شكرت لكم يا رفقة العلم وصلة ... *... أعدتم بما معنى السرور الى قلبي
فدوموا بها مستعصمين أعزة ... *... وعودوا برضوان وفضل من الرب

(228/1)

أيها الرافعون القصور

ألقيت في حفلة الجمعية الخيرية بالعاصمة، بقاعة الماجستيك.
ونشرت بمجلة (الشهاب) ج: (5) م: (1) محرم 1352 أبريل 1934.

سلام على الأوجه الزاهره ... *... سلام على الأنفس الطاهرة
سلام على النخبة المرتضاة ... *... سلام على العصبة الظافره

على كل من فرج الكرب أو ...*... أجار من الأزيمة الجائره
على كل من شد أزر الفقيه ...*... ر وقوم أيامه العائره
على كل من مد كف النوال ...*... وشارك في الحفلة الحاضره
وقفت أرجي الرحاب الخصاب ...*... وأستمح الأيدي المطاره
رجال الشعور أفيضوا البرور ...*... وقوا الأنفس القسوة القاهره
أيرضي الشعور ابتسام الثغور ...*... ومن حولها أدمع هامره؟!
قد استنفر الناس داعي الحنان ...*... فكونوا طليعته الناصره
فشا الجوع واشتد عسر المعاش ...*... وعادت سنو يوسف الغابرة
وعم الكساد عروض البلاد ...*... فسائر صفقاتها خاسره
وود غريق الديون الخلاص ...*... فعاقته أمواجها الغامره
متى تجد الشغل أيدي العباد ...*... متى تنفق السلع البائره
متى يستظل بظل النعيم ...*... مساكين يصلون بالساهره
علام يهين القوي الضعيف ...*... أليس له كبد شاعره

(229/1)

تفاقم كرب الفقير الكسير ...*... أما عندكم من يد جابره
يشق عليه الرغيف الطفيف ...*... وتعوزه الخرقه الساتره
لقد ودع القلب منه الضلوع ...*... وطار مع الخبزة الطائره
فيا أيها الرافعون القصور ...*... إلى الجو في الأمة القاصره
ويا أيها الوادعون النيام ...*... على الخبز في السرر الفاخره
ويا عامر الجيب خلو الفؤاد ...*... قرير البصيرة والباصره
ويا ثاني العطف بين الجمما ...*... هير يا واضع الكف في الخاصره
ويا من يعب كؤوس الشراب ...*... وينعم بالأوجه الناضره
ويا من يسود عليه الغرور ...*... وتملكه الفرحة الطافره
ويا من ترف عليه الورود ...*... وتنفحه النسمة العاطره
ألا تذكرون حفاة عراة ...*... أصابهم الفقر بالفاقره

ألا تكرمون ألا تنقذون ...*... وجوها تكبكب في الحافره
قصرتم عليكم فنون الطعام ...*... وما شف من كسوة باهره
وأثرتم أهلكم بالهبات ...*... وبالمتع اللذة الوافره
ألا تسمعون ألا تبصرون ...*... مآسي من حولكم صائره
شكا الطفل حر الطوى واستغاث ...*... وطافت به أمه حائره
تنادي العموم ألا من يقوم ...*... بنا وأدوم له شاكره
ألا من يجير فؤاد الصغير ...*... ويسكن لوعته الثائره
تقول ارحموا ذلتي يا رجال ...*... أعزوا كرامتي الصاغره
صلوا رحما صد عنها البنون ...*... ولم تبق نفس لها ذاركه
أتنسون ما بيننا في الجوار ...*... وفي الآدمية من آصره

(230/1)

لك الله يا أخت هذا النداء ...*... تنور له الأعظم الناخره
فضحت البخيل بهذا العويل ...*... وسقت الدليل له جاهرة
وأجهر منك نذير الممات ...*... بسوف دلائله الظاهره
ففي كل ثانية من زمان ...*... نفوس الى ربها سائره
على ظهر أيد لها حاملات ...*... ومن تحت أيد لها قابره
فما للجياع بكل البقاع ...*... تصيح الشباع بهم ناهره
وما للقلوب إذن لا تدوب ...*... وما للجنوب إذن فاتره
فيا شيخة القطر ها من حكيم ...*... يداوي جراحاتنا الناخره
ويا نشأة القطر حق التناد ...*... إلى رد عزتنا الدابره
نقلتم عن الغرب عري الرؤوس ...*... وبعض بهارجه الساحره
فأين ملاجنه القائمات ...*... وأين مكاتبه العامره
وأين معامله الصاخبات ...*... وأين معارفه الزاخره
إذا أصبح الناس غلف القلوب ...*... فما تنفع الأروس الحاسره
لقد آن أن تستفز النيام ...*... أذانات (خيرية) باكره

إذا صاح (عقبها) (1) للغيث ...*... أجابته عقبانها الكاسره
الى الجود يا قوم فالمعوزون ...*... من الناس في عسرة عاسره
فمن جاد ساد اسمه في الحياة ...*... وكان له الخلد في الآخره

(1) الشيخ الطيب العقبي رئيس الجمعية الخيرية رحمه الله.

(231/1)

في ظلال الخير

ألقت في حفلة الجمعية الخيرية بالعاصمة.
ونشرت بمجلة (الشهاب) في ماي 1935م.

الحمد لله معطي الحسينين معا ...*... لكل حزب على طاعته اجتمعا
الحمد لله ما في الصالحين أخ ...*... منا أجاب أخا للصالحات دعا
الحمد لله هذا الحفل ظاهرة ...*... دلت على أن شأن الأمة ارتفعا
آمنت أن عصور الخير مقبلة ...*... لا ريب في صدق برق قبلها لمعا
اليوم أيقنت أن الشعب أجمعه ...*... قد اشرب لفضل الخير واطلعا
هذا (المجستيك) يعلو في جوانبه ...*... صوت الجميل فطوي للذي استمعا
طوي لمن كان بالاحسان متصفا ...*... طوي لمن كان بالانفاق مضطلعا
يا أيها الناس أنتم في السلالة من ...*... أب وأم فكونوا إخوة شرعا
لا تقطعوا لا تخونوا في معائشكم ...*... ما ألف الله من أنسابكم ورعى
لا تزرعوا الشر فالأيام محصدة ...*... كل امرئ حاصد فيها الذي زرعا
أنتم من الأرض فوق الأرض قاطبة ...*... ركب الى الأرض يأوي بطنها تبعنا
ما سخر الله ما فيها لكم عبثا ...*... لكن ليعلم أيا للصلاح سعى
والعيش ما العيش سوق ملؤها سلع ...*... فأحسنوا التجر فيها واصطفوا السلعا

(1) الماجستيك: اسم لقاعة سينمائية بالعاصمة.

والموت ما الموت عقبي العقبيات فمن ...*... أفضى اليها عداه السعي وانقطعا
من مهد المهد شق اللحد في نظري ...*... للعقبيات ومن سمى الوليد نعي
ونعمة المرء في دنياه عاجلة ...*... يحظى بها لحا في العمر أو لمعا
وآخر الأمر أحرى قبل أوله ...*... بأن يراعى كمنهاج ويتبعها
القصر في الارض يدعونا لنسكنها ...*... والقبر في الارض يدعونا لأن ندعا
ما بال قوم اليها أخلدوا سفها ...*... وآثروا فوقها اللذات والمتعا
ما بال قوم على مولاهم اجتروا ...*... حتى اذا اقتص منهم أوعولوا جزعا
ما بال قوم بدعوى الراحة احتكموا ...*... وهم يشنون باسم الراحة الفرعا
الحكم لله كم غلت يدا يده ...*... والامر لله كم أعلى وكم وضعها
مهيمن كل شي تحت قبضته ...*... ومالك كل سلطان له خضعا
عياله كل نفس في الورى نفست ...*... وحزبه كل عبد بالتقى ولعا
قل للمثير على أنصاره فتننا ...*... من حارب الله في أنصاره صرعا
اخش الضعيف كما تخشى القوي ولا ...*... تهزأ بمن كان بالأقدار مدرعا
وقل لمن ود يلقي الله ملتحقا ...*... بالصالحين تجمل مثلهم ورعا
أسعف ذوي البؤس من شاك ومصطبر ...*... وصل ذوي الفقر معترا ومقتنعا
كم ضارب منهم في الأرض منتشر ...*... ما حاول الرزق الا اعتاص وامتنعا
وعاطل صنع الكفين مقتدر ...*... مهما أتى معملا عن بابه دفعا
ومستغيث وجل الناس في شغل ...*... عنه وطاو وجل الناس قد شيعا
وساهد لم يجد ضوء المنزله ...*... الا الفؤاد ذبالا والحشا شمعا
وعاثر الجمد لم يظفر بمنتشل ...*... حر يقيل عثارا أو يقول لعا

وثاكل واصلت ندب البنين فما ...*... قلب لها حن أو ظرف لها دمعا
وأيم ويتامى حولها اصطرخوا ...*... في الليل واصطرخت من بينهم هلعا
قالوا متى الصبح إن الضر أزعجنا ...*... قالت وماذا يفيد الصبح إن طلعا
قالوا متى الأكل ان الجوع احرقنا ...*... قالت إذا منح المعروف من منعا
قالوا وأين أبونا كيف أهملنا ...*... قالت به وقع الأمر الذي وقعا
الموت طار به كالنسر مختطفنا ...*... والموت طاح به كالسيل مقتلعا
بني مات أبوكم لم يدع أثرا ...*... الا الأماديح بين الناس والسمعا
قد خلف الروع في نفسي فما هدأت ...*... وأذهب النوم عن طرفي فما هجعا
كأن كل نسيم منه قد نسمت ...*... وكل ساجع روض عنه قد سجعا
فيم الإقامة في الدنيا لأرملة ...*... ريعت ونشء يتيم حولها فجعا
في مد أعمارهم مد لشقوتهم ...*... لعل اسلمهم من نفسه بجعا
أسفرت يا أم ما هذا الكلام وما ...*... هذا الظلام الذي قد خضته قطعا؟
رفقا بنفسك رفقا بالبنين فقد ...*... جرعتهم من مرارات الأسي جرعا
كفي فان وراء العسر ميسرة ...*... كفي فإن وراء الضيق متسعا
كفي عن الندب والإعوال وانتجعي ...*... أرضا بما حمد المرعى من انتجعا
من تحتها أعين المعروف قد نبعت ...*... وفوقها ثمر الإحسان قد ينعا
(خيرية) تحت حزب ظل يكالها ...*... في جانب الله لا خوفا ولا طمعا
على اسمها التف كالدوحات محتفلا ...*... وباسمها اقترح الخيرات واقترعا
في حفلة شرف الجنسان ساحتها ...*... وآزرت في حماها اللبوة السبعا
دامت لنا حرما أمنا وجامعة ...*... كبرى نلم بما الاحزاب والشبعا
ولا عدتها يد عادت بمنفعة ...*... على المقلين والعقبى لمن نفعا

(234/1)

دار الخيرية

ألقاها الشاعر في افتتاح دار الجمعية الخيرية بالعاصمة ونشرت في جريدة (الإصلاح) عام 1940.

يا دار شادك للخيرات أختيار ...*... فيضي على الناس بالخيرات يا دار
يا حبذا يوم حادي العشر من رجب ...*... فإنه بك في الأيام مختار
كان افتتاحك حفلا فيه منتظما ...*... تمتعت فيه أسمع وابصار
في عام ألف من الهجري تجمعها ...*... إلى مئات ثلاث فيه أعصار
إلى ثمان وخمسين افتتحت كما ...*... تفتحت في الربيع الطلق أزهار
كوبي سماء اليها الخلق راغبة ...*... وغيثها نازل للخلق مدار
داوي المريض وربي البنت عاطفة ...*... على اليتيم فما في ذاك إنكار
بشرى الجزائر صنت اليوم صبيتها ...*... كما تصون فراخ الطير أوكار
لا زلت كالبيت فيه قبلة وحمى ...*... عليك من منن المنان أستار
ودمت زاخرة بالبر زاهرة ...*... ما فاز بالأجر عند الله أبرار

(235/1)

يا شباب

ألقي الشاعر هذه القصيدة في احتفال مدرسة بسكرة
نشرت في العدد 11 من جريدة البصائر سنة 1947.

أنت من عنصر الخلود لباب ...*... كن الى المجد طامحا يا شباب
مشعل العلم في يمينك يهدى ...*... كل سار به ويجلى الضباب
لك دين مدى الدهور عزيز ...*... يبذل المال دونه والرقاب
لك ماض ما مثله قط ماض ...*... تتباهى بمجده الأحقاب
ولسان لم يدن منه لسان ...*... وكتاب لم يدن منه كتاب
تلك فينا وديعة السلف الزا ...*... كي فهلا تصونها الأعقاب
نازعتنا يد الزمان عليها ...*... وتعالى في نهبها النهاب
يا شباب اتجه الى الشرق واحفظ ...*... كل كنز له إليه انتساب
أما الشرق نسبة العرب الأح ...*... رار لم تنقطع لها أسباب
أما الشرق للعروبة كهف ...*... آمن الظل بالأذى لا يصاب

انما الشرق للعروبة وكر ...*... من بنيتها تؤمه أسراب
انما الشرق للعروبة ورد ...*... بارد الماء سائغ مستطاب
هو صفو وغيره لك شوب ...*... فرد الصفو لا ترد ما يشاب
أي كنز مخلد لك باق ...*... حاضر لو يزاح عنه التراب
فادرس الكتب باحثا عن معاليه ...*... لك وسل صحفها ففيها الجواب
وتنكب عن السراب فما يغنيه ...*... لك شيئا عن الشراب السراب

(236/1)

ساءنا من شبابنا ناشئات ...*... طائشات تغرها الألقاب
عاكفات على مذاهب سوء ...*... وفساد كأنها أنصاب
نتمنى لك الثبات على الر ...*... شد وما أنت عندنا مستراب
نتمنى بالدين أن تتحلى ...*... من تحلى بدينه لا يعاب
انما الدين لليوث عرين ...*... لا تغرنك بالعواء الذئاب
انما الدين في المباديء رأس ...*... المجد منها وغيره أذئاب
فأشأ للمجد طائرا في مجاليه ...*... له طليقا كما يطير العقاب
هذه الأرض سوف تنبت عزا ...*... إن تصافت في ظلها الأحزاب
كلنا إخوة من الدين والجنه ...*... س عليها وكلنا أحباب
نبتغي العيش في الجزائر حرا ...*... مطلقا لا يخفه إرهاب
أرشدنا السبيل أيتها الحمه ...*... راء إنا قوم اليك ركاب
حاد عنك الدليل أيتها الحمه ...*... راء منا وحيرته الشعاب
هل إلى وصل بيننا من سبيل ...*... غبت عنا وطل منك الغياب
أنت في الجود بالنفوس وبالأمم ...*... ووال سر غطى عليه الحجاب
أيها الشعب أنت موضع شعري ...*... وشعوري لا زينب والرباب
لا تلمني على اطراحي للشع ...*... ر فعذري مستوضح منجباب
أيها التاعبون في عمل الخيه ...*... ر يستأني بأجرها الأتعاب
أصمدوا للعدى وإن ضايقوكم ...*... لا تهابوا من العدى لا تهابوا

حسبنا الله في الأمور ومن ذا ...*... وكالله قاهر غلاب
فأبدوا باسمه الأمور وأنكروا ...*... إنه باسمه تذلل الصعاب

(237/1)

إذا كان صوت الحق للأذن قارعا

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقيم ببسكرة النخيل لاستكمال مدرستها الحرة التابعة لجمعية العلماء.

ونشرت في العدد (233) من البصائر سنة 1933م

سلام عليكم بالنصائح يشفع ...*... يقدم في اللقيا إليكم ويرفع
سلام عليكم أيها القوم طيب ...*... كزهر الروابي بالشذى يتضوع
سلام على غر الوجوه وبيضها ...*... فنور هداها في الأسارير يسطع
على محفل فيه الضراغم جثم ...*... على محفل فيه الكواسر وقع
على محفل لم يحو غير سميذع ...*... ينافس في الصالحات سميذع
تطلع فيه الحاضرون لنفحة ...*... من البذل تعلي القدر فيه وترفع
وقفت به أستنهض القوم صادعا ...*... بإنذارهم والحر بالحق يصدع
أجاذب حبل الشعر حتى يعينني ...*... عليهم وحبل الشعر عاص وطيع
يعاندني طورا فيرفض دعوتي ...*... ويسلس لي طورا فأدعو فيسمع
ويسجع لي مثل الحمام مساجلا ...*... فؤادا بأحان الأحاسيس يسجع
فؤادا على حب الجزائر ينحني ...*... فؤادا الى خير الجزائر ينزع
يصفق من تحت الضلوع مرفرفا ...*... كطير بأشتات السهام يروع
ويهفو اذا الداعي دعا لقضية ...*... مشرفة تجدي البلاد وتنفع
ويدعو مع الداعي إليها مؤازرا ...*... دعاء له قلب المكابر يخشع
اذا كان صوت الحق للأذن قارعا ...*... ليصغي فصوص الحق للقلب أقرع

(238/1)

تنادوا لبذل المال يا قوم وانفضوا...*... به إنه فرض عليكم موزع
فبذل ذوي الإعسار منكم مضيق...*... وبذل ذوي الإيسار منكم موسع
ولا تتركوا مشروعكم بعد فيضه...*... يغور رويدا فهو للنشء مشرع
أهاب بكم مستنصرا متلهفا...*... لتسد يد دين ظهره منه موجه
تلوم في اشتصراخكم متمهلا...*... فلم يبق في قوس التلوم منزع
وقفت عليكم عاذلا غير عاذر...*... لكم بعد ما لم يبق للعذر موضع
فإني أرى مشروعكم تحت دينه...*... يئن وانتم للمدينين مفرع
ومالي أرى مجهودكم متفككا...*... كأجزاء بيت الشعر حين يقطع
أخاف عليكم ان يقال فشلتم...*... فضيغتم الحق الذي لا يضيع
وفرطتم في جنب أم كريمة...*... تدر النشء العلوم فيكرع
ولكنها ظمأى الى المال ترتجي...*... من المال ما يشفي صداها وينقع
فصبوا عليها من مآت ألو فكم...*... دلاء لها أيدي الأجاويد منبع
وهبتم لها شتى الملايين برهة...*... وهبتم فأعيتكم ملايين أربع
الا فاجمعوها اليوم جمع سلامة...*... وصدوا عن التكسير من قام يجمع
وسدوا ببذل المال حاجة قلعة...*... لكم سدت الثغر الذي فيه يطمع
وضموا الى الطير الجميل جناحه...*... فلا طير الا بالجناحين يطلع (1)
وخير ضرور البذل نقد منزه...*... عن البخل أو وعد به البذل يتبع
وغيرهما ضرب من المطل باطل...*... يلوح كما لاح السراب فيخدع

(1) أنظر قصيدة: "إلى العلم" في سنة 1951، من هذا الديوان، وفيها قوله:

وطير بديع لو يضم جناحه...*... اليه، لحاز الحسن أجمع بالضم

مع تعليق لطيف لرائد الأدباء والعلماء بالجزائر الأشستد محمد البشير الابراهيمي (رحمه الله).

إذا لم يصن ذو المال بالمال عرضه ...*... فماذا به غير الصيانة يصنع؟
وأجحد خلق الله باخل ...*... يجود عليه بالغنى وهو يمنع
ومن كان عن كسب المفاخر قاعدا ...*... فكيف يرجي الحمد أو يتوقع؟
دعوا عنكم التسويف في البر واعجلوا ...*... به إن خير البر ما فيه يسرع
فلا شكر إلا للذي يشكر الغنى ...*... ولا أجر إلا للذي يتبرع

(240/1)

هذه قمة الفتوة

نظمت هذه القصيدة العصماء بمناسبة اختتام السنة الدراسية
بالمعهد الإسلامي بمدينة باتنة صيف سنة 1965.

أيها الشعر أنت وحي جنائي ...*... وصدى خاطري وسحر بياني
أنت مني بمنزل الروح لكن ...*... لست مني إن لم تجب من دعائي
لست مني إن لم تر الفضل فضلا ...*... وتجاز الإحسان بالإحسان
لست مني حتى تحيي عني ...*... بالتحايا الحسان من حياتي
لست مني حتى تؤدي عني ...*... شكر من برني من الاخوان
لست مني حتى تبلغ للغ ...*... ر من الناجحين غر النهائي
ختم المعهد الدروس وأنهى عقد أيامها بعقد امتحان
وتبارى الطلاب فيه فجلى ...*... كل من جد فائزا بالبرهان
هذه حفلة الختام فهل أن ...*... ت مجيز سوابق الفرسان
قم فقدم جوائز النصح أعلا ...*... قا لأكفائها من الشبان
بنيت حكمة العقول على النص ...*... ح وقامت شرائع الأديان
أيها الطالب الذي ركب العز ...*... م إلى العلم فارها كالحصان
قف قليلا أفدك بعض الوصايا ...*... وأزودك عدة الميदान
أنت عندي أخو ابن لقمان فاظفر ...*... بوصاياك من أخي لقمان

أخلص القصد جاعلا نية الأء... *... مال أصلا كما روى الشيخان
انما المرء بالقصود رهين... *... ومدين بما جنته اليدان

(241/1)

واستعن بالاله يمنحك عوننا... *... وكفى بالاله من مستعان
وعلى الصدق فابن واعمل بعلم... *... لا يجهل يجر للخسران
قدم الفقه والفرائض واستقه... *... رى أصول التوحيد بالإتقان
وتعلم قواعد النحو والصر... *... ف ورضها بمنطق وبيان
إنها كلها وسائل فهم... *... لمعاني الحديث والقرآن
واذا نلت من لسانك حظا... *... وافرا فانتفع بكل لسان
لا تكن قانعا وقل رب زدني... *... منك علما ولا تمل للتواني
ليس للعلم في الدراسة حد... *... فاطلب العلم جاهدا كل آن
وتجرد له تكن فيه بحرا... *... كالغزالي أو أبي حيان
لا تضع فرصة الشباب وبادر... *... بانتهاز الشباب في العنفوان
فهو من خمسك التي هي أولى... *... باغتنام من قبل خمس دواني
وتحمل رسالة العلم واصدع... *... وترفع عن وصمة الكتمان
واذا ساءك الجحود فسامح... *... لا تجاز النكران بالنكران
هذه قمة الفتوة فاصعد... *... مستواها تكن فتى الفتیان
وصن العلم بالفضيلة يجلد... *... لك ويجللك رتبة (المجرجاني)
في (يقولون لي) شمائل غر... *... كلها رفعة وعزة شان
كل من حاد من ذوي العلم عنها... *... فهو هاو إلى حضيض الهوان
واركب الهمة العظيمة فيما... *... أنت رام إلى مداه ورائي
همة المرء أمنعت في الصحاري... *... فجلت ما جلته بالإمعان
كم كنوز نفيسة كشفتها... *... تحت تلك الرمال والكثبان
من معين بها ونفط وغاز... *... حول خام منوع الألوان

(242/1)

وهوت في البحار تفحص عما ...*... عز من لؤلؤ ومن مرجان
ورقت في الفضاء تبحث عما ...*... في الدراري اختفى من السكان
قد غزتها الجيوش كالأرض فتحا ...*... وهي كبرى عجائب الإنسان
إن نفس الإنسان إن راضت الفط ...*... مرة عادت للجوهر الروحاني
وإذا علمت فنونا من العد ...*... م استنارت بكشفها العلماني
واستنارت دفائن الكون كشفا ...*... عن مداها واستأثرت بالحسان
لو رجت مطلبا بعزم وراء الله ...*... حجم فازت به بلا نكران
كيف يسمو عن همة الروح سؤل ...*... وهي سر الإله في الأكوان
أيها الشعب قم بدينك وابعث ...*... قيم الشعب من ثرى النسيان
ان دنياك فتنة ومتاع ...*... ومداها المصير للديان
فاغتنمها قبل الممات بكسب ...*... لك منج في العرض والميزان
كيف ينسى الفتى بها أجل الله ...*... له وقد قاد نفسه بعنان
كيف يلهو الفتى بها عن فروض ...*... وحقوق حتمية الإتيان
كيف يلهو الفتى بها عن صلاة ...*... هي في الفرض أول الأركان
كيف يلهو الفتى نهارا وليلا ...*... عن صلاة يقيمها في ثوان
كيف يلهو الفتى بها عن زكاة ...*... هي طهر له من الأدران
وهي للبائس الفقير وللمس ...*... كين والكل عصمة والعاني
كيف يلهو الفتى بها عن صيام ...*... كجمام للنفس والجثمان
كيف يلهو الفتى عن الحج بالحا ...*... جات والحج موعد الغفران
يلتقي المؤمنون فيه وفودا ...*... ليفوزوا برحمة الرحمان
أقم العدل بين جنسيك واجنح ...*... للذي يستوي به الجنحان

(243/1)

علم البنت فهي للبيت أس ...*... وقوام لهيكل البنيان
إنما الشعب عنصر بشري ...*... من نساء نما ومن ذكران

فاذا عمت الثقافة جنسيه ...*... له استقلت بجسمه الرجلان
واذا خصت الرجال فعرجى ...*... في خطاها تدب بالعرجان
قف بجنسيك في الحياة رجالا ...*... ونساء مواقف الأقران
واذا ما تعاوننا في مرام ...*... فعلى البر لا على العصيان
بين هذا وهذه من عفاف ...*... برزخ حاجز فلا يبغيان
بين هذا وهذه واجبات ...*... وحقوق عن فعلها يسألان
ومجالات نجدة ونشاط ...*... وقضايا تعاون وتداني
قد أعانت خديجة سيد الرسد ...*... مل برأي وثروة وحنان
ولقد سن للرجال وصايا ...*... ومزايا لعشرة النسوان
أوما استعطف الرجال عليه ...*... ن وأوصى برفقهم بالعواني
أوما أنقذ الفتاة من الوأ ...*... د وهضم الحقوق والحرمان
أوما بشر المري للبدن ...*... ت بأمن اللضى وسكنى الجنان
هذه قيمة الفتاة لدى الشر ...*... ع فدع عنك غمطها بامتهان
وجه النشاء للصلاح وحبب ...*... للبنات العفاف والشبان
انما يسعد البلاد شباب ...*... ذو حفاظ لعرضه وصيان
لا شباب باع الحياء وأمسى ...*... بين (حان) يحسو الخمر (وخان)
أو شباب يظل هيمنان يلغو ...*... بالأغاني معاكسا للغواني
أو شباب على التراث تعدى ...*... فتردى في هوة الكفران
رب مستهزئ بمبدل ديني ...*... بين قومي كما يراه يراني

(244/1)

صده عن تراثه كل رأي ...*... أجني فتاه في الوديان
قال لي خذ بمنهجي قلت مهلا ...*... كيف أختار قاصيا عن داني؟!
قال لي إنه على الغرب أجدى ...*... قلت جوي وجوه ضدان
قال لي إنه تقدم فكر ...*... قلت مرعى وليس كالسعدان
لست ما عشت للتقدم ضدنا ...*... غير أني على الحمى غير جاني

إن حفظ المقومات حياة ...*... كل شعب أضعافها فهو فاني
خل عني المستوردات ودعني ...*... فكفاني وردي النمير كفاني
أو فخذ لي ما كان منها شرابا ...*... مستطابا لشعبي الضمآن
وتعلم ما شنته من علوم ...*... وفنون بحكمة واتزان
هذه صفوة التقدم فافهم ...*... لا تكذب ما تبصر العينان
قد عجمنا من التجارب دنيا ...*... لم تكن للأعجام في حسابان
يوم قمنا نجلو العقول وناموا ...*... في ظلام الكهوف والغيران
ليس بدعا أن نشهد اليوم بعثا ...*... عربيا من معجز الأذهان
ليس بدعا أن نغزو الكون علما ...*... بانطلاق إلى الحضارة ثاني
ليس بدعا أن نخضع البأس للح ...*... ق بزحف مظفر غير واني
أو ما تبصر الجزائر ثارت ...*... ثورة حطمت قوى الطغيان
قد حمدنا عند الصباح سرانا ...*... وغنمنا غنائم الشجعان
وبذلنا دماءنا بسخاء ...*... وكفى بالدماء من أثمان
فكسبنا بألف ألف شهيد ...*... دولة لا تدين للأوثان
وتولى على (الجزائر) حكم ...*... لاشتراكية (الجزائر) باني
عربي اللسان والوعي ثور ...*... ي المبادي جزائري الكيان!

(245/1)

نن شعب الفدى به قد ظهرنا ...*... وانتصرنا في كل حرب عوان
كلنا شعب إخوة ما القسنطية ...*... بي منا الأ أخو الوهراني
ولنا أمة العروبة أم ...*... ذات عطف على (الجزائر) حاني
(وحدة المغرب) استعدت ظهورا ...*... واستعزت بوحدة العربان
فتحت (ليبيا) إلينا يديها ...*... وعلى الأوسط انحنى المغربان
وإلينا (الحجاز) و (اليمن) انحا ...*... زا وجاد (الكويت) بالرنان
نحن في (مصر) و (العراق) هوى الشع ...*... ب وفي (سوريا) وفي (لبنان)
و (بشرق الأردن) حزنا وفي (ما ...*... لي) على رفعة وفي (السودان)

إن (إفريقيا) لنا اليوم أوفت ...*... بالذي أوثقت من الإيمان
وشعوبا من (آسيا) وشعوبا من (أروبا) لنا من الأعوان
هذه غاية الكفاح لشعبي ...*... وهي أغلى أمنية في الأماني
نحن شعب الفدى (فلسطين) منا ...*... وإلينا والحكم للأرجواني
قل لمن سامها احتلالا وغصبا ...*... سوف تدري بلاءنا في الطعان
يا ابن صهيون لا أرى لك بدا ...*... من عدول عن كيدك الشيطاني
ان (نهر الأردن) للعرب نبعاً ومصبا من أقدم الأزمان
و (فلسطين) لـ (لجزيرة) جزء ...*... عربي من عهدنا الكنعاني
لم يفدك الجواب مناغيبا ...*... فتهدأ لما ترى في العيان
يا بني (مصر) للعروبة فيكم ...*... مركز القطب خص بالرجحان
ان (مصر) أرض الحضارة والعد ...*... م ومهد النبوغ والعمران
تتجلى المآثر الشم فيها ...*... عن ذكاء النهى وفن البنان
هل كمثل (الأهرام) أوكد (أبي الهو ...*... ل) يرى في معالم البلدان

(246/1)

أين منها مآثر (الروم) قبلا ...*... أين منها مآثر (اليونان)؟
لم تعفكم حضارة الفكر قدما ...*... عن تلقي حضارة الإيمان
شرف الدين أرضكم فاقبلتم ...*... بالأيدي هداه والأحضان
ونشرت هداه شرقا وغربا ...*... وكسرت عناصر العدوان
ورفعت رأس العروبة رعيا ...*... فهي من حسن رعيتكم في أمان
واصطفيتكم (جمالها) فهو فيها ...*... (مصطفى كامل) بلا نقصان
أيها الوفد جئت (عقبة) ضيفا ...*... فتبوات قمة العقبان
مد (أوراس) سفحه لك ظلا ...*... إن (أوراس) مكرم الضيفان
فغرس العلوم للنشء روضا ...*... ومددت الفنون كالأفنان
كيف نجزيك عن أياديك إنا ...*... لا نراها ترد بالشكران
قد عجزنا عن الجزاء صنيعا ...*... فرأينا أداءه بالمثاني

وثواب الإله للعبد في أخ ...*... رآه أولى من الثواب الفاني
أيها الناشرون للعلم فينا ...*... علما عندنا رفيع المكان
فاض عرفانكم على الارض حتى ...*... أصبح (النيل) منه كالغيران
كم لكم في الجزائر اليوم من سد ...*... سد بياهي السدين في أسوان
إنما هذه المعاهد سد ...*... بعد سد تفيض بالعرفان
إنما هذه المعاهد برها ...*... ن على علمكم إلى برهان
ودليل أن (الجزائر) قد سا ...*... دت وعادت لأصلها العدناني
باء منا (جمالكم) بجلال ...*... وارتقى (عزكم) إلى (حسان) (1)
عمرت أرضكم بوارث عمرو ...*... وهنيئا لها بكفاء (ابن هاني)

(1) هو الشيخ عز الدين علي السيد الأديب الشاعر عضو بعثة الأزهر الشريف المدرس سابقا
بالمعهد الاسلامي التكميلي بباتنة.

(247/1)

رب خل راض الأوابد عن شع ...*... ري بمختار شعره أغناني
وقصيد مني بدا لقصيد ...*... منه صنوا كما بدا التوأمان
قد سلوت القريض في عهد ...*... شبي وثناني عن حبه ما ثناني
ولكم كان مؤنسا لي حبيبا ...*... رائعا والشباب في الريعان
هذه وقفة الودل فويحي ...*... من أساها المثير للوجدان
إن يوم الفراق أصلى فؤادي ...*... بشواظ من مارج النيران
هذه مهجتي تذوب من البية ...*... ن وصدري يجيش بالأحزان
فودعا بلا انقطاع وصبرا ...*... في بلاء النوى على ما نعاني
نحن في القرب والنوى ما فتننا ...*... في اقتراب بودنا واقتران
في ائتلاف الأرواح منا وصال ...*... نتحدى به نوى الركبان
ونطاق القلوب أوسع رحبا ...*... بيننا من مناطق الأوطان
بلغوا (مصر) شوقنا وهوانا ...*... ورضانا في السر والإعلان

وسلام على (الكنانة) منا ...*... ما استنارت بـ (الأزهر) المزدان
وعلى أمة العروية في ك ...*... بل مكان يضمها وزمان
سنوالي الجهود حتى نراها ...*... فخمة الحكم ضخمة السلطان
ولواء الإسلام في كل أرض ...*... خافقا يحمي به الخافقان

(248/1)

تارك الصلاة

أيها التارك الصلاة ابن لي ...*... أي عذر له تركت الصلاة
أي عذر له تركت صلاة ...*... تكسب العبد خشية وأناة
أغرورا تركتها أم نفورا ...*... أم كفورا أم سخطة أم شماتا؟
كل يوم تقول سوف اصلي ...*... سوف أفضي من فرضها ما فاتا
هكذا ينقضي زمانك ليلا ...*... ونهارا تؤجل الاوقات
بادر الفرض واستر العرض أولا ...*... فترقب من ربك الإعنتا
هذه دار كلفة لا توان ...*... فاجعل الصبرعدة والثباتا
أيها المطمئن فيها اغترارا ...*... بالأمانى متى ملكت الحياة؟
إنها ساعة تمر كأن لم ...*... تغن فيها عشية أو غداة
كم غني بالفقر فوجئي يوما ...*... ومعافى إذا به قيل ماتا

(249/1)

تارك الزكاة

أيها التارك الزكاة لماذا ...*... لا تزكي وقد ملكت النصابا
مر حول عليك من بعد حول ...*... مثلما يتبع السحاب السحابا
تكنز المال ضامنا لست تروي ...*... منه عبا مهما استتردت شرابا
كل يوم تقول هل من مزيد ...*... كلظى زادها المزيد التهابا
تزرع الزرع آملا منه رزقا ...*... لك وفرا وترتجي الاخصابا

قد ترى بذل عشره وهو بذر ... *... ثم تأتي زكاته حيث طابا
تغرس النخل باسقات وتجنبي ... *... من جناها التمرور والارطابا
وتذود الفقير بالنهر والمسه ... *... كين عنها كما تذود الذبابا
إن فرض الزكاة يدعوك فاسمع ... *... صوت إنذاره ورد الجوابا
فكأني بك اخترمت بموت ... *... خاطف بعده تلاقي الحسابا
وكأني بك احتملت الى القبر ... *... ر ووسدت في التراب الترابا
وكأني بالاهل بعدك حازوا ... *... مند ميراثهم منابا منابا
قم فقدم زكاة مالك وارقب ... *... بركات الزكاة وارح الثوابا
قم فقدم زكاته فهي أرجى ... *... لك من كنزه وأنجي مآبا

(250/1)

فوض إلى الله

(دع المقادير تجري في اعنتها) ... *... فللمقادير سر غامض عالي
فوض إلى الله ما يعرفك من نوب ... *... (ولا تبين إلا خالي البال)
(ما بين غمضة عين وانتباهتها) ... *... يسلو الحزين كما قد يحزن السالي
إن ساءت الحال فارقب أن تطيب فقد ... *... (يحول الله من حال إلى حال)

(251/1)

وعظ دقائق القلوب

(تشطير بيتين لشوقي)

(دقات قلب المرء قائمة له) ... *... عجل بما يبقى فإنك فاني
ما في حياتك للملاهي فسحة ... *... (إن الحياة دقائق ونواني)
(فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها) ... *... بصنائع المعروف والاحسان
من نال رفع الذكر عاش مخلدا ... *... (فالذكر للانسان عمر ثاني)

متى أنت راجع

يقولون لي أمست بالشعر لامعا ...*... فهل أنا بعد الموت بالشعر لامع؟
فيا ويح نفسي من دعاو كثيرة ...*... يصانعي قولاً بها من يصانع
ورب كلام قلته أو سمعته ...*... به أنا في وادي الأضاليل واقع
إذا لم يداركني من الله عفوه ...*... فإطراؤهم إياي للجنب صارع
عبي نفسه فليبيك من كان قادما ...*... على الله إن أجدت عليه المدامع
بأي بيان عنده وبلاغة ...*... يجادل عن أعماله ويدافع؟
وهل هو ناج في المواقف كلها ...*... وراق الى أوج الكرامة طالع؟
بلى رحمة الرحمان أقرب ساحة ...*... إلينا ولكن أبعدتنا الموانع
تنادي المنايا للمتاب بلا وني ...*... وتشغلنا آمالنا والمطامع
فيا أيها العبد الذي ظل آبقا ...*... عن السيد الأعلى متى أنت راجع؟

فتاة العصر!

ما بال سر فتاة العصر منحرفا ...*... يهوي بها في مهاوي الإفك والزور
ان الجزائر أمست بنتها غرضاً ...*... لكل رام بسهم الغي مأجور
ما بالها هجرت آداب ملتها ...*... ما بالها أعرضت عن خير دستور
إن الذي برأ الجنسين حولها ...*... حقوقها في كتاب منه مسطور
لو انها اقتبست من نوره وجنت ...*... من روضه التحقت في الطهر بالخور
عافت تقاليدها المثلى وقد سطعت ...*... أنوارها وارتمت في كل ديجور
ما جل ارائها المستحدثات سوى ...*... مستوردات مداها غير مشكور
في كل مرحلة تزداد ظلمتها ...*... في الرأي فاقراً عليها سورة النور (1)

(1) سورة النور في القرآن الكريم اشتملت على بيان بعض حقوق النساء وواجباتهن، وقد ورد في الحديث الشريف: (علموهن سورة النور).

(254/1)

نحن أبدا مع الأبرار

لأرباب القلوب عهد صدق...*... وأقوال تصدقها الفعال
على القلب السليم بنوا وشادوا...*... لهم ملكا وبالملكوت جالوا
وبالظن الجميل جنوا ثمارا...*... زكيات بما زكت الخلال
رضوا أبدا بقسم الله حقا...*... وهل في قسمه إلا الكمال
على السراء شكران وحمد...*... وفي الضراء صبر واحتمال
فليس لهم على القدر انتقاد...*... وليس لهم على العمل اتكال
جمال الله أذهلهم فهموا...*... وادهش بالهم منه الجلال
فما سكنوا إلى الدنيا قلوبا...*... وما ركنوا لزخرفها ومالوا
وبالهمم الكبار غدوا كبارا...*... لسطوة بأسهم يعنو الرجال
ترى الأحوال حائلة عليهم...*... وليس يغرمهم بالله حال
وتشتد الزوابع عاصفات...*... بما عصفت به وهم الجبال
لذاك أعزهم ابدا بعز...*... رفيع لا يحوم به الخذال
وكيف يذوق طعم الذل قوم...*... لهم عز به وهم دلال
إذا ابصرتم أبصرت قوما...*... عليهم من ههابتة ظلال
فكن أبدا مع الأبرار واجنح...*... لهدي إمامهم فهو مثال
رسول سن سنته طريقا...*... معبدة يتاح بها الوصال
ولا يفتنك بالدنيا هواها...*... زخرفها فأكثره ضلال
وكيف تريد في الدنيا خلودا...*... وعن قرب تسير بك الرحال
دع الدنيا وزخرفها وعرج...*... إلى الأخرى هوى فهي المال

(255/1)

الخمير

الخمير شربة رجس أم ارجاس ...*... الخمير صاعقة تهوي على الراس
الخمير محنة سوء من اصيب بها ...*... أصيب في كل وعي منه حساس
الخمير فاس خراب هدمت أسرا ...*... مصونة عاث فيها صاحب الفاس
يا شارب الخمير ما ترجوه من دون ...*... للعرض غول عقول لص أكياس
ما الخمير إلا ظلام للنفوس فلا ...*... يغرك منها شعاع لاح في الكاس
على الفؤاد بها النيران موقدة ...*... وفي الدماغ لها دقائق أجراس
وكيف تظفي نبراسا حباك به ...*... رب البرايا وتبقى دون نبراس
فحطم الكاس واهجر كل رفقتها ...*... تعش وتأمّن ألسن الناس

(256/1)

يا ابن الليل!

قيام الليل حلبة كل بر ...*... بباب الله قام له خديما
إذ جن الظلام عليه أغفى ...*... وقام يسابق الليل البهيم
بنافلة يطيل بها قياما ...*... وقرآن يرتله قويا
مضى متهجدا كالنجم يسري ...*... وجد يسبح الله العظيما
تضن بسرّه سود الليالي ...*... وتضرب حوله سترا جسيما
تناجيه الملائك في دجاها ...*... وترضى ان يكون لها نديما
فيا ابن الليل بار النجم واقطف ...*... جنى الأسحار واغنمها نسيم
ويا ابن الليل باه الصبح نورا ...*... متى حيا محياك الوسيم
فما عفرتّه لله إلا ...*... تهلل مشرقا وصفا أديما
وليس يراه من يلقاك الا ...*... رأى أثر السجود عليه سيم
تمتع من شميم رباك طيبا ...*... فإن عرارها أركى شميما
وما قدمت من خير خفي ...*... فإن الله كان به عليما

(257/1)

اجتماعيات وسياسيات

(259/1)

باخرة الموت

علام يظل دهرك مستربيا؟ ...*... تسائله ويأبى أن يجيبا
ويغضى عن شكاتك مستخفا ...*... كأنك في شكاتك لن تصيبا
فيا لله من دهر تغافى ...*... عن البلوي ولم يبصر قريبا
ويا لله من دهر تجافى ...*... عن الذكرى واكبر أن ينيبا
ألم يوقن بأن الخطب خطب ...*... تكاد له البصائر أن تغيبا
ألم يوقن بأن الخطب أنجى ...*... على العمال شبانا وشيبا
قسا البلد الحريج وضاق ذرعا ...*... بهم فتميموا البلد الرحيبا
وأدرك ربهم جذب مشت ...*... لهم فاستقبلوا الربع الخصبيا
وقالوا إن في باريس عيشا ...*... يروق غضاضة ويلذ طيبا
وقالوا انما تسلي المعنى ...*... وقالوا انما تؤوي الغريبا
وان لها من الحسنى لحظا ...*... وان لنا من الحسنى نصيبا
ألسنا المخلصين لها حضورا ...*... السنا المخلصين لها مغيبا
محضناها الحبة واغتندينا ...*... نظارحها التغزل والنسيبا
ولبينا مهيب الحرب لما ...*... أهاب بنا فأرضينا المهيبا
فسدت في وجوههم النواحي ...*... مسالكها ولم ترحم حبيبا
وقامت ضجة في الغرب كبرى ...*... تصب عليهم النقد مريبا
فكم من قائل أخشى وحوشا ...*... تدب بأرض باريس دبيبا

(260/1)

وكم من قائل اخشى زنوجا ...*... تبيح القتل والذام المعيبا
فقل للقائمين على فرنسا ...*... انبيوا وارتأوا رأيا ليبيا
وقل للقائمين على فرنسا ...*... تعالوا فاشهدوا الخطب العجيبا
جسوم في "فروش" (1) مجدلات ...*... تعاني تحته الغاز الرهيبا
وأجساد ممزقة الحشايا ...*... تكاد لها النواصي أن تشيبا
حديد "فروش" يفريها شظايا ...*... وعزف "فروش" يبكيها نحيبا
مشائيم أناخ البؤس فيهم ...*... فمزق ثوب أمنهم القشيبا
وصب عليهم الارهاق سوطا ...*... من البلوى فكان لهم مذيبا
فريح القر تعصف زمهيرا ...*... وفيح الحر يلفحهم لهيبا
مصاب نملأ الدنيا احتجاجا ...*... عليه عسى المناوى ان ينيبا
فحسبك أيها الخطب المفاجى ...*... لقد أشهدتنا اليوم العصبيا
فأبكيت الهلال به وطه ...*... وابكيت ابن مريم والصليبا
وسر في ذمة التاريخ خطبا ...*... رهيبا في مسامعنا مهيبا
وحسبك ان أثرت شجون نضو ...*... كئيب يألف النضو الكئيبا
اذا ما صوت الناعي بأرض ...*... تراه بسفك عبرته مجيبا
يناغي البائسين كما يناغي ...*... لعمرى العندليب العندليبيا
ويجي في رثائهم الليالي ...*... وينهض في مصارعهم خطيبا
بقلب يلفظ الأنفاس حرى ...*... وعين تذرف الدمع الصيبيا
فيا طئر (الجزائر) يا فرنسا ...*... أيجدر بالجزائر أن تخيبا؟
تناويك الممالك وهي تصبو ...*... إليك فهل رأيت لها ضريبيا؟

(1) فروش: محرف من اسم الباخرة، والعامية تسمى هنا الثغر الذي تحمل الباخرة اسمه هكذا:

"سيدي فروش"

ويا ولد الجزائر صن ...*... حماها وكن برا بساحتها أديبا
ولا تخش الوقاع بها فإني ...*... رأيت الله مطلعاً رقيباً

في الاستعمار الفرنسي عدة صفات من جهنم منها: أن من ابتلى به لا يموت ولا يجيا، كما أن من دخل جهنم لا يموت فيها ولا يجيا. والاستعمار الفرنسي في الجزائر كله دائر على هذه الصفة. فهو بعد أن جرد الجزائريين من أسباب الحياة وتركهم حفاة عراة جياعا، ليسجل عليهم العبودية المؤبدة للسادة الأوروبيين، يعملون لهم ليلا ونهارا في سبيل القوت المقتدر، فإن زاد فتح لهم طريق في فرنسا للعمل بسواعدهم لا يعقوهم في مصانعها وكان الجزائري الذي يصل إلى فرنسا يعد نفسه سعيدا فيها لارتفاع الأجور نوعا ما، بحيث تكفيه وتكفي أولاده المتخلفين، وكانت كثيرا ما تنور ثائرة المعمرين لنقصان الأيدي العاملة في كرومهم الواسعة وحقول القمع المترامية الأطراف، فتعود الحكومة إلى استرضائهم بتحجير السفر على الجزائريين. وفي ذات مرة ضاقت الحياة بجماعة أولئك العملة ففروا إلى فرنسا متسللين في باخرة اسمها (سيدي فرج) باسم الثغر الذي أنزل منه أول جندي فرنسي من جنود الاحتلال الأول ...*... وأخفاهم صاحب الباخرة في عنابر سفلية مظلمة مشبعة بالغازات، خالية من الهواء، وأغلق عليهم الأبواب، فما كادوا يصلون مرسى (مرسيليا) وتفتح عنهم الأبواب حتى مات منهم أحد عشر رجلا بالاختناق، وكان الآخرون بمقربة من الموت .. وكانت ضجة عظيمة بعد أن افتضحت هذه الحقيقة الشنيعة، ذلك كله أثر في نفس الشاعر، ففاضت بهذه القصيدة يصف المأساة ويتوجع لها وينعي على فرنسا هذه الجريمة التي تسببت عن تحجير سفر العمال إلى فرنسا.

(262/1)

يا نفس

نشرت في (الشهاب) ج 1 و8 جانفي 1932 غرة رمضان 1350.

عرفتك يا نفس أزهرى أو ترهبي ...*... على كل حال مذهبي فيك مذهبي
عرفتك نفسا بالغرور مريضة ...*... قديما فما تجدي ضروب التطيب
مباءة نكران وورد ضلالة ...*... ومنبت خسران ومهد تقلب

إخالك ليثا بين جنبي أغلبا ...*... فمن لي ليلث بين جنبي أغلب
يروعني بالوثب والزأر دائما ...*... ويجبسنني ما بين ناب ومخلب
أفي كل يوم منك باللوم غارة ...*... علي لقد أتعبتني شر متعب
تريدين يا نفس الحياة طليقة ...*... وتهوين أن تلهي عليها وتلعي
تريدين يا نفس الحياة طويلة ...*... لتقضي عليها مآربا إثر مآرب
مارب لا تنفك تترى كأنها ...*... كواكب تبدو كوكبا إثر كوكب
ذري في الدعاوي والمنى كل رغبة ...*... فمزن الدعاوي والمنى غير صيب
وغري بغيري لا تغري بعارف ...*... خبير ببرق من عفافك خلب
فما لك ان شع السراب بمهمة ...*... من الأرض يمت السراب لتشربي؟
حسبت شعاع الشمس في الأرض موردا ...*... وما هو فوق الأرض غير التلهب
حسبت شعاع الشمس في الأرض ثابتا ...*... وأيان ما تغرب به الشمس يغرب
ردي الترب والأحجار والريح والعنا ...*... فذلك ما يبلى به كل أشعي
وذي مآرب في نفسه لم يفز به ...*... يراني ظلما دونه لسد مآرب
فان القه يخلد الي وينشرح ...*... وان أعده يعتب علي ويغتب

(263/1)

ألم يكفه أني أحارب حية ...*... فيرميني منه بأروغ ثعلب
ولي مطلب صعب الوسائل موعر ...*... فيا ويح نفسي من وسائل مطلبي
سأحملها فيها على الموت ساخرا ...*... من الموت أو ترمي شعار التهب
ذريني أنصب للعلى جهد طاقتي ...*... فلم يرق فيها منصبا غير منصب
خذي الجد زادا في مسيرك والحقي ...*... بها واليه فاركي كل مركب
فليس بحر من يرى العز ممكنا ...*... ويبقى أسير الذل تحت التغلب
وأغرب خطب هالني خطب موطن ...*... لنا منعتة الشمس أسراب أغرب (1)
كما حبست عنه الرياح وعارضت ...*... له دون سيل القطر من كل مسرب
بأجنحة سود كأن خيالها ...*... ظلام بليل قائم الوجه غيب
فيالك فردوسا تحولت دمنة ...*... ويا وحشتا من أغرب فيك نعب

ويا وحشتنا من محنة نكبت بها ...*... سلالة مازيغ وفتية يعرب
تسام بخسف وهي وهى حزينة ...*... وتوسم إفكا بالحنى والتعصب
وكم قائل فازت بنيل حقوقها ...*... ولما تفرز إلا بعنقاء مغرب
ويا نفس كم نفست كربك في الصؤبى ...*... بجم الأمايى وهى شنشنة الصبى
فلا تعذلىنى فى التشاؤم بعد ما ...*... نبت بى صروف الدهر عن كل طيب
تريدىن خوضى فى الأمايى تعله ...*... وذلك أمر إن اخض فىه أكذب
وتشكىن مئى عزلة وتجنبا ...*... ومن فرط وجدى عزلتى وتجنبى
وما أنا إلا طائر فوق بانه ...*... يردد سجعا خافتا ذات مغرب
يسر به تحت الدجى متسترا ...*... لىأمن رمى الصائد المترقب

(1) هذه الأبيات والتي تليها كانت مثار مضايقات للشاعر من الدوائر الاستعمارية، ومن (ميرانت) مدير الشؤون الأهلية بالولاية العامة آنذاك.

(264/1)

فلا تحقرى صوتى الرقيق فإنه ...*... عن الشعب كالسلك الرقيق المكهرب
ولا تحقرى ضعفى ولبنى ففئهما ...*... رضى الله لا فى قوتى وتصلبى
وكم من أخ فى الدين خان فلم أخن ...*... ولاطفته أرجو السماح كمنذب
أخوه أنا ما يقبلنى أها ...*... وفى حرمتى ما دام فى حرمة الأب
ولست لغير الله أرهب سطوة ...*... فما كان غير الله عندى بمرهب
وما كان غير الرفق عندى صالحا ...*... لشعب مريض بالهوى والتحزب
فيا أئها الداعى الى الله لا تحد ...*... عن الرفق إن الرفق أربح مكسب

(265/1)

هذه جدوة

نشرت فى العدد (43) من جريدة البصائر سنة 1936.

خاطر هاجس ...*... من غد واجس
ورؤى لوئها ...*... حالك عابس
ومنى دوئها ...*... مهمة طامس
وجوى فى الحشا ...*... ناخر ناخس
وأسى لم يذق ...*... مثله بائس
تلك حال امرئ ...*... شعبه ناعس
نح على أمة ...*... حظها تاعس
أمة مجدها ...*... دارج دارس
أمة ما لها ...*... قائد سائس
فى مهب الهوى ...*... نبتها ...*... مائس
قد نبا سيفها ...*... وكبا الفارس
أباصحلاحها ...*... يهمس الهامس؟
وبافسادها ...*... يجرس الجارس؟
كل رأس بما ...*... مطرق ناكس
كل قلب بما ...*... حائر يائس

(266/1)

خصمها دائب ...*... فوقها دائس
وبنوها أخ ...*... لأخ باخس
وهوى منهم ...*... هوى عاكس
وجهول على ...*... عالم نافس
هل درى قائم ...*... باسمه جالس
انه غامط ...*... حقنا غامس؟
غره ما به ...*... يلبس اللابس
رب حدس به ...*... حازف الحادس

وقياس به ...*... أخطأ القانس؟
هذه كسرة ...*... هل لها كابس
جرها نابز ...*... بالأذى نابس
أترى ينثني ...*... عوده اليابس
أم ترى ينجلي ...*... عذره الحابس
ان جو الهدى ...*... مشرق آنس
نحن في بيئة ...*... لصها حارس
فارغ فيها الجنى ...*... أيها الغارس؟
قل لشعب سجي ...*... ليله الدامس
هذه جدوة ...*... هل لها قابس؟

(267/1)

يا فرنسا

نشرت في مجلة الشهاب ج 4 / 12 جوليت سنة 1936.

يا فرنسا بك الجزائر لاذت ...*... وأكنت لك الولاء الشديدا
فاز فيك (اليسار) فاليوم لا عس ...*... ر أليس اليسار فألا حميدا
فاز فيك (اليسار) فالأمة اليو ...*... م ستفدى بما عسى أن يفيدا
فاز فيك (اليسار) فافتربت من ...*... لك وناطت بك الرجاء الوطيدا
أجمعت أمرها (لؤتمر الشع ...*... ب) فوفته مهرجانا وعيدا
صرخ الشعب فيه صرخته الكب ...*... رى وناداك يسترد الفقيدا
ليس حقا أن تحرمي الشعب حقا ...*... لقي النار دونه والحديدا
ليس حقا أن تستريحي ويشقى ...*... ليس حقا أن تسكني ويميدا
ليس حقا أن تستجدي ويبلى ...*... ليس حقا أن تخلدي ويبيدا
يا فرنسا ردي الحقوق علينا ...*... وأقلي الأذى وكفي الوعيدا
نحن رغم الطغاة في الأرض أحر ...*... ر وان خالنا الطغاة عبيدا

نبتغي السلم والهدوء ونأبى ...*... أن يكاد امرؤ لنا أو يكيدا
حسينا العدل لا نهم بأن نـ ...*... أـر من حاكم بغي أو نقيدا
فدعي الماضي الحزين بما فيه ...*... هـ وهاتي الغد الرضي السعيدا

(268/1)

هل من جديد

القصيدة نشرت في العدد (14) من جريدة "البصائر" سنة 1936 وفي مجلة (الشهاب) بهذا التعليق:
اقترحنا على الشاعر الشباب بل أمير شعراء الجزائر الأستاذ (محمد العيد) أن ينظم لنا أبياتا في مخاطبة
(لجنة البحر العليا) بمناسبة اجتماعها الأخير، ومقال جريدة (الطان) الذي أقام الأمة وأقعدتها تخليدا
لذكرى هذه الحادثة وإبقاء لها ما بقي التاريخ لأن الشعر يحفظ ولا ينسى، فأجاب الاقتراح وعبر عن
شعورنا وأعرب عما في ضميرنا بهذه الأبيات العامرات الخالدات، إن شاء الله.

يا لجنة البحر خبرينا ...*... هل فيك للشعب من مفيد
جريدة (الطان) (1) أنذرتنا ...*... بحادث السوء من بعيد
وأنت تدعيننا لنوم ...*... منعم بالرؤى سعيد
إلى متى تنشدن فينا ...*... أنشودة الأم للوليد؟
يا لجنة البحر لا تحيفي ...*... عن جانب العدل أو تحيدي
هل من جديد لديك يعطى ...*... للشعب في عامه الجديد؟
هل من جديد فقد سئمنا ...*... سياسة الوعد والوعيد؟

(1) جريدة الطان: من أوسع الجرائد الفرنسية انتشارا في تلك الفترة.

(269/1)

يا شرق

لا يقتصر شعر محمد العيد على القضايا المحلية أو العربية، بل يساير الحركات التحررية في افريقيا

وآسيا، ويشارك في القضايا الانسانية عموما .. وهذه القصيدة عن سقوط الحبشة الافريقية في يد إيطاليا العاتية.

وقد نشرت هذه القصيدة في العدد (21) من جريدة البصائر سنة 1936م.

من يسكت الليث ومن يسكن؟ ...*... إن هدوء الليث لا يمكن
غاب عن الغاب فلا موطنى ...*... يرضيه كالغاب ولا موطن
دعوه يرأز واثبا بعدها ...*... فالزأر والوثب له ديدن
نجا النجاشي ناشدا مأمنا ...*... وما على وجه الثرى مأمن
(أديس أبابا) اليوم ديست فلا ...*... أوراقها تندى ولا الأغصن
نوح طير الروض من حولها ...*... وصوح الزنبق والسوسن
صال عليها جيش (روما) فهل ...*... صاوله الأحباش أم أذعنوا
ما حاهم والنار تصلبهم ...*... والجيش عاث فيهم مثنى؟
والغاز في الاخلاق يغزوهم ...*... وفي الكمامات لهم يكمن
آدقهم أيد حديدية ...*... تحصد خلق الله لا تحصن
يبغي بما الباغون أن يحظروا ...*... حرية الأشخاص لا يحضنوا
قالوا مددناها لتمدينهم ...*... فبنس ما مدوا وما مدنوا
مال بال (روما) للأذى جردت ...*... سيفها لها في دينها يطعن!؟

(270/1)

هل بالأذى يسمح (عيسى) لها ...*... وهل به إنجيلها يأذن!؟
أيزدري بالدين (بطريقها) ...*... ويسكت (البطريك) الدين
هل (فاتكان) القوم عن فتكهم ...*... بالخلق يرضى أم له يجزن؟
قد لقن الحكمة رهبانها ...*... فلقبوا رسلا بما لقنوا
معاذ رسل الله أن يركعوا ...*... فوفا لغير الله أو يركنوا
(نيرون) روما قام من قبره ...*... في أرضها يفتن من يفتن
قد أعول العالم من معول ...*... يهدم فيه السلم لا يهدن

وأرعب الأرعن جيرانه ...*... فهل درى من أرعب الأرعن؟
في أمة (السكسون) غيظ على ...*... غيظ ستدكي ناره الأزمن
والشرق - وبع الشرق - مستغرق ...*... في النوم لم تطرف له أجفن
يا شرق خذ حذرك من جيرة ...*... هاموا بحب الجور مذ هيمنوا
يؤمن في الجيرة وحش الفلا ...*... يا شرق والغربي لا يؤمن
بيدي لك الغرب رؤى حلوة ...*... وتحتها يبطن ما يبطن
أما ترى الأحباش لم يحمهم ...*... حام سوى ما يدهن المدهن
دخائل الأقوام مدخولة ...*... فلا يغرنك ما أعلنوا
(إثيوبيا) اليوم مثاباتها ...*... تخزي وذكرى ملكها تخزن
اليوم والأعراب تغرى بها ...*... يذاد عنها كنزها الأثمن
اليوم لا ينجو على ضهرها ...*... لا منبت خصب ولا معدن
اليوم ينفى كل (رأس) بما ...*... حر ويخفى حقها البين
يا مهجرا كالخلد فيما مضى ...*... لا ذ به واستأمن المؤمن
هل تذكر الأصحاب تسرى بهم ...*... الى حماك الأيتق الأيمن؟

(271/1)

أذ (بكرة) تبكي وهم في الدجى ...*... عنها (ابن مطعون) بهم يظعن
واذ رسول الله يرجو لهم ...*... ما يجمع الشمل وما يضمن
واذ قريش في صنوف الأذى ...*... وراءهم تمنع ما تمنع
إنا مدينون لخل خلا (1) ...*... نحبي له الذكرى ولا ندفن
أكرم فيك الصحب فاستمروا ...*... في ظله مرعاك واستوطنوا
ولابنك العالي له في الورى (2) ...*... ذكر به غر الورى أذنوا
الصابر الموقن في محنة ...*... يذهل فيها الصابر الموقن
يا معشر الاحباش صبرا لما ...*... يدمي من الجرح فما يدمن
أنتم لنا رغم النوى إخوة ...*... فما علينا خطبكم هين
ما عندنا حول سوى ما به من التعازي تنبس الألسن

فأسمعوا الأحرار شكواكم ...*... حرى عسى أذن لكم تأذن
لا يحسب الباغون عقباهم ...*... حسنى فعقبى البغي لا تحسن

-
- (1) هو النجاشي أصحابه الذي آوى بعض الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبشة.
(2) هو بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(272/1)

يا وفد

نشرت في العدد 29 من جريدة البصائر سنة 1936.

صادف رضى والى وفد رفا ...*... يا وفد بوركى وفدا
وأى باريس ركبا ...*... باليمن تحدى وتحدى
باسم الجزائر فاسأل ...*... باريس لا تحش ردا
ان الجزائر ترجو ...*... باريس أن لا تصدا
خاب الذين أقاموا ...*... بين البلادين سدا
غدا بباريس تلقى ...*... عطفًا وتكسب حمدا
غدا ستسمع فيها ...*... صوت العدالة يصدى
فاكشف لها السر واصدع ...*... بالحق لا تأل جهدا
وابسط مطالب شعب ...*... نادى بها واستعدا
يا وفد أمرك جد ...*... فاصرف له العزم جدا
قل للدليلة سيري ...*... بنا إلى الورد قصدا
إطوي بنا السير طيا ...*... ولا تمديه مدا
فكم أماني ظماى ...*... أتتك تطلب وردا
أوردتها مثل (سعد) ...*... لا بل تجاوزت (سعدا) (1)
يا وفد ذكر فرنسا ...*... عهدا تقادم عهدا

(1) إشارة إلى قول الشاعر:

أوردها سعد، وسعد مشتمل ...*... ما هكذا يا سعد ترود الابل

(273/1)

قل مسنا الضر قبلا ...*... وخاننا الصبر بعدا
مق تفين بوعد ...*... يا أعذب الناس وعدا؟
لا بد أن تمنحينا ...*... ما لا نرى منه بدا
فكم وسعناك برا ...*... وسعته اليوم جحدا
وكم بخلت فقلنا ...*... لعلها سوف تندى
وكم ظلمت فقلنا ...*... لعل للظلم حدا
الحرب تشهد أنا ...*... كنا بجنبك أسدا
أئن دجا الخطب ندعى ...*... وإن جلا الخطب نعدى؟
أيجرم النفع شعب ...*... عليك بالنفع أجدى؟
فخففي الحرجعنا ...*... إنا نضاهيك رشدا
إنا نقاضيك ديننا ...*... قد ان أن يستردا
حقا لنا منك يقضى ...*... لا نعمة منك تسدى
جئناك كالأم نشكو ...*... أخا علينا تعدى
(معمرا) لك أخلى ...*... وبانيا لك هدا
لم يعمر الدار إلا ...*... ليوسع الجار طردا
صاحبنا مستغلا ...*... وساسنا مستبدا
إن أبصر الحسن أخفى ...*... أو أبصر القبح أبدى
لقد تهيأ سرا ...*... لحرينا وتصدى
وود لو لم نصادف ...*... من (جبهة الشعب) ودا (1)

(1) في سنة 1936، قامت في فرنسا حكومة ائتلاف من أحزاب اليسار اطلقوا عليها اسم (الواجهة

الشعبية) واغتر الجزائريون بالمظاهر التي ظهرت بها تلك الحكومة، وكان من نتائج ذلك أن تداعى

العلماء والنواب المسلمون، ومن ورائهم الأمة كلها إلى عقد مؤتمر تمثلت فيه الجزائر كلها، وقرر المؤتمر بالإجماع تشكيل وفد إلى باريس يحمل نسخة من مطالب الأمة الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

(274/1)

إلى متى وهو يجزي ...*... عن خالص الحب حقدا؟
إلى متى وهو يشقي ...*... شعبا ليسعد فردا؟
أيجعل الضد حلفا ...*... ويجعل الحلف ضدا؟
ويحسب العبد حرا ...*... ويحسب الحر عبدا؟
نحن الحنيفون ديننا ...*... نحن المنيفون مجدا
من سامنا الهون اذى ...*... (محمدنا) (ومعدنا)
...

يا وفد خلفت ذكرك ...*... تبقى على الأرض خلدا
زنت (الجزائر) حشرا ...*... لها وزانتك حشدا
رح امنا واغد جدلا ...*... وطب مراحا ومغدى
يا شعب بشراك هذا ...*... خير لجيلك يهدى
زال الردى عنك فاسلم ...*... نحن الحمى كيف تردى
فخط للعز صحرا ...*... وخط للذل لحدا
وسل من الموت قربا ...*... تنل من الموت بعدا
فلم نزل لك حصنا ...*... و (للجزائر) جندا
إن (الجزائر) منا ...*... بالروح والمال تفدى

= وقد كان لاجتماع هذا المؤتمر تأثير عظيم في نفس الشعب الجزائري، وبعث الآمال الكمينية،
والتشوف إلى الغايات التي يريجوها، ويعمل لها العاملون من أبنائه.
وفي غمرة هذا التأثير، جاشت قريحة شاعرنا بهذه القصيدة يخاطب بها الوفد ويودعه ويتيمن بهذا
الوفادة وفيها أبيات كانت معانيها سائغة في ذلك الوقت الذي كان الشعب الجزائري يقنع فيه ببعض

الحق، أما اليوم، قد جاوز الأمانى إلى العمل فقد أصبحت تلك المعاني ممجوجة في ذوقه بود أن أصبح
السيف هو الحكم بينه وبين فرنسا. فمعدرة لقراء الديمان إذا أثبتنا تلك الأبيات التي هي تصورات في
زمن غير هذا الزمن.

وللشاعر مع هذا فضل أي فضل في تنبيه الأفكار قبل ذلك الزمن إلى الغايات التي يجب أن يسعى
لها الشعب متندا متدرجا.

القاهر

(محمد البشير الإبراهيمي)

(275/1)

ذكرى المؤتمر

أنشئت في الذكرى الأولى للمؤتمر الإسلامي التي أقيمت بالعاصمة في شهر أغسطس سنة 1937م.
ونشرت في مجلة الشهاب ج: (6) م: (13)

أقيمي لا تفارقك السعود ...*... سلام الله أيتها الوفود
شهدت اليوم مؤتمرا عظيما ...*... أغر لمثله يجب الشهود
به تبنى الجزائر من جديد ...*... وتستحيا المائر والحدود
ونبعث صوتنا الشعبي حرا ...*... يدوي مثلما دوت رعود
ونقتحم السدود الى حقوق ...*... حرمانها وإن علت السدود
بلغنا رشدنا يا كون فاشهد ...*... وأدركنا فأذعن يا وجود
وجدد أيها التاريخ جدد ...*... لنا عهدا تدين له العهود
سجلك شرعة بالحق تقضي ...*... وقانون تقام به الحدود
فسجل واجبات الشكر سجل ...*... لشعب عن كرامته يذود
ويا أملا تآلق من بعيد ...*... كمثل النجم ان لك الصعود
هلم بنا نصل جبلا بجبل ...*... ألما يكفنا هذا الصدود؟
ركبنا للقضية كل صعب ...*... نرود من المراجع ما نرود

وأقسمنا بكل يمين صدق ...*... لها بسوى المطالب لا نعود
وجاءتنا الردود بألف بشرى ...*... فما أغنت بها عنا الردود

(276/1)

متى توفى الوعود فقد مللنا ...*... تساؤلنا، متى توفى الوعود؟
أعد لنا بوادي (السين) ورد ...*... مصفى لو يتاح لنا الورود
أنظماً للعدالة يا فرنسا ...*... وعندك ماؤها العذب البرود؟
اصابتنا الجوائح والرزايا ...*... وأعوزت المرافق والرفود
حنت أعناقنا الاغلال ظلما ...*... وحزت في سواعدنا القيود
وأعلننا المظالم والشكايا ...*... فأخفتها الدسائس والكبيود
وأنغضت الرؤوس لنا هزوءا ...*... وإنكارا وصعرت الحدود؟
الم نوسعك في الجلى جهودا ...*... ألم تحم الحمى تلك الجهود
فما هذا التجاهل والتناسي ...*... وما هذا التكر والجحود
وان نبعد وإن نشرد قلوبا ...*... فمنك البعد باد والشرود
فسوسي المسلمين بكل عدل ...*... وخلي ضميمهم فهم الأسود
لهم في مقبل الأيام شأن ...*... به يتمخض الزمن الولود
فقم يا ابن البلاد اليوم وانفض ...*... بلا مهل فقد طال القعود
وقل يا ابن البلاد لكل لص ...*... تجلى الصبح وانتبه الرقود
تنادى المسلمون لأخذ حق ...*... أقر به النصارى واليهود
ونحن المسلمين رجال سلم ...*... وحرب فيهما زكت القصود
بذلنا فيهما الأعمار جودا ...*... وليس وراء بذل العمر جود
وأحسننا السياسة وهي صدق ...*... ولا رتب هناك ولا نقود
أنخرى والإلاه لنا ولي ...*... ومنتصر ونحن له جنود؟
معاذ الله أن نخرى فيرضى ...*... ويجزي بالقلى وهو الودود
فخص يا ابن الجزائر في المنايا ...*... تظلللك البنود أو اللحدود

(277/1)

باخلاص واقدام وعلم ...*... يسود على البرية من يسود
وفي حسن القيادة كل خير ...*... فلا يسيء القيادة من قيود
ويا شعب اجتنب حرب التعادي ...*... وخل اللغو فهو لها وقود
ولا تزعجك بادرة افتراق ...*... بدت فلكل عاصفة ركود
ولا تياس من الفوز المرجى ...*... فقد يخضر بعد اليبس عود
بغى الباغي رداك فخاب سعيا ...*... للباغي الردى ولك الخلود

(278/1)

يوم الشعب

ألقاها الشاعر في يوم الذكرى الثانية للمؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1937.
ونشرت في مجلة الشهاب ج: (5) م: (13) جويلية.

اليوم موسمك الأغر ...*... يما أيها الشعب الأبر
اليوم تمتحن السرا ...*... ثر في هواك وتختبر
اليوم يظهر من وفي ...*... بالعهد فيك ومن غدر
اليوم تجتمع الوفو ...*... د على ولاتك والزمز
اليوم فيك جفاك يح ...*... سى اليوم عهدك يذكر
اليوم نرجو أن نحقق ...*... ق ما نؤمل من وطر
اليوم يوم الجديو ...*... م السعي فينا والنظر
اليوم يوم الشعب ح ...*... ل اليوم يوم المؤتمر
ذكرى معطرة ترف ...*... ف كمثل أفواف الزهر
ذكرى مشرفة لمؤ ...*... تمر عليه الحول مر
ذكرى المطالب والحقو ...*... ق لعرضها شعب حضر
يا شعب باركك المهيب ...*... من باسمه الأعلى وبر
يا شعب لقيت الرضى ...*... يا شعب وقيت الضرر

يا شعب بالأمس ائتمر ...*... ت وذاع أمرك واشتهر
وركبت عزمك راجيا ...*... أن لا يطول بك السفر

(279/1)

أتمت غرسك للمنى ...*... وبقيت تنتظر الثمر
فمتى يواتيك القضا ...*... ومتى يواليك القدر؟
ومتى الوفاء؟ فطالما ان ...*... تنظر الوفاء من انتظر!
ومتى يمن عليك بال...*... بشرى وتحظى بالظفر؟
حتام ينظر في المطا ...*... لب والحقوق ويفتكر؟
حتام مبتدأ المطا ...*... لب والحقوق بلا خير؟
أبت السياسة في الجزا ...*... نر أن نعامل كالبشر
ولعل من نظم السيا ...*... سة أن نغش وأن نغر
ولعل منها أن يدس ...*... س لنا ونجذب للحفر
ولعل منها أن نما ...*... طل كي يساورنا الضجر
والملك في علم السيا ...*... سة معرض الحيل الكبر
كم للسياسة فيه أل...*... واح منوعة الصور
كفي فحكمتك ياسيا ...*... سة في الورى سوس نخر
واليك عنا يا فجا ...*... ر فليس فينا من فجر
هل نحن إلا للبرو ...*... ر وأهله أركى نفر؟
ما الشرع والقانون في ...*... لك سوى صحائف تستطر
تمحى بحد السيف إن ...*... لم تمح بالعلل الأخر
تلهو السياسة بالمصا ...*... لح كالصوالج والأكر
فبرمية منها نساء ...*... ورمية أخرى نسر
لم يخل ميدان السيا ...*... سة قط من كر وفر
يا جارة السين الاما ...*... ن بك الأمان من الغير

(280/1)

فمن الأذى غب الأذى ...*... ذقنا الأمر على الأمر
نشكوك أم نشكو اليه ...*... لك أذى تفاقم وانتشر
إن الجزائر جوها الـ ...*... وضاح كالليل اعتكر
إن الجزائر خلدتها الـ ...*... زاهي استحال الى سقر
إن الجزائر شعبيها افـ ...*... تقدر المرافق وافتقر
والمدعي العمران فيها ...*... اليوم يخرب ما عمر
أبدا يسيء بنا الطنو ...*... ن ونحن لم نهمم بشر
أيظننا خطرا عليه ...*... لك ونحن ذواد الخطر
نحن البراء من الجحو ...*... د السالمون من البطر
نحن الأعفاء الضما ...*... نر والأصحاء الفطر
العائدون من استعا ...*... ذ العاذرون من اعتذر
المكرمون لضيفينا ...*... شكر الضيافة أو كفر
المؤثرون السلم إلا ...*... أن نمان ونحتقر
أنجاب عن طلب الحقو ...*... ق بان نراع وننتهر؟
ونعد من شر الشرا ...*... ر ونحن من خير الخير
هيهات يأبي الله يا ...*... بي المصطفى تأبي مضر
الحق أجدر أن يحك ...*... م في الشعوب وفي الأسر
يا مبطل الحق اقترف ...*... مت جنانية لا تغتفر
من أبطل الحق استح ...*... ق السخط فالخذر الخذر!!
أمر الاله بأن نحق ...*... ق الحق فيما قد أمر
أين المفر من الإلا ...*... ه وحكمه أين المفر؟!

(281/1)

أو تبغني وزرا يصو ...*... نك منه كلا لا وزرر!
عبثا تحاول بالمنى ...*... جيرا اذا القلب انكسر

بالعدل والإحسان دا ... *... وكسير قلب أو فذر
بالعدل والإحسان سس ... *... شعبا من الضميم انفجر
العدل والإحسان رو ... *... ح الله في الأرض استقر
يا أيها الشعب استقم ... *... في السير واتبع الأثر
يا أيها الشعب اتعظ ... *... في السالكين بمن عبر
كن حازما جلدا جلدا ودع ... *... عنك الميوعة والخور
سر تحت مؤقراجزا ... *... ثر فهو فيها كالقمر
واحفل بفكرته الموف ... *... قة المجيدة في الفكر
وانفر اليه فانه ال ... *... ركن الشديد لمن نفر
وأصف الى الحجر الملقا ... *... م بصلبه صلب الحجر
لا در در العاملي ... *... ن لنقضه ما در در
سيجيء يوم للجزا ... *... ثر فيه تطرح الكدر!!
وتظل سيرة أهلها الأ ... *... سياد سيدة السير
فكأنني بالحق في ... *... بها بعد حين قد ظهر!
وكأنني بالخصب ع ... *... م وبالنعيم بما زخر
وكأن باديها ازدهى ... *... وكان حاضرها ازدهر
فلكل شيء منتهى ... *... ولكل أمر مستقر!!

(282/1)

تقريظ كتاب محمد عثمان باشا

حين صدر كتاب (محمد عثمان باشا) للأستاذ أحمد توفيق المدني استقبله صديقه الشاعر بهذه
القصيدة مقرظا ومنوها بتاريخ الجزائر ودولة الأتراك.
ونشرت القصيدة في (البصائر) سنة 1937.

أبحث فلن تعدم من يجبر ... *... قد تنشر الأيام ما تقبر
واستخبر التاريخ عن دولة ... *... مرت على اجلائها الأعصر

كان لها في أرض "مزغنة" ...*... ملك وسلطان بها يزخر
كانت به تفخر مزهوة ...*... وكان مزهوا بها يفخر
حدث عن الترك وعن بأسهم ...*... فبأسهم في الحرب لا ينكر
حدث- خلاك الـدم- عن عسكر ...*... لهم خلوا ما مثلهم عسكر
من كل جندي يخوض الوغى ...*... كأنه في ساحها قسور
أو قائد راياته تعتلي ...*... أو (رايس) (1) أسطوله يمحخر
و (الداي) فيهم مورد مصدر ...*... ما يورد الديوان (2) أو يصدر
حكومة الديوان دلت على ...*... عدل من الترك لهم يشكر
قامت على الشورى فما دونها ...*... وال بأمر الحكم يستأثر
قف حول بحر الروم مستفسرا ...*... فكم وعى الأخبار مستفسر

(1) الرايس. قائدة السفينة الحربية.

(2) الديوان: مجلس الدولة.

(283/1)

وقل له مستطعا قل له ...*... هل تذكر الأتراك هل تذكر؟؟
هل تذكر (الرياس) تعنو لهم ...*... قراصن البحر وتستأسر؟
صالوا فلا الإسبان تثنيهم ...*... ولا الفرنسييس بهم تظفر
عرش على الدماء قد شاده ...*... من لا يخاف الموت أو يحذر
جرى الدم الأحمر من حوله ...*... فكاد يخفى موجه الأخضر
يا بحر في عهدك خلف مضى ...*... فهل تصون الحلف أو تغدر؟
(مزغنة) (1) حولك مأزومة ...*... ويسرها المرجو مستعسر
لا عربها في كل حي بها ...*... عرب ولا بربرها بربر
قد أدبر المقبل من أمرها ...*... وحكمها مذ أقبل المدبر
فكل أرض خصبة جدبة ...*... وكل ربع عامر مقفر
ضاقت بنا الدنيا على رحبها ...*... وساءنا المنظر والمخبر

هل زلزلت أرض بنا فدغد... *... أم عصفت ريح بنا صرص؟
دجى من الأحداث ملنا بها... *... لليأس لولا بارق يظهر
ومعشر من نبت مزغنة... *... في البر لم يلحق بهم معشر
لاحوا على اليمن بأفاقها... *... كما يلوح العارض الممطر
من عالم في نصحتها لايني... *... أو كاتب عن حقها يجهر
أو باحث في درس تاريخها... *... يدأب كالأفلاك لا يفتر
أما ترى (أحمد) كيف اجتلى... *... للترك عصرا نيرا يبهر
(محمد عثمان باشا) به... *... ينهى بسيف الحق أو يأمر
ويستشير الجند مستفسرا... *... كالليث في أشباله يزأر
حكومة زهراء في عصرها... *... دل عليها كوكب أزهر

(1) (مزغنة): اسم قديم لمدينة الجزائر.

(284/1)

دل عليها كاتب ماهر... *... كأنما أنجبه عبقر
لا يبخرس الأبطال حقا ولا... *... يمن بالأعمال يستكثر
تلك الأيادي لا دعاو بها... *... يهذر كاخموم من يهذر
فاهناً أخي (توفيق) وابشر وكن... *... أجدر من يهنأ أو يبشر
وضعت في الميزان جيلا مضى... *... ما فيه تستوفي ولا تخسر
وقمت بالتبشير في أمة... *... لباك منها السامع المبصر
فادأب على التاريخ واكشف به... *... حضارة عن أهلها تستر
نحن لأدواح العلى ننتمي... *... وفرع شانينا هو الأبر
من كل خسران بنا محقق... *... نعوذ بالله ونستنصر
نصبر ما استكبر أعداؤنا... *... في الأرض والعقبى لمن يصبر
فمجدنا أعظم من مجدهم... *... والله من أكبرهم أكبر!!

(285/1)

تقسيم فلسطين

نشرت في جريدة البصائر سنة 1937.

يا قسمة القدس انت ضيزى ...*... لم يعدل القاسمون فيك
مضوا على الحيف لم يبالوا ...*... بما جرى من دم سفيك
القدس للعرب من زمان ...*... لن يقبلوا فيه من شريك
قد سامه الأجنبي خسفا ...*... وهد من ركنه السميك
يا (لندرا) لو درى بنونا ...*... لم يأمنوا الغدر من بنيك
إخال شعب اليهود سرا ...*... سباك بالعسجد السبيك
أهكذا تفصل القضايا ...*... بحكمها لجنة المليك؟
قد دل طغيان أنكلترا ...*... على فناء لها وشيك

(286/1)

يا وادي السان

نشرت في جريدة البصائر سنة 1937.

يا (وادي السان) أوردنا بإحسان ...*... ولا تمنا صدى يا وادي (السان) (1)
ألا اسقنا من رحيق بالشذى عقب ...*... لا تسقنا من حميم بالأذى ان (2)
أنصف عطاشا أرادوا منك أن يردوا ...*... فذادهم كل فتاك وفتان
لهم عليك أياذ جمة شهدت ...*... بها وقائع (لامارن) و (فردان) (3)
انا قنعنا فلم نسأل سوى ثمن ...*... بخس لما ابتعت منا من دم قاني
ما للحقوق إلينا غير واصلة ...*... وقد سمعنا بها من منذ أزمان؟
هل عاقها البحرعنا فهي عاجزة ...*... عن قطع ما فيه من لج وشطان؟
أم راقها البحر حسنا فهي ساجحة ...*... تلهو بما فيه من در ومرجان؟
أم الحقت بنات البحر فاحتجبت ...*... عن كل قاص من الرائين أوداني؟

يا باحثا ممعنا في (كشف حالتنا) ...*... إلى متى أنت في بحث وإمعان؟
إلى متى أنت منا خائف حذر ...*... كأننا في البرايا جنس غيلان
قد (ائتمرنا) فبيننا رغائبنا ...*... جميعها فأجِب عنها بتبيان
أو لا فأنجِز حقوقا قد مطلت بها ...*... وعدا وإن كان فيها بعض نقصان
وكل برنامج في خير ملتنا ...*... وجنسنا فهو مقبول بشكران

-
- (1) السان: النهر الذي يشق مدينة باريس.
(2) آن: شديد الحرارة. وفي القرآن. {يطوفون بينها وبين حميم آن}.
(3) لامارن: و (فيردان) موقعان في الأرض الفرنسية لمعركتين في الحرب العالمية الأولى.

(287/1)

شريعة الله أولى في الشرائع أن ...*... تمتاز عنها بتفضيل ورجحان
وكيف ننسخ أو ننسى شريعته ...*... ونحن أمة إسلام وإيمان
ويل لأشياخ بلدان عتوا وعتوا ...*... فيها كأنهم خراب بلدان
خفوا (لمؤتمر الأميار) (1) واحتشدوا ...*... به احتشاد ذئاب حول خرفان
لن يقبلوا الحق الا رغم أنفهم ...*... ولو أقمنا عليهم ألف برهان
قل للألى حصروا حق الرعية في ...*... إسعاف مرضى وفي إطعام جييعان
غذوا القلوب وداووها فقد بقيت ...*... مما تلاقيه من جور وعدوان
واهدوا العقول ودلوها فقد بقيت ...*... حيرى تهيم بلا علم وعرفان
وخلدوا بجميل الذكر ملككم ...*... فلم يدم أبدا ملك لإنسان

-
- (1) مؤتمر الأميار جمع محرف عن اللغة الفرنسية. مفرده (مير): شيخ البلدة، والشاعر يشير إلى اجتماع شيخ البلديات بالجزائر للاجتماع ضد مشروع (بلوم فيليت) المطالب: بالاندماج!!

(288/1)

بعد هذا

نشرت في جريدة البصائر 1937م.

إلى (لجنة البحث) ترنو العيون ...*... وفيها تروح وتغدو الظنون (1)
ومنا تفرق فيها الرواة ...*... طوائف واختلف القائلون
فمن قائل: تنقصى الرعاة ...*... وتحصى عليهم جميع الشؤون
ومن قائل: تستمبل القلوب ...*... لهم وتبث الرضى والسكون
ومن قائل: لجنة كاللجان ...*... ستمضي وتمضي عليها السنون
وتبقى الجزائر تحت النعال ...*... تداوس وتسقى كؤوس المنون
فيا لجنة زعم البرلمان ...*... وواجهه الشعب: أن لا تخون
ألا حقيقي ثقة الوثائق ...*... يجدد بك الثقة الوثائقون
ولا تضمري الغدر للمسلمين ...*... فقد ظن خيرا بك المسلمون
أقيمي الأدلة وادعي الشهود ...*... لدى البحث يظهر لك المجرمون
وصوني الأمانة حتى الأدا ...*... ولا يخدعنك من لا يصون
وقولي لباريس ما في الشمال ...*... سوى أمة لم تشأ أن تهون
وما في أهاليه الارجا ...*... ل أباة نزيهون عن كل دون
يذاون عنك بشتى الصنوف ...*... من الترهات وشتى الفنون

(1) لجنة البحث: كونتها حكومة الواجهة الشعبية الفرنسية برئاسة (ليون بلوم) يوافق البرلمان الفرنسي على إرسالها إلى الجزائر للبحث في المطالب التي تقدم بها وفق المؤتمر الإسلامي باسم الشعب الجزائري في سنة 1936م.

(289/1)

إذا لم يثوروا ولم يثاروا ...*... ففي المنصفين لهم تائرون
وما في الجزائر الا نوائ ...*... ب يجري بها الدهر كالمجنون
يهان بها عظماء النفوس ...*... ويكرم فيها عبيد البطون

وترمى حرائرها بالهفات ...*... وينذر أحرارها بالسجون
ويلزم تجارها بالمغا ...*... رم كرها وهم رزح بالديون
وتحمى المساجد عن عاملاي ...*... لها وهم قادة الخير والمرشدون
فيا جبهة الشعب أين الحقوق ...*... فإن الرعاة لها يرقبون؟
ويا أيها البرلمان الجديد ...*... أفدنا بما حقق النوابون
يخطون فينا البرامج سرا ...*... وجهرا ونحن لها جاهلون
ونلهي ففي كل يوم لنا ...*... شؤون بأمر لهم وشجون
صرخنا فكانت لهم لفتة ...*... وبحث ومن بعد ماذا يكون؟؟

(290/1)

يا وفد سائل فرنسا

ألقى الشاعر هذه القصيدة بنادي الترقى في حفلة وداع الوفد المسافر إلى فرنسا باسم الجزائر لمتابعة المطالب الوطنية التي كان قد قدمها في الوفادات السابقة وبنه الوفد إلى الشباك المنصوبة في طريقه والمكائد المترصدة لمطالبه.
نشرت في "البصائر" سنة 1938م.

يا ابن الجزائر كن مستوفز الحذر ...*... فإن قانونك الشخصي في خطر
اللجنة اقترحت بالأمس واقترعت ...*... فارفض بما كل رأي سيء الأثر
احتج ان احتجاج الشعب ظاهرة ...*... بأنه مرهف الإحساس في البشر
وودع اليوم وفدا عنك مرتحلا ...*... الى فرنسا كريم الورد والصدر
يا وفد سائل فرنسا عن مطالبنا ...*... الى متى هي تحت البحث والنظر
يا وفد حذر فرنسا من مماثلة ...*... كدنا نميل بما للباس والضجر
لا ترض للدين لا محوا ولا غورا ...*... تنزه الدين عن محو وعن غر
فمن يعيش بلا دين يدين به ...*... كمن يعيش بلا سمع ولا بصر
يا وفد نب عن بلاد فيك واثقة ...*... أركى النيابة وانشد كامل الوطر
وسر بحزم على اسم الله متحدا ...*... مارست بالحزم إلا عدت بالظفر

من الشعر الرمزي

نشرت في مجلة الشهاب ج: (8) م: (14) في شعبان 1357 هـ أكتوبر 1938م.

يا رياض الجنى والظلال ...*... في صعيد الخلود
إنعمي بألذ الغلال ...*... وأغض الورود
واسلمي من عوادي الشمال ...*... وعواتي الرعود

...

أيها الحراس ...*... الشداد الباس
لا تبثوا الياس ...*... في قلوب ...*... الناس تورثوها الضنى
زحزحوا بالفاس ...*... دفة المتراس
واتركوا الانفاس ...*... تستطيب الاس ...*... تنشق السوسنا

...

يا بنات الجنان اسفري ...*... يا بنات الجنان
اذكري يوم كنا اذكري ...*... في قديم الزمان
نتناجي على عبقرى ...*... في العلاي حسان
نحن في الانساب ...*... فتية الاداب
فافتحي الابواب ...*... نقطف الأرباب ...*... من بديع الجنى
اننا أنجاب ...*... للمنى طلاب
فاعصرى الأعناب ...*... واملني الاكواب ...*... من رحيق المنى

يا رحيقا حلا في المذاق ...*... وصفا في الكؤوس
خف ساقيه مثل البراق ...*... طائفا بالشموس

حبذا رشف كاس دهاق ...*... منك تحيي النفوس

...

هذه الاثار ...*... كلها أوتار

تسمع الاحرار ...*... صوت مجد سار ...*... ذكره في الدين

كل نجم غار ...*... خلفه أخبار

تملاً الاقطار ...*... يا يد الاقدار ...*... جددي مجدنا

(293/1)

كن قويا

ألقاها الشاعر في أحد اجتماعات جمعية العلماء ونشرت بمجلة (الشهاب) ج: (3) م: (15) في ربيع الأول 1358 أفريل 1939م، وعليها هذا التعليق:

ما ينفك شاعر الجزائر الفحل الأستاذ محمد العيد آل خليفة مرهف الإحساس لا يصيب الجزائر، فياض الشعور بما يجيش به صدرها، فلا يمر يوم من أيامها إلا وكان له فيه موقف ينطق فيه بلسانها، ويسجل شعوره الخالد آلامها. ومن ذلك هذه الدرّة التي ألقاها في اجتماع شعب جمعية العلماء في شأن قانون 8 مارس المشؤوم.

كما نشرت في جريدة البصائر 1939م.

حثك المجد فاعتن ...*... واكسب المجد واقتن

اسخ بالنفس دونه ...*... فهو أغلى مئمن

لا تقل مشعلي خبا ...*... واحتوى الليل مسكني

وزقا حولي الصدى ...*... فاختنفى صوت أرغني

لك في الأرض راحة ...*... من جنى الخلد تجتني

وفم يطرب النهى ...*... بالخداء الملحن

انما الشاعر امرؤ ...*... في الورى غير هين

يبتني المجد قادرا ...*... ماهرا حيث يبتني

ويلى النفع باذلا ...*... وسعه فيه لا يني

فانفع الناس كلهم ...*... من مسيء ومحسن
واجعل الصبر ديدنا ...*... أنه خير ديدن
غر لشعب معذب ...*... مستضام مفتن
ولسان غزته في ...*... أرضه جم ألسن

(294/1)

يبتغي الخصم دفنه ...*... تحتها شر مدفن
وهو عال مردد ...*... في نداء المؤذن
القوانين حوله ...*... كالسلاح المسنن (1)
والقرارات ضده ...*... معلن إثر معلن
ذنبه أن سفره ...*... خالد منذ أ زمن
موغل في انتشاره ...*... ممعن في التمكن
ايه في بيائها ...*... معجزات التنفن
فهي راحات أنفس ...*... وهي قرات أعين
فل لنشاء بعلمها ...*... وهداها ملقن
شعبك اليوم يتلى ...*... في سبيل التدين
شعبك اليوم جازع ...*... فاقد كل مأمّن
شعبك اليوم واقع ...*... بين ناب وبرثن
فكه لا تقل ارى ...*... فكه غير ممكن
ساحة المجد وعرة ...*... لم تمهد للين
كن قويا بها تفز ...*... بالنجاح المضمن
كل صعب مدلل ...*... للقوي المهيمن؟

(1) من أخطر هذه القوانين: قانون 8 مارس 1938م الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر،
وفتح مدرسة عربية تتطلب رخصة لجمعية محلية لها، ورخصة أخرى لمعلم يكون المسؤول عن التعليم
فيها. وهذا لا تمنح له هذه الرخصة أبدا لا سيما إذا كان من تلامذة وأعضاء جمعية العلماء. ورغم

هذا فقد كون الشعب الجزائري للغة العربية مئات المدارس وجند لها آلافا من أبنائه للتعليم بها.
وصمد الشعب وصمد المعلمون لكل أنواع التعذيب والإرهاق، وهذا كله بفضل القيادة الحكيمة
والتوجيهات القيمة من أمثال شاعرنا وصحبه الأبرار.
وقصيدته هذه إحدى دعائم هذه الاستماتة وهذا الصمود.

(295/1)

لا أنسى

مأساة 8 ماي 1845 التي ذهب ضحيتها قرابة 45 ألف شهيد وطني لأنهم نادوا بحرية الجزائر عندما
كان الحلفاء يحتفلون بالانتصار في الحرب الثانية .. هذه المأساة خلفت في نفس كل جزائري جراحات
لا تندمل، وذكرى لا تنسى ... * ... وفي هذه القصيدة يعبر الشاعر عن إحساسه إزاء هذه المأساة
الدامية.

أأكنتم وجددي أو أهدئ إحساسي ... * ... و (ثامن ماي) جرحه ما له اسي
وأرقب ممن أحدثوه ضماده ... * ... وهم في جماح لم يميلوا لإسلاس
تمر الليالي وهو يدمي فلم نجد ... * ... له مرهما منهم سوى العنف والباس
إذا ما رجونا برأه ثر دافقا ... * ... بأحداث سوء وقعها مؤلم قاسي
فيا لجريح ظل ينكأ جرحه ... * ... ويؤذى بلا ذنب على أعين الناس
ويا لضعيف في الشعوب معذب ... * ... غدا تحت نير الظلم منحني الراس
يضج ويستعدي بغير نتيجة ... * ... ويشكو بلا جدوى الى غير حساس
وينشد (عهدا) كالرحيق أمامه ... * ... تفرق مفترا وأشرق في الكأس
ولكنه لم يحظ منه برشفة ... * ... فما كان غير (الأطلسي) له حاسي
وينعي على المستعمرين دجنة ... * ... من الحكم طالت لا تضاء بنبراس
رأى ما دعوا من رعيه محض خدعة ... * ... فأوجس منهم خيفة أي إيجاس
فظائع (ماي) كذبت كل مزعم ... * ... لهم ورمت ما روجوه بإفلاس
ديار من السكان تخلى نكاية ... * ... وعسفا وأحياء تساق لأرماس
وشيب وشبان يسامون ذلة ... * ... بأنواع مكر لا تحد بمقياس

وأحباس شر أجمعت سجنائها ...*... ومعتقلوها أنها شر أحباس
ومعتقلات في العراء مبيدة ...*... عليها لصوص في ملابس حراس
وغيد من البيض الحسان أوانس ...*... تمان على أيدي أراذل أنكاس
ويسلبن من حلي هن مرصع ...*... بكل كريم من جمان وألماس
وينكبن في عرض هن مطهر ...*... مصون الحواشي طيب العرف كالاس
فيا لك من خطب تعذر وصفه ...*... فلم تجر أقلام به فوق أطراس
ولا خير في عد المظالم وحدها ...*... اذا لم نبن عن مرهفات وأتراس
سئنا من الشكوى الى غير راحم ...*... وغير محق لا يدين بقسطاس
وقفت أجيل الطرف في الأرض باحثا ...*... وأضرب أخماسي الجميع بأسداسي
اذا أبي أرى فيها الضعيف يجيله ...*... شراء ويبعا في الورى كل نخاس
أرى الأرض زادت ظلمة فوق ظلمة ...*... على أهلها واستوحشت بعد إيناس
أرى كرة ترمى إلى شر غاية ...*... تبارى عليها الأقوياء بأقواس
وما وعدهم الا سراب بقيعة ...*... وما عهدهم الامداد بقرطاس
فيا أيها المستعمرون تنزهوا ...*... ولا تسموا وجه الحياة بأرجاس
ألم يكفكم ما مر من قتل أنفس ...*... ومن كم أفواه ومن خنق أنفاس
ولا تطمعوا أن تستلينوا قلوبنا ...*... فتلك قناة لا تلين لجساس
يا أيها الشعب المروع لا تضق ...*... بدنياك ذرعا واطرح خلق اليباس
وقل للذي اذاك لا وصل بيننا ...*... وموعدنا العقبى فما أنا بالناسي

هيجت وجددي

هذه القصيدة نشرت في العدد (20) من جريدة البصائر سنة 1948م وهو جواب عن رسالة شعرية وجهها إليه الشاعر الجزائري الشيخ أحمد سحنون.

ناحت عليك سواجع الاطيار ...*... مذ أسكتتك فواجع الأغيار
وتساءل الاصحاب عنك فكلهم ...*... متطلعون لأصدق الأخبار
من لي بإقناع الرفاق فإنهم ...*... لم يقنعوا بقواطع الأعدار؟
لم يبق لي في الشعر غير بضاعة ...*... قد لا تروج بمعرض الأفكار
هيجت وجدى يا حمام بنغمة ...*... علوية اللهوات والأوتار
هب لي هوى كهوى الشبيبة يانعا ...*... أقضي به ما رمت من اوطار
ولي عن الصبوات عزمي مدبرا ...*... ونبا عن الندوات والأشعار
وعدلت تمتد الخطى عن رحلة ...*... في طيها استهدفت للأخطار
وفقدت فيها المسعفين فلم اجد ...*... سلوى سوى التسليم للأقدار
وجنحت للحرم الذي فارقتة ...*... زمنا جنوح الطير للأوكار
فاهتف بلحنك يا حمام ونل به ...*... ما ناله داوود بالمزمار
وابلغ به ما انت اهل بلوغه ...*... من فتنة الأسماع والأبصار
مهما شدوت أملت أغصان النقا ...*... وأجبت بالتصفيق في الأنهار
وهفت لك الاكباد في أحشائها ...*... مشدوهة من لحنك السحار
في روضك المعطار كون منصت ...*... فانشر صدائك بروضك المعطار

(298/1)

واقصر مداك فذو السهام وإن غفا ...*... مترصدا ابدا لذى المنقار
لا تلحني في الصمت اني أرثي ...*... أن الضمير أحق بالإضمار
أما الحمى فهو بين جوانحي ...*... يرغى ويزيد زاخر التيار
متدفقا كالموج لكن صنته ...*... عن شاطئ الحمات والأكدار
إن الذي هو مضغة لحمية ...*... خلق يفوق البحر في الأغوار
علق السماء وهام في عليائها ...*... متنقلا كالكوكب السيار
القلب بيت الله فهو منزه ...*... عن ان تطيف به يد (استعمار)
ولرب مغض بات في إغضائه ...*... يقضان يرعى النجم في الأسحار

ويسامر الدنيا فما يدري امرؤ ...*... ما دار بينهما من الأسفار
ويح ابن ادم من عواقب بغيه ...*... وولوعه بالعيث والإضرار
ووثوقه بالنفس وهي كحبة ...*... رقطاع فيه خفية الأحجار
ورضاه في الأعمال عن حسناته ...*... ولعل أكثرها من الأوزار
وتراه يلهج بالعزائم وهو في ...*... أيدي الضروف يدار (كالبركار)
ويح العباد من العباد فجلهم ...*... في نفرة أبدا وفي استنفار
مثل الوحوش وما تسلحهم سوى ...*... بدع من الأنبياء والأضفار
من أفدح الأشرار أن يقضى على ...*... حرم الإلاه بغارة الأشرار
إن الذي زعم العدالة شرعة ...*... اذى (الائمة) في رضى (الأخبار)
ودهى العمومة في وشائج نسلها ...*... وسطى على الأجوار بالإجوار
وأحل بالقانون جرما فادحا ...*... وأذل دين الله للدينار
قل لابن صهيون اغتررت فلا تجر ...*... إن ابن يعرب ناهض للثار!
أعرضت عن خطط السلام موليا ...*... فوقعت منها في خطوط النار

(299/1)

لا تحسبن بأن صبحك طالع ...*... فالبدر ويحك خاح للساري
سترى امانيك التي شيدتها ...*... منهاره مع ركنك المنهار
القدس لابن القدس لا لمشرد ...*... متصهين ومهاجر غدار
يا لجنة التقسيم حدث عن الهدى ...*... وسخرت منه فبؤت بالإنكار
القبلة الاولى التي استصغرتهما ...*... هي للعروبة قبلة الأنظار
اصبحت من بين اللجان مدينة ...*... عند الإلاه لرسله الأبرار
موسى وعيسى والأمين محمد ...*... سيطالبونك بالنجيع الجاري
إن التلافي ممكن لك فادرني ...*... بيد السلام بوادر الإعصار
وارعي (صلاح الدين) في أحفاده ...*... لصنيعه المأثور في الأخيار
ما زال رمزا للشهامة والحجى ...*... والرفق والإنصاف والإيثار
ردوا جميل الشوق وارعوا عهده ...*... يا معشر الحلفاء والأنصار

أفبعد تحرير الرقيق جميعه ...*... ترضون رق سلائل الأحرار
سيسجل التاريخ كل صغيرة ...*... وكبيرة بوثائق الأسفار
فلصالح الأعمال جدوا واعملوا ...*... إن الخلود لصالح الاثار

وهذا نص رسالة الشيخ أحمد سحنون

إلى شاعر الجزائر

إلى اللبلب الذي ملا جو الجزائر تغريدا شجيا ساحرا، إلى الوتر الذي أسمع الدنيا أناشيد البطولة
والحرية والمجد، إلى الشاعر الذي سكت، إلى الرفيق الذي حجب وجهه وصوته، إلى شاعر الجزائر
العظيم الأستاذ محمد العيد:

شاعر الضاد والحمى ما دهاكا؟ ...*... فحرمت النهى ثمار نھاكا؟
ما الذي أسكت الهزار عن التبع ...*... يريد يا ملهمي جعلت فداكا!

(300/1)

ما الذي عاق يا أبا الحزن والا ...*... لام عن ان تبثنا شكواكا
كنت كالطائر الصدوح فما تنه ...*... فك يوما مرددا نجواكا
كنت لا تستطيع صبرا عن الشع ...*... مر فمن ذا بهجره أغراكا؟
كان نجواك كان سلواك إن نا ...*... بك خطب وفي الهوى ليلاكا
كان دنياك كلها كيف لم تشه ...*... غلك عن كل شاغل دنياكا
قد خلت من صدك أندية الشع ...*... ر وملء الوجود كان صداكا
عجبا تستبيح صمتك يوما ...*... ويد الظلم تستبيح حماكا
أيطيب السكوت والضاد في شد ...*... ة أسر لم تلق منه فكاكا
أإذا طاف بالجزائر ما حر ...*... ك حتى الجماد طاب كراكا؟
أإذا أوشكت بلادك أن تج ...*... ني ثمار المنى قطعت مناكا؟
كان حب الحمى هواك فلما ...*... جد جد الحمى تركت هواكا
شنها ثورة على الظلم وابعث ...*... ها حروبا على البغاة دراكا
قد شباب الحمى الى المجد والعد ...*... ياء واحثث إلى الجهاد خطاكا

ولتسجل لابن الجزائر سفرا ...*... من فخار وسؤدد يمناكا
ولترتل في مسمع الدهر إنشا ...*... دك سحرا يغرى النهى شفتاكا
قدم الشعر رافقت قدم الوح ...*... ي فقم بث بالقريص هداكا
عد كما كنت شاديا فلماذا ...*... قد حرمت الأسماع سحر غناكا

نشرت في العدد 16 من جريدة البصائر سنة 1947.

(301/1)

جد في هزل .. وهزل في جد

إن رمت شبعاً وريا ...*... وأن تعيش هنيا
وأن تكون سليما ...*... من الظنون نقيا
وان تعز وتعطى ...*... ما تشتتهي وتحيا
فلا تكن حر فكر ...*... ولا تكن وطنيا
ولاتسل أو تحاول ...*... من المطالب شيا
وكن كسولا خمولا ...*... غر الفؤاد غيبا
هذا الذي تترضى ...*... به الفتاة (مريا) (1)
هذا الذي سوف تسمي ...*... به لديها حظيا
وإن ترد غير هذا ...*... فللتجني تها
فما تعدك الا ...*... شر العباد شقيا

(1) إشارة إلى الإدارة الاستعمارية، وفي القصيدة ما فيها من سخرية لاذعة بأساليب الحكم الاستعماري بالجزائر.

(302/1)

فلسطين العزيزة

نظمت في نكبة فلسطين في جمادى الآخرة سنة 1367هـ

فلسطين العزيزة لا تراعي ...*... فعين الله راصدة تراعي
وحولك من بنى عدنان جند ...*... كثير العد يزأر كالسباع
إذا استصرخته للحرب لبي ...*... وخف إليك من كل البقاع
يجود بكل مرتخص وغالي ...*... ليدفع عنك غارات الضباع
بليت بهم صهاينة جياعا ...*... فسحقا للصهاينة الجياع
ستكشف عنهم الهيجاء سترا ...*... وترميهم بكل فتى شجاع
وكيف يصادف العبري نجحا ...*... وما أخلاقه غير الخداع
قد اشتهر اليهود بكل قطر ...*... بأن طباعهم شر الطباع
قد اغتر اليهود بما أصابوا ...*... بأرض القدس من بعض القلاع
متى كان اليهود جنود حرب ...*... وكفؤ الأعراب في الصراع
فلسطين العزيزة لا تخافي ...*... فإن العرب هبوا للدفاع
بجيش مظلم كالليل غطى ...*... حيالك كل سهل أو يفاع
وما أسيافه إلا نجوم ...*... رجوم لليهود بلا نزاع
يرابط في ثغورك مستعدا ...*... على الأهبات للأمر المطاع
سيهجم من مراكزه عليهم ...*... هجوم الاكلين على القصاع
ويتركهم على الغبراء صرعى ...*... وما أنصارهم غير النواعي

(303/1)

ونحن بني العروبة قد خلقنا ...*... نلبي للمعارك كل داعي
لنا في الحرب غارات كبار ...*... وأيام مخلدة المساعي
وهمات تهون كل خطب ...*... إلى نيل الشهادة في اطلاع
وكيف نذل أو نرضى انخفاضا ...*... ونجم جدودنا نجم ارتفاع

(304/1)

خطر العلم على البشرية

نشرت في جريدة البصائر سنة 1950م

كرة واحدة في "هورشياما" ...*... تركت كل مبانيها هشيما
هذه معجزة العلم التي ...*... فضحت بالجهل من كان عليما
أمريكا زرعتهما بذرة ...*... تدع الكون من السلم عديما
هل ستنتجو روسيا من بأسها ...*... أم ستصلى في الوغى منها جحيما
أم لها فيها يد سرية ...*... أوتيت في الفتك سلطانا عظيما
تنغابي روسيا فيها وهل ...*... يتغابي غير من كان فهيمما؟
نشأ العلم ملاكا طاهرا ...*... واستحال اليوم شيطانا رجيمما
أصبح اليوم جحيما بعدما ...*... كان بالأمس على الأرض نعيما
عاد في الأرض فسادا وأذى ...*... لم يدع شبرا من الأرض سليما
وابتلى أسلحة الأرض فلم ...*... تكفه فاختر للفتك السديما
وانتقى شتى سموم بيتغي ...*... بثها في الجو للخصم شميما
ومضى يهدم ما كان بنى ...*... من حضارات فتنقض حطيما
يطرد السلم من الأرض كما ...*... يطرد الصياد في القنص ظليما
لا أرى العلم هدى ما لم يكن ...*... صافحا عن زلة الجهل حليما
وأميना عادلا في حكمه ...*... وكفيلا بالمؤاخاة زعيما
يعرض الحق على الخلق كما ...*... يرشد الخلق الى الحق حكيما
هذه مآثرة لمعلم التي ...*... قد أثرتها على العلم قديما

(305/1)

سل معي (الذرات) عن أحداثها ...*... في غد واستكشف السر البهيما
تجد الهول فظيما فوق ما ...*... تصف الألسن والخطب جسيما
كل ضوء سوف يخبو حمما ...*... كل صرح سوف يندك رميما

كل ما كان ولودا منتجا ...*... سوف يغدو فاقد النسل عقيما
وترى في الأرض قحطا شاملا ...*... وعذابا ينشر الرعب أليما
وترى سوطا عليها نازلا ...*... يوجع السيد ضربا والحديما
وترى السلطان فيها جائرا ...*... فوق ما أبدى من الجور ذميما
(كاهن الحي) (1) ألدنا عن يد ...*... ظلمت هل تجد الظلم وخيما
ومتى تحصد ما قد زرعت ...*... وتجازى عن أذى أمسى عميما
شم لنا في الجو برقًا جامعا ...*... شملنا إنك أهل أن تشيما
ناجنا من فيك بالسجع الذي ...*... طالما نسقته درا نظيما
(كاهن الحي) سل الأنجم عن ...*... (كاهن الشعر) فقد بات سقيما
ساء في التمدين رأيا فغدا ...*... لا يرى إنسانه خلقا كريما
قتل الإنسان لا يرضى اذا ...*... أوتي القوة إلا أن يضيما
فهو في الهيجاء مثل الوحش لا ...*... راحم طفلا ولا راع حرما
شكت الأرض الى خالقها ...*... من كريم فوقها صار لئيما
أوقد الفتنة في أقطارها ...*... وأبى الهدنة فيها أن تقيما
رب رحماك بنا لا تشقنا ...*... فلقد كنت بنا ربا رحيما
أنزل الرشد على الخلق فقد ...*... أخطأ الخلق الصراط المستقيما

(1) يخاطب الشاعر بهذا البيت والأبيات بعده الأستاذ الرئيس محمد البشير الإبراهيمي وكان قبل ذلك ينشر كلماته الشهيرة بعنوان (سجع الكهان) وبامضاء "كاهن الحي" ويعني بـ (كاهن الشعر) نفسه.

(306/1)

يا قوم هبوا

زار شاعرنا مدينة قسنطينة، منبع الحركات العلمية والوطنية، فأقام له تلامذته حفلا عبروا به عن تقديرهم لأستاذهم، وألقى فيه هذه القصيدة الوطنية. وفيها كعادته نصائح عالية، وإرشادات حكيمة، ووصف لمدينة قسنطينة، وتشريح للداء والدواء.

نشرت في جريدة المنار سنة 1950.

حثوا العزائم واصدقوا الامالا ...*... إن الزمان يسجل الأعمالا
يحصي ويكتب في صحائف سفره ...*... أعمالنا ويذيعها أقوالا
وشهادة التاريخ أوثق حجة ...*... تجلو الأمور وتكشف الأحوال
فتدارسوا التاريخ والتمسوا به ...*... للنشء رمزا عاليا ومثالا
إن الزمان بكم أهاب مؤذنا ...*... في فجر نهضتكم ففاق بلالا
يا قوم هبوا لا غتنام حياتكم ...*... فالعمر ساعات مر عجالا
الأسر طال بكم فطال عناؤكم ...*... فكوا القيود وحطموا الأغلالا
والشعب ضج من المظالم فانشدوا ...*... حرية تحميه واستقلالا
لا أمن الا في ظلال مرفرف ...*... حر لنا عال ينير هلالا
من فوق جند بالعتيد من القوى ...*... يلقي العدو ويصمد استبسالا
واذا أراد الشعب نال مراده ...*... ولو انه كالنجم عز منالا
الله في عون الشعوب فمن يرم ...*... تعويقها بالقمع رام محالا
هل للقسنطيني من تاريخه ...*... قبس به يستكشف الأجيالا
ويرى به نسج الأوائل قبله ...*... في الصالحات فيتبع المنوالا

(307/1)

من كان رثبالا أبوه وجده ...*... وحماه غيلا فليكن رثبالا
فاختر (بسرتا) حيث سرت بقطرنا ...*... واضر بفتنة أهلها الأمثالا
واذكر أوائلها بني فينيقيا ...*... واذكر بها الرومان والوندال
واذكر بها أتراكها لان اعتدوا ...*... حالا فقد حرسوا الرعية حالا
واذكر من البايات (أحمد) (2) إنه ...*... ذاد العدى عنها وصال وجالا
واذكر من البايات فيها (صالحا) (3) ...*... فقد اعتنى وبني بها فأطالا
واذكر بدخلتها (ابن عيسى) (4) ثائرا ...*... يلقي المغير ويستमित قتالا
واذكر بها العباد في خلواتهم ...*... واذكر بها العلماء والأبطال

ماض من الأعصار ناء زاخر ...*... بالحادثات ذكرته إجمالاً
نبي عليه كما نشاهد حاضراً ...*... يبي عليه شبابنا استقبالا
حلقات أعصار يماسك بعضها ...*... بعضا على أجيالنا تتوالى
سبحان من جعل الملوك خلائفا ...*... والملك إرثا بينهم وسجالا
واختص بالملك المخلد وحده ...*... أبدا فلا يخشى عليه زوالا
قم حي أخت (الآستانة) نشأة ...*... وحضارة ونضارة وجمالا
سرح بساحة "باب واديهها" الخطا ...*... وانظر يمينا دورها وشمالا
واسأل معالمها الصوامت واستمع ...*... فمن المعالم ما يجيب سؤالا

- (1) سرتا هو الاسم الفينيقي لمدينة قسنطينة.
- (2) الحاج أحمد باي، آخر بايات قسنطينة.
- (3) صالح باي (1771 - 1793) كان عهد ولايته على قسنطينة عهد نهضة ورخاء. ترجمه مفصلة في كتاب (محمد عثمان باشا) للأستاذ توفيق المدني.
- (4) ابن عيسى باش حانية، أحد المدافعين الأبطال عن العاصمة الشرقية عند هجوم الفرنسيين عليها. وكان قائدا عسكريا للحاج أحمد باي.

(308/1)

ومن المعالم ما يفوه بحاله ...*... ما لا يفوه به الفصاح مقالا
فترى القصور الشامخات أعاليا ...*... وترى الجنان الوارفات ظلالا
وترى المتاجر والمصانع والورى ...*... تسعى بها وتواصل الأشغالا
وترى المعاهد فتحت أبوابها ...*... وترى الشباب يؤمها اقبالا
سارت إلى (سرتا) الركائب تبتغي ...*... ربا بها فتفجرت سلسالا
آوت اليها الطالبين فأصبحت ...*... مثل اللبوءة تحضن الأشبالا
قد أكسبت قطر الجزائر كله ...*... فخرا ففاق بها وتاه دلالا
هي فيه عاصمة العلوم وإن تقل ...*... هو شاعر في وصفها يتغالى
مهما حللت بما ذكرت إمامها ...*... (عبد الحميد) وخلقه المفضالا

وذكرت من إصلاحه وكفاحه ... * ... ذكرى مشوقة تهيج البالا
ورأيت فيها نهضة علمية ... * ... من غرس همته تطيب غلالا
وشممت فيها نفحة عطرية ... * ... تدع الخواطر بالعبير ثمالى
لطف الهواء بها فمهما تنتشق ... * ... لم تنتشق إلا صبا وشمالا
وفشا الجمال بها فمهما تلتفت ... * ... لم تلق الا جؤذرا وغزالا
الأرض فيها كالسما بدت لنا ... * ... وقد اكتست من ليلها سربالا
والكهرباء تراقصت أنوارها ... * ... فكأتما هي أنجم تتلالا
تبهى بحسبك يا قسنطي وافخرى ... * ... وعلى العواصم فاسحي الأذيالا
بلد الهواء دعوك أم بلد الهوى ... * ... إني أراك لذا وذاك مجالا
قد ضمك الطود الأشم لصدرة ... * ... وتعطف الوادي عليك ومالا
وجرى بجنبك ماؤه فكأنه ... * ... عاف يريد بجنبك استظلالا
وازدان سفحك واستطال كأتما ... * ... هو ذيل طاووس مشى مختالا

(309/1)

وعلت جسورك في الهواء فأوثقت ... * ... ما بين كلتا عدوتيك وصالا
ولرب جسر أحكمته بناته ... * ... وافتن فيه مهندسوه فهالا
شقوا له الصخر الأصم وأوثقوا ... * ... في الجانبين من الحديد حبالا
فهواؤه كالبحر وهو بعرضه ... * ... كسفينة أرست عليه رحالا
لم أدر حين رأيتنه متنائيا ... * ... أيقل ناسا أم يقل نمالا؟
يا جيرة الوادي الرهيب مناظرا ... * ... والعذب ماء والرطيب رمالا
وسلالة الطود الرفيع شناخبا ... * ... والضخم صخرا والمنيع دغالا
إني حللت رحابكم لا أرتجى ... * ... إلا مودتكم قرى ونوالا
ومعي بنو قلبي الذين أعدهم ... * ... كي ينهضوا بالواجبات رجالا
طمحوا إلى التمثيل وهو أريكة ... * ... للفن تسمو روعة وجلالا
إن الممثل للحقائق كاشف ... * ... خيرا وشرا أو هدى وضلالا
إن الممثل واعظ ومعلم ... * ... يهدي الغزاة ويرشد الجهالا

إن الممثل قائد بيانه ...*... يغزو الحصون ويفتح الأقفالا
وقصيدة قد قلتها كي يهدي ...*... بعظاتها ما قلتها ليقالا
قدمتها هبة لكم وكأنني ...*... قد صغتها من طودكم تمثالا
فتقبلوها بالرضى وارجوا لها ...*... أن تستحق رضى الإلاه تعالى
فهو الموفق للمرشد مبدأ ...*... وهو الموفق للأجور مالا

(310/1)

يا مصر

في سنة 1952 ألغيت معاهدة 1936 التي كانت قيذا لمصر، فقام الانجليز بأحداث مؤلمة في منطقة القتال، فردت مصر على ذلك بإعلان الجهاد لاسترداد حقها بالسلاح. وقد شاركت الجزائر شقيقته مصر آلامها ومشاعرها بهذه القصيدة على لسان شاعرها محمد العيد. ونشرت القصيدة في العدد 179 من جريدة البصائر سنة 1952م

أغار على الكنانة شر عاد ...*... فقل: يا مصر حي على الجهاد
أعدي كل بأسك واستعدي ...*... لرد الزاحفين بلا اتقاد
جنوا باسم الحماية منك حيننا ...*... مجاني زودتهم خير زاد
وكنت لجيشهم في الحرب حصنا ...*... تحطم عنده زحف الأعداي
أمن شكر الصنيعة ان يجازوا ...*... ببيض صفاحهم بيض الأيادي؟
كذاك اللوم يأبى ان يجازي ...*... صلاح السعي إلا بالفساد
فشنيها عليهم حرب ثار ...*... وشبيها لضى ذات اتقاد
وخطيها كتائب غير كتب ...*... وصحفا من دم لا من مداد
أيعدو الإنجليز عليك زحفا ...*... ويعثو في الحواضر والبوادي
ويحتجز المدائن عنك قصرا ...*... ويسرف في الخصومة والعناد؟
ويحتكر القنال له رقيبا ...*... على السفن الروائح والغوادي
ويغزو العزل فيك بكل جيش ...*... كثير العد موفور العتاد
وترضى هيئة الأمم اضطهادا ...*... كهذا دونه كل اضطهاد؟

إذن ضحي ببذل النفس ضحي ...*... ونادي للجهاد الحق نادي
وخوضيها ميادين امتحان ...*... وتمحيص بصبر واتحاد
ولا تخشى من الباغي وعيدا ...*... ولو ألمي الوعيد بلا عداد
ولا تنقي بوعد غير صدق ...*... تألق كالسراب لكل صاد
يراد به المطال بغير جدوى ...*... وتضميد الجراح بلا ضماد
وليس كمصر للشرقي مصر ...*... وليس له كوادي النيل وادي
وما (السودان) الا صنو مصر ...*... وتوأمة المبارك في الولاد
قد ارتضعا لبان النيل دهرًا ...*... وشبا حوله أخوي وداد
وعاشا عيشة رغدا وأمنا ...*... سواء في الغذاء وفي المهاد
ألا تبت يد تبغي بظلم ...*... أذاهما بفصل أو بعاد
وتبغي ل (ملكناة) شر قمع ...*... بلا ذنب سوى وعي الرشاد
فاه ل (ملكناة) من يقيها ...*... جحافل زاحفات كالجراد؟
ب (منطقة القنال) تصول تيهًا ...*... وتدعو الامنين الى البداد
وغير مقيمة لدم الضحايا ...*... بها وزنا وأرواح العباد
تحل بهم عوادي سافرات ...*... وتزعم دفع أسباب العوادي
واه (للسويس) تسام عزلا ...*... مطوقة بأسلاك حداد
واه (للقال) فقد تبدت ...*... به الأجواء حالكة السواد
ووا أسفاه بالاهات جدنا ...*... وما بالنفس فينا من جواد
أكل سلاحنا (رفع احتجاج) ...*... على العدو او (فتح اعتماد)؟
ولا يحمي المواطن غير جند ...*... سخى بالفدى واري الزناد
فعدرا يا بني (الأهرام) عدرا ...*... لقد قصر المرید عن المراد

غمرتم شعبنا مننا جساما ... * ... ونبتم عنه في النوب الشداد
وكنتم للثقافة خير رسل ... * ... بتأسيس المعاهد في البلاد
وكم للأزهر المعمور فضل ... * ... علينا كل يوم في ازدياد
فبين مجاوريه لنا جنود ... * ... تؤمل ان ترد الى معاد
لكم حقا علينا ألف حق ... * ... حماد لكم اشقتنا حماد
وردتم في قضاياكم جميعا ... * ... موارد لا تكدر بانتقاد
"فلسطين" الشهيدة قدرتكم ... * ... حنائف ملة وحماة ضاد
وأمة (ليبيا) للملك سارت ... * ... فسرتم في ركائبها الهوادي
ومن (إيران) بالأمس استفدتم ... * ... من الأعلاق أنفس مستفاد
تمادوا في مواقفكم تمادوا ... * ... فإن الفوز عاقبة التمادي
اساء (الإنجليز) اليوم زرعا ... * ... فموعدكم به يوم الحصاد
عدته المقمرات من الليالي ... * ... فضل الرشد في ظلم الدادي
وكل حكومة عسفت وحادت ... * ... عن الحق المقدس وهو باد
فبشرها بنسف بعد عصف ... * ... كما فعلت بعداد ربح عاد
ويا (مصر) الشقيقة فزت عقبي ... * ... وطاب حديث بأسك في النوادي
هتافات الشمال إليك تعلقو ... * ... صدى وعهوده لك كالعهاد
خذي الأهبات للغمرات وامضي ... * ... فنصرك قائد والله هادي

(313/1)

بلادنا أسيرة

أزرى بنا الذل يا خليلي ... * ... فهل الى العز من سبيل؟
بلادنا اصبحت ذلولا ... * ... أسيرة في يد الدخيل
وحكمنا اليوم شرحكم ... * ... وجيلنا اليوم شرحيل
مق نرى قائدا حكيما ... * ... يبين عن رأيه النبيل
أترتجي للهدى وصولا ... * ... ونحن ركب بلا دليل

لكن سنسعى برغم هذا ...*... لرد سلطاننا الجليل
لا تحسبوا رده بعيدا ...*... فإنه غير مستحيل

(314/1)

استقلال ليبيا

وجود الشاعر واسع، وشاعرنا له في كل حادثة عربية وفي أي جزء جولة، والآفاق العربية متعددة،
وقضاياها متشعبة وأنتك لواجد في هذا الديوان مصداق ذلك، ومنه هذه القصيدة في تحية استقلال
ليبيا.

وقد نشرت في العدد 183 من جريدة البصائر سنة 1952م.

أمل تحقق بعد طول نضال ...*... ومثال فوز كان خير مثال
وأريكة أزرّت بكل أريكة ...*... رجحان مرتبة وعز منال
وغنيمة للصابرين عظيمة ...*... بالعز كافلة وبالإقبال
أرأيت أعظم غبطة من أمة ...*... مهضومة حصيت بالاستقلال
قد يستجد بعقري طامح ...*... ماضي العزيمة كل شعب بال
أو ما استجدت ليبيا (بمحمد ...*... إدريس) عاهل ليبيا المفصال
ملك بني عرشا وأسس دولة ...*... في ليبيا بجهاده المتوالي
وسما الى الأعلام في عليائها ...*... بمثلث ذي نجمة وهلال
وجد احتلال حماه عارا فاضحا ...*... فحماء من محتله المختال
إن (ابن غازي) وهي حضرة ملكه ...*... كان اسمها للنصر أيمن فال
ليس (المنار) ولا الغدير كلاهما ...*... الاسمائي نجمها المتتالي
اغريتنا بالليل فاشتقنا السرى ...*... يا هادي الركبان في الترحال
يا باعث الامال من أجداتها ...*... يهنيك أنك باعث الامال
إن الوشائج بيننا لا تقتضي ...*... كالجسم غير تعاون الأوصال
اليوم أمة ليبيا قد حطمت ...*... ما أحكم الطليان من اغلال

(315/1)

شملت أقاليم البلاد بوحدة ...*... لبيبة كالعقد نظم لاني
ليست (طرابلس) وفزان سوى ...*... جزء (لبرقة) دارة الأبطال
إن (السنوسيين) شهب دجنة ...*... وعتاق ميدان وأسد نزال
سن الإغارة (احمد) الغازي لهم ...*... كالليث سن الفتك للأشبال
يتبادلون بها التهاني غبطة ...*... فكأنما هي موكب استقبال
إن البطولة في الوغى عهد لهم ...*... عهدت به الالباء للأطفال
ومضى بهم (عمر) الشهيد يقودهم ...*... للحرب ينأى نأمة الرئبال
خاض الجهاد مضفرا حتى انجلي ...*... عما انجلي والحرب ذات سجال
لقي الشهادة فيه شنقا مرهقا ...*... تحت الأسنة موثقا بجبال
كتب الإله له الشهادة مرة ...*... ليفوز منه بطعمها العسال
ويكون حيا غير ميت عنده ...*... جذلان يرزق أطيب الاكال
في كل قلب مؤمن ذكرى له ...*... أبدية قرنت بكل جلال
إن الشهيد يجلب عن تخليده ...*... بالنحت في نصب وفي تمثال
اما الذين قضوا عليه بشنقه ...*... فجزاؤهم خزي مدى الأجيال
وجلاؤهم متحسرين أذلة ...*... متعثرين بأقذر الأذيال
ذوقوا عواقب بغيكم وتجرعوا ...*... خيباتكم يا عصبة الأنذال
إن الذين شقوا بكم وبحكمكم ...*... سعدوا بما غنموا من الأنفال
قعد الزمان بكم فكان سلاحهم ...*... ومن السلاح تبدل الاحوال
هل تنكرون جهاد شعب باسل ...*... في أربعين من السنين خوالي
أ يكون من نهب الصواب منكبا ...*... من قال للباغي صواب مقال
دعني من الدنيا أنل حريتي ...*... وأشم كل صبا بها وشمال

(316/1)

وأذد بقدر مناعتي عن موطني ...*... وأدر بقدر كفا أي أشغالي
ولقد شجت قلبي وهاجت عبرتي ...*... ورقاء في شرف بعيد عال

حمراء حرر جيدها من طوقها ...*... في الورق فهي عديمة الأمثال
هتفت فقامت مجاوبا لهتاها ...*... ولحنت عن قصد فقلت تعالي
شرقية في الطير ام غربية ...*... ما دمت واصلة فلست أبالي
والهفتاه عليك حسنك فاتن ...*... وهواك ممنوع ووصلك غال
من كان في العشاق باسمك ناطقا ...*... فكأنما هو ناطق بمحال
قد أحدق الرقباء والعدال بي ...*... ويحي من الرقباء والعدال
عز اللقاء ولست منك ببائس ...*... فلعل بعد البين قرب وصال
يا لبيبا تيهي بتاجك رفعة ...*... وتمائلي بلوائك المختال
وبعرشك اصطحبي العروش مدلة ...*... وبقيلك افتخري على الأقيال
لا زلت ظافرة بحقك حرة ...*... تتقدمين بصالح الأعمال
محكومة بالحق حاكمة به ...*... ومال اهل الحق خير مال

(317/1)

أطلال "وقفه على تمقاد"

(تيمقاد) (بالقاف المعقودة)، خرائب مدينة رومانية عظيمة، شادها الرومان في سفوح جبال أوراس الشمالية ليردوا بها غارات البربر المتحصنين بتلك الشواحق، على السهول والمزارع التي استعمرها الرومانيون، وأطلالها اليوم مجلى للعبير، ولا يزال مسرها قائما بمدرجاته، وشوارعها ظاهرة للعيان على تخطيطها الروماني، ولا تزال آثار الحصون المبنوثة حولها، ماثلة للعيون تشهد للرومان بالعظمة.
نشرت في العدد 293 من جريدة البصائر سنة 1954.

وقفت على (تمقاد) وقفه جائل ...*... وطففت بها مسترشدا بالدلائل
أردد في اثارها طرف عبرة ...*... لعلي منها أن أعود بطائل
وأسألها مستفهما عن عهودها ...*... وأنى لها أن تستجيب لسائل
عجبت لها من بلدة أثرية ...*... خلت منذ أجيال طوال دوائل
لقد عمرت من قبل عيسى وبعده ...*... بحزبين: كفار به قوائل
صحائفها منقوشة بلسانها ...*... على من يرى معروضة كالرسائل

فكم من تواريخ ومن حكم ومن ...*... بيان تقاليد بها وفعائل
تماثيلها تبدي لنا كل بادن ...*... قويم من الأجسام جعد الخصائل
تدل على عيش بما طال حقبة ...*... ولكنه ولي كأحلام قاتل (1)
طرائقها بالصخر رصت ودورها ...*... فما انقض منها غير دور قلائل
مبان كأمثال الجبال شماخة ...*... تروع النهى بالذكريات الجلائل
فمسرحتها ذكرى لإبداع منها ...*... وساحتها ذكرى لعرض المسائل

(1) القائل هنا النائم في القيلولة.

(318/1)

ومعهدتها ذكرى لبث علومها ...*... وديوانها ذكرى لصون الفضائل
وكم مستحمت وكم برك بما ...*... وأقبية معقودة كالخمائيل
وكم من كراسي بها مرمية ...*... ممهدة كانت مراوح الخلائل
ومستودعات أقفرت من عروضها ...*... وباعتها والمشتريين العوائل (1)
وكم من سوار ينطح الجو هامها ...*... تنم على فن من النحت هائل
ومن فيفساء بالتصاوير جملت ...*... بما لم يمثله الخيال لخائل
فمتحفها يحوي زخارف جمّة ...*... الى اليوم باق لوئها غير حائل
والآتها معروضة في خزائن ...*... زجاجية للقافات الجوائل
فأين بنو الرومان في عز ملكهم ...*... وتمقادهم في عهدتها المتفائل
لقد أخليت من ساكنيها وأحرقت ...*... قديما وهدت باتفاق القبائل
برابر كانت تحت نير مذلة ...*... مسخرة للسعي من غير نائل
يجرعها الرومان كل مجرع ...*... مرير بها مفض الى الموت ايل
فضجت أخيرا منهم وتبرمت ...*... بحكم لهم عات عن الحق مائل
ونارت بإجماع عليهم ووحدة ...*... فأجلتهم عنها بكل الوسائل
ولم يغنهم (جوبتير) رب ربوبهم ...*... ولكن هوى من عرشه غير شائل (2)
ولم تغنهم (لمبيس) وهي معسكر ...*... عظيم لهم اوى منات الفصائل

أقام بها سبعون ألف مدحج ...*... من الجند لا يخشون صولة صائل
ولكن أسأؤوا للرعايا ونكبوا ...*... بها واستباحوا فعل كل الرذائل
فصب عليهم ربنا سوط بأسه ...*... وعاقبهم عما جنوه بغائل
لقد نصبوا شتى الحبائل للورى ...*... فاوقعهم في مثل تلك الحبائل

(1) العوائل القائمون بتمويل عيالهم.

(2) الشائل المرتفع يقولون شال الميزان إذا ارتفعت إحدى كفتيه.

(319/1)

فمن مبلغ الرومان أن عبيدهم ...*... غدوا سادة غرا كرام الشمائل؟
رعت دولة الإسلام بالعدل أرضهم ...*... فصار ابن مازيغ أخا لابن وائل!
وجدت مجالا لادكار وعبرة ...*... فجلت برأي صائب غير فائل (1)
ورددت في سرى (فتلك بيوتهم) ...*... وحسبي به قولاً لأصدق قائل
فهل ترعوى عن ظلمها وفسادها ...*... أواخر لم تجهل مال الأوائل (2)
لقد جر شرا للبرايا جميعها ...*... تنافسها في ملكها المتضائل
ولا ملك إلا ملك من دام حكمه ...*... اذا زالت الدنيا فليس بزائل!

(1) الرأى الفائل هو المخطئ الضعيف.

(2) كان الشاعر مدير للمدرسة العربية الحرة "بعين مليلة" وإمام خطيباً لمسجدها الحر، وكان قد
تعرض كثيراً للبحث والتفتيش البوليسي والتهديد والإنذار من طرف الإداريين الفرنسيين بها. ولكي
يكون جوابه على كل استفزازاتهم - أقذع وأرفع، نظم هذع القصيدة ونشرها في حينها.

(320/1)

استقلال السودان

يتجاوب الشاعر محمد العبد مع الأحداث العربية في كل جزء من الوطن العربي، وهذه إحدى

قصائده يحي فيها استقلال السودان الشقيق.
وقد نشرت في العدد (355) من جريدة البصائر سنة 1956م.

فوز سرت بحديثه الركبان ...*... فالشرق مغتبط به جذلان
والسمحة البيضاء تعلن بشرها ...*... ولو ازدرت بحقوقها الأديان
والنبيل يجري صاخبا ومصفقا ...*... طربا فترقص حوله الشيطان
وينو العروبة يهتفون لمركب ...*... في النبيل أبحر ركبه العربان
والأزهر المعمور يدعو بالهدى ...*... (للأزهري) فإنه الربان
ما أسعد السودان باستقلاله ...*... فالיום يرفع رأسه السودان
اليوم يعقد تاجه من أنجم ...*... أرضية تسمو بها التيجان
وتظل رايته القباب كأنها ...*... قوس السحاب تزينها الألوان
ما الرأى إلا ما يرى زعماءه ...*... ما الجيش الا قومه الشجعان
البائعون نفوسهم لله لا ...*... فشل يساورهم ولا خذلان
الذاكرين الله عند حدوده ...*... ذكرا يطيب بطيبه الوجدان
أما النهار فهم به أسد وان ...*... جن الظلام فهم به رهبان
علماءه لصالحهم عظماءه ...*... فهم الولاة عليه والأعيان
وهم الهداة المنشدون لحدقهم ...*... صقل القلوب اذا علاها الران

(321/1)

شبو على حب الرسول فجلهم ...*... بجماله وجلاله هيمان
حفلات ذكراه السعيدة عندهم ...*... سوق بضاعتهم بما الاحسان
فإلى الموائد تبسط الأيدي بما ...*... وإلى القصائد ترهف الاذان
كم موسراًعطى بما متشكرا ...*... ما لا يكاد يحده الحسبان
أو شاعر هز المشاعر منشدا ...*... مدح الرسول كانه حسان
هل كان كالسودان شعب صالح ...*... فيه استقام الشيب والشبان
أنسابهم كالشهب تلمع في الدجى ...*... فيها إليهم يهتدي الحيران

كم فيه من بيت نماه محمد ...*... أوعمه العباس أو قحطان
أنى لنا أن نستقل جهاده ...*... وقد استقل فحسبه البرهان
أم كيف ننسى فيه أعظم ثورة ...*... اثارها لم تمحها الأزمان
ما كاد حاكمه يسوء حكومة ...*... ويسود فيه الجور والطغيان
حتى بدا (المهدي) يعلن دعوة ...*... في (كردفان) قوامها الإيمان
طلعت طلوع الفجر يجلو نورها ...*... سجدت الدجى فاستيقظ الوسنان
لما رماها (الأنكليز) بكيده ...*... طافت عليه كأنها طوفان
وتمخض السودان عن عهد نما ...*... فيه الحجى وتدفق العرفان
وحضارة في قلب (إفريقية) ...*... دهشت لها في (لندن) البيضان
شاد الشيوخ به المدارس مثلما ...*... أم المعاهد نشؤه الفتيان
وتقدمت فيه التجارة وأرتقت ...*... فيه الصناعة وازدهى العمران
فإذا الصحاري جنة مخضرة ...*... غناء فيها الروح والريحان
بالأمس نال الزبر من أفنانها ...*... واليوم أتت أكلها الأفنان
ما أمة السودان إلا أمة ...*... عربية وكتابها القرآن

(322/1)

الأكثرية للحنيفيين في ...*... أبنائها فلهم بها الرجحان
فاعجب لتصريح الوزير (مبارك) ...*... من بعد كيف تقره الأذهان
هلا اقتفى دستور مصر فإنه ...*... لكتاب مصر ودينها عنوان
من مبلغ السودان عنا أننا ...*... شيع له بشعورنا خلان
نتبادل القبلات باستقلاله ...*... فرحا وإن طافت بنا الأحزان
متسائلين عن (الجزائر) هل دنا ...*... تحريرها أم حظها الحرمان؟
ومتى تقرر كالشعوب مصيرها ...*... فقد اقتضى تقريره الإبان؟
ومتى يكف عن الخصومة خصمها ...*... أو يرعوي محتلها الغضبان؟
ومتى تفوز بنعمة استقلالها ...*... فقد استقلت دونها الأوطان؟

...

يا أمة السودان دولتكم رست ...*... طبتم وطاب لكم بما السلطان
ضمت لجامعة لنا عربية...*... أعضاؤها عرب بما خالصان
لا تنقضوها بالخلاف فإنه...*... لا يستقيم به لكم بنينان
فعن الشقاق تنزهوا وتمسكوا...*... بعري الوفاق فكلكم إخوان
يا مصر حلاك الرئيس بحكمه...*... لا غرو فهو (جمالك) المزدان
صان الأمانة ثم أداها إلى...*... أهل الأمانة ما بما نقصان
حبيه عني واقربئه نصيحتي...*... والقدر منه معظم والشان
لا تنس للسودان سالف عهده...*... واعطف عليه فإنكم جيران
ولعله أسوان مما جد من...*... سد تقيم بناءه أسوان
سو المشاكل كلها معه ولا...*... تنس المنافس إنه يقظان
وأعد على (سر هغرى) ما قاله...*... للإنجليز (محمد) المعوان (1)

(1) إشارة إلى الكلمة المأثورة للمغفور له المحسن محمد الشريف باشا الكبير وهي قوله للإنجليز (إذا
تركنا السودان فإن السودان لا يتركنا)!!

(323/1)

لا يترك السودان مصر ولو بد...*... ترك له من مصر أو هجران
النيل يغمر أرضكم بنعيمه...*... ونزاعكم لجميله نكران
والدين والتاريخ والدم كلها...*... لبناء شامخ مجدكم أركان
والناس من بدء الخليفة بعضهم...*... في الصالحات لبعضهم أعوان
هذا لهذا مرشد أو مسند...*... ويمثل ذلك يكمل الإنسان

(324/1)

كلام الناس

نشرت في مجلة "الجزيرة الدمشقية" سنة 1956هـ.

وقائلة علام أبيت وصلّى ...*... وعفت لقاى من دون الأنام (1)
وكم حر كمثلك حول باي ...*... قد استلم الرغام من الغرام
فقلت لها ابتلي الأحرار تدري ...*... تباينهم نفوسا في المقام
وقلت لها اعذري فالبر بيني ...*... وبينك طامس والبحر طامى
وقلت لها أرى الأفكار تأبى ...*... على الرغم القيادة بالزمام
وقلت لها أرى الأبصار يقظى ...*... مصوبة إلنا كالسهم
لو انك تعلمين بباس قومي ...*... وغيرتهم كفتت عن الملام
كلام الناس يكلم كل عرض ...*... يعرضه أخوه للاهتمام
اذن حسبي وحسبك من بعيد ...*... مبادلة التحية والسلام

(1) لعل الضمير في هذه القصيدة يعود إلى (الحرية) وهي من الشعر الرمزي.

(325/1)

اللزوميات

(327/1)

إيراد وإصدار

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1935.

النفس والعقل معبودان من قدم ...*... والمرؤ عبدهما لو أنه داري
ما النفس والعقل الا للأذى التقيا ...*... فينا (كغدارة) (1) في كف غدار
والناس طاغ على طاغ الى أمد ...*... كالموج يقذف هدارا بهدار
ومن مواطن ضعف المرء طبيته ...*... فلا تكن طيبا الا بمقدار!
لا تغتر وتجرد فالمال بلى ...*... واطمأ فما العيش الا ورد أكرار

طال المقام بنا والدار موحشة ...*... متى الرحيل بنا من هذه الدار
يا مانع الصفو أن تروى به كبد ...*... أقمنا بين إيراد وإصدار

(1) الغدارة في اصطلاح بعض المغاربة هي: المسدس.

(328/1)

الدنيا

نشرت في مجلة الشهاب غرة جمادى الثانية 1354هـ / سبتمبر 1935

أرى دنياك تعفو كل عين ...*... بها وتجر للاثر العفاء
فلا تطلب صفاء العيش فيها ...*... أفي الكدرات تلتمس الصفاء
ولا يغرك حلف من بنيتها ...*... فلست أرى لأكثرهم وفاء
قد اختاروا الظهور بها ولولا ...*... فساد الرأي لاختاروا الخفاء
وبين حشاي بر بي رفيق ...*... صددت عن الرفاق به اكتفاء
وليس الصد من شيمي ولكن ...*... جفاء الدهر علمني الجفاء
أرى دنياك أصل ضناك فارغب ...*... إلى أخراك إن ترد الشفاء

(329/1)

خلا القلب

نشرت في مجلة الشهاب- ج: (8) م: (11) نوفمبر 1935

سمعتك تدعو الميت في القبر ضارعا ...*... فيا عجبا للحي يستصرخ الميتا
تخذت من الدعوى لباسا ولو ترى ...*... بها ما يرى أهل النهى لتعريتنا
رويدك قول الناس في الناس ظنة ...*... فمن قائل كيتا ومن قائل كيتا

علمت بأن الامر لله وحده... *... فنزهت قولي عن لعل وعن ليتا
خلا القلب من حب العباد وبغضهم... *... وأصبح بيتا للذي حرم البيت

(330/1)

وليت نخوك وجهي

نشرت في العدد (16) من جريدة البصائر سنة 1936.

ظننت في الناس خيرا... *... فخاب ظني وخبث
كم قلت شيئا كثيرا... *... في مدحهم وكتبت
لقد كذبت فحسي... *... في شأنهم ما كذبت
حسبت للناس عهدا... *... فلم أجد ما حسبت
كم سرني من رائي... *... وساءني يوم غبت
وكم حسود قلاني... *... وضاق بي فرحبت
عجبت منهم ومني... *... ومن مقالي عجبت
من كنت أرغب فيه... *... منهم فعنه رغبت
ويحي توقعت عتبا... *... من الصحاب فهبت
ماذا أكتسبت سوى أن... *... ندمت عما أكتسبت؟
ماذا جرى غير أني... *... عفت القبيح وعبت؟
إلى متى أنا ثاو... *... غرباء فيها اغتربت؟
لا الأرض حولي فيها... *... أرض ولا النبت نبت
طلبت فيها هناء... *... فادني ما طلبت
شريت من كل ورد... *... فلم يرق ما شريت
عوجلت بالهم طفلا... *... وفي شبابي شبت
في صحتي هد جسمي... *... وفي هواي نكبت

(331/1)

وفي الاناسي ونفسي ...*... مع الاناسي استربت
انست بالخلق حيناً ...*... والانس بالخلق جبت (1)
حتى بلوت خبايا ...*... طباعهم فاجتبت
وليت نحوك وجهي ...*... وتبت يا رب تبت!

(1) الجبت: عبارة ما دون الله.

(332/1)

يا قلب

نشرت في العدد 28 عن البصائر سنة 1936.

تحرر وانطلق يا قلب حيناً ...*... إلى كم أنت للشهوات قن (1)
الى كم أنت سار تحت ليل ...*... عليك بكل غاشية يجن
تطبب والتمس يا قلب براء ...*... ففبك ضنى قديم مستكن
أفق يا قلب من سكر التصابي ...*... فلا يرضاه لي دين وسن
ودع يا قلب عنك من الأماني ...*... فجل حديثها رجم وظن
أتطلب كل عاجلة تولى ...*... وترقب كل اجلة تعن؟
وتخفق كلما خطرت مهارة ...*... غضيض الطرف أو رشاً أغن؟
فكيف يقر في الدنيا قراري ...*... وبين جوانحي جرس يرن؟
وكيف يزان عرضي في البرايا ...*... وأنت بكل شائنة تزن (2)
تشوق أو تحرق أو تمزق ...*... فلست أحن قط لما تحن
أقلني جانب الدنيا أقلني ...*... فإني من متاعها أنن
إلى الأخرى فعرج بي تفرج ...*... على ناء يكاد بها يجن
هواي فرائض للحق تلقى ...*... على كتفي واداب تسن
رضيت بأن أكون لها أسيراً ...*... رضيت ورب أسر فيه من!

(1) قن: عبد.

(2) تزن: تنهم.

(333/1)

لو...*...

نشرت في العدد 39 من جريدة البصائر سنة 1936.

تردد (لو) بعد المصيبة نادما...*... وما قول (لو) بعد المصيبة نافع
لقد قدر الله المقادير كلها...*... وما ثم مشفوع ولا ثم شافع
أحاط قضاء الله بالخلق كلهم...*... فلم يمتنع شيخ ولم ينج يافع
ألا فارجع الطرف الذي أنت طامح...*... به واخفض الرأس الذي أنت رافع
فما لك فيما يدفع الله جالب...*... ولا لك فيما يجلب الله دافع

(334/1)

جولة طرف

نشرت في العدد (41) من البصائر سنة 1936.

أجلت في الناس طرفا...*... بالاعتبار قمينا
فما وجدت قويا...*... على الضعيف أمينا
أو مبدأ بالأماي...*... وبالحقوق ضمينا
وما حمدت شمالا...*... ولا حمدت يمينا
من يسهر الليل يوما...*... يغرعلى النائمين
ومن يرد فض دعوى...*... فحبسه أن يمينا
فيا له من قضاء...*... بسهمه قد رمينا

أرى الوفاق جلبا ...*... أرى النفاق كميننا
أرى الثمين رخيصة ...*... أرى الرخيص ثمينا
أرى ربائب دنيا ...*... إلى العلى ينتمينا
وأعيننا مبصرات ...*... عن الصلاح عصينا
وأيديا عاملات ...*... على أذى المسلميننا
وألسنا هاتفات ...*... بالنصر للظالمينا
أقسمت ما كان خير ...*... في أكثر العالمينا

(335/1)

مع الشعب

نشرت في العدد 42 من جريدة البصائر سنة 1936.

قف حيث شعبك مهما كان موقفه ...*... أولا فإنك عضو منه منحسم
تقول أضحي شتيت الرأي منقسما ...*... وأنت عنه شتيت الرأي منقسم
فكن مع الشعب في قول وفي عمل ...*... إن كنت بالرحل الشعبي تنسم
ولا يرقك شفيف الذات مائعها ...*... كالماء فيه وجوه الناس ترتسم
أعدى عدى القوم من يغزى لهم نسبا ...*... ويسمع القدح فيهم وهو يبتسم!

(336/1)

مالي وللأذى

نشرت في العدد (45) من جريدة البصائر سنة 1936.

الشر والخير في البرايا ...*... حضان كالقبح والجمال
فقابل الخير باعتراف ...*... وقابل الشر باحتمال
كن طاهرا كاملاك نفسا ...*... لا تضمحل الحقد كالجمال

ان الفتى من سخا بقلب ...*... ليس الفتى من سخا بمال
يا فاعلا باليمين خيرا ...*... لا تفعل الشر بالشمال
كم نملة بارتكاب ظلم ...*... جنت على الغار والنمال
يا قارعا بالأذى صفاتي ...*... دعني فما للأذى ومالي؟
كم من أذى لم أعره بالا ...*... فغاض كالماء في الرمال
مألئى على الخير كل ساع ...*... ما خاب في الخير من يمالي
إن هاجك الغيظ من جنوب ...*... فاستروح الحلم من شمال
أو فاتك الفوز بالأماني ...*... فعلل النفس بالأمالي
لا تلتمس في الورى ثمالا ...*... فما سوى الله من ثمال
سبحانه خص كل حي ...*... بالنقص واختص بالكمال

(337/1)

وداع رمضان

نشرت في العدد 47 من جريدة البصائر سنة 1936.

الصوم لنفس عرش من جوانبه ...*... فاضت بوادر خير دونها البدر (1)
أطل دارا سناها مشرق أبدا ...*... لو لم يغطن سناها المشرق المدر
الصوم للملا العلوي مرتفع ...*... والفطر للملا السفلي منحدر
يا نفس أزمع عنك الصوم رحلته ...*... فودعيه يودع جوك الكدر
ما بال جسمك طول الليل مطرحا ...*... كأنما فيه وهن أو به خدر
تهجدي في الليالي العشر وارتقي ...*... في ليلة القدر ما يسخو به القدر
ولا تكوني بطيب الورد قانعة ...*... لا يحمد الورد حتى يحمد الصدر

(1) (البد): جمع بدرة: كيس يحتوي على ألف دينار.

(338/1)

بني التاميز

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1936.

بني (التاميز) قد جرتم كثيرا ... *... فهل لكم عن الجور ازدجار
أفي أسواقكم نصبا وغصبا ... *... تسوم (القبلة) الاولى التجار
إخال (القبلة) انسجرت دماء ... *... كما للبحر باللجج انسجار
تشاجرت العمومة في ذراها ... *... ولولا كم لما وقع الشجار
غدا العبري للعربي خصما ... *... بما وكلاهما لأخيه جار
ترون لها سوى العربي أهلا ... *... وتأبي الترب فيها والحجار
فليس لها بلا فمه لسان ... *... وليس لها بلا دمه نجار
الم يؤلمكم حرم مباح ... *... وشعب يستجير ولا يجار
ونكبة أوجه بالكشف غر ... *... لمثل جمالها صنع العجار (1)
كم احتجت لظلمكم وضجت ... *... ولكن في قلوبكم انججار
اذن فالحرب للعربي دأب ... *... وهل تخفى (البسوس) او (الفجار)
شددتم قهره فعلا انفجارا ... *... وعقبى شدة القهر انفجار

(1) (العجار): ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها. ثم تجلب فوقه بجلبائها والعجار في العامية
الجزائرية: البرقع الذي تستعمله المرأة لستر وجهها.

(339/1)

الحق

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1937.

ما أجدر الحق أن تحنى الرؤوس له ... *... وأن يشال على الأعناق كالعلم
الحق ثوب تعالى الله ناسجه ... *... تبت يدا كل عاث فيه بالعلم

فلم الى الحق في الدنيا تصب أملا ...*... ينسبك ما قد يشوب الحق من أم
وكن على البغي حربا لا تكن سلما ...*... فالنصر للحرب ليس النصر للسلم
لا تحش سيفا من الباغي ولا قلما ...*... فغارة الله فوق السيف والقلم
الظلم في الأرض سار كالظلام بها ...*... وكاشف الظلم فيها كاشف الظلم

(340/1)

سر الكون

نشرت بجريدة البصائر سنة 1937.

الأرض تربة سوء فالبغي بها ...*... من يرتجي من ربيب الأرض إحسانا
قد اغتدينا جميعا من قساوتها ...*... فبات آئيننا فيها كأقسانا
لم نجمل الصنع في قول ولا علم ...*... سبحان من بجميل الصنع واسانا
الله أذكرنا اثار نعمته ...*... على الخليقة والشيطان أنسانا
كم أنطقت من ذوي الإقرار ذا بكم ...*... وأخرست من ذوي الإنكار ملسانا
لكنها لم تنزل في الكنه مغلقة ...*... عن فهم كل الورى جنا وإنسانا
وجوهر الكون سر لم يلم به ...*... حي بن يقظان أو ميت بن نعسانا

(341/1)

الناس

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1937م.

يا راجي الصدق في الدنيا وليس بها ...*... الا الخيانة والتزوير والملق
رجوت فتح رتاج في البرية من ...*... عهد تقادم لم يفتح له غلق
الناس للناس عيابون جلهم ...*... اذا رأوا غمزوا أو حدثوا سلقوا
قد اكتشفت بأن الداء قريهم ...*... فيما اكتفت وأن الحميه الطلق

لا أمنح الناس ميثاقي ولا ثقني ...*... وان أحاطت بي الأفواج والحلق
اغرابني الله بالحسنى لأعلقها ...*... فكيف أعلق من جرثومه علق
عدائي الصدر فاستأخرت منقلبا ...*... الى خوالف في أخلاقها خلق
اصبحت أياس صاد لا يعللني ...*... حتى السراب فلا ماء ولا ألق
حيران كالتائه الظليل ليس له ...*... هاد بأجرف واد كلها زلق
ما أجبن الحر في البلوى واحصره ...*... وإن أتيح له الإقدام والذلق
يا لامع الخلق والأخلاق داجية ...*... كأنما خلقه من بينها فلق
منك الرفاق لقوا رفدا ومكرمة ...*... فهل لقيت كما منك الرفاق لقوا
أخلصت للناس فاحتالوا وصنتهم ...*... فضيعوا وصدقت القول فاختلقوا
كن صابر الجفاء الناس أو قلقا ...*... لا يعطف الناس لا صبر ولا قلق

(342/1)

ضيف كريم

شرفت بيتي الخطاطية ...*... ف كضيف لي "كريم"
صار بيتي ككناس ...*... والخطاطيف ك"ريم"
إن بيتي بالتهاني ...*... والرضى لا شك "ريم"

(343/1)

تفاؤل

نشرت في كتاب "النصوص المختارة" الذي طبعته وزارة التربية الوطنية الجزائرية

أرى جل أصحابي ازدروا بوظيفتي (1) ...*... وقالوا هموم كلها ووجائع
وقد زعموا عمري مع النشاء ضائعا ...*... وتالله ما عمري مع النشاء ضائع
سيروون عني العلم والشعر برهة ...*... وتطلع للإسلام منهم طلائع
فمنهم خطيب حاضر الفكر مصقع ...*... ومنهم أديب طائر الصيت شائع

ومنهم ولوع بالقوافي لفكره ... *... بدائه في ترصيفها وبدائع
ومنهم زعيم للجزائر قائد ... *... له في مجالات الجهاد وقائع
فهذا رجائي قلته متفائلا ... *... وللشعر رأي في التفاؤل ذائع

(1) إشارة إلى مهنة التعليم التي كان يشغلها الشاعر.

(344/1)

رهين المحابس

رأيت سني الدنيا كواسر للورى ... *... وإن جبروها بالسنين الكوايس
فأعرض عن الدنيا بوجهك عابسا ... *... وإن كان طلقا وجهها غير عابس
جفاها رهين المحبين وعافها ... *... فكيف يواليها رهين المحابس
أفوض أمري للذي غمر الورى ... *... بالائه من كل رطب ويابس
نفضت يدي من كل ما اقترفت يدي ... *... وجردت نفسي من قبيح الملابس

(345/1)

فتنة الوجوه

نشرت في جريدة البصائر سنة 1939.

تعن لك الوجوه مقسمات ... *... فتفتتك الوجوه بما تعن
على سكنات أهلها وقار ... *... وفي حركاتهم أدب وفن
رأيت رواءهم فظننت خيرا ... *... وباطنهم يخالف ما تظن
وكم نفس كمثل الخمر رجس ... *... يواربها من الأشخاص دن
ألا ليت النفوس لها شكول ... *... وأعيان ليبدو ما تكن
أراك تظن بالدعوى كذوبا ... *... كذك الطين فارغه يطن
خذ الماء القراح ودعك ممن ... *... يقبحه بأن الظرف شن

وفضل أن تصاب بألف داء...*... وعرضك بالمعائب لا يزن
سيكشف ما تسن الدهر فاعدل...*... عن السوأى وأحسن ما تسن

(346/1)

المسجونون من العلماء

عمد الاستعمار الفرنسي في فورة من فورات جنونه وطيشه. إلى سجن أربعة من جمعية العلماء من بلدة واحدة في الصحراء الجزائرية بتهمة لفقها الحاكم العسكري لتلك المنطقة. ومدار التهمة على أنهم فتحوا مدارس عربية في تلك القرية وباشروا التعليم فيها بأنفسهم بدون رخصة. وفي هذا نظم الشاعر هذه القطعة.

نشرت بالجزء (7) م (15) من مجلة "الشهاب" الصادرة في رجب 1358هـ أوت 1939م.

تساءل الشعب في ضيق وفي حرج...*... هل للمساجين من عفو ومن فرج؟
هل للذين بسجن "الكدية" (1) اعتقلوا...*... روح من العفو صفو طيب الأرج
قل للولاة دعوا التضييق واقتصدوا...*... فرما جرننا التضييق للمرج
وليس يصلح سير التابعين لكم...*... ما دام في سيركم ضرب من العرج
عودوا على الشعب بالحسنى فإنكم...*... على كواهل ترقون في الدرج

(1) الكدية: اسم السجن المدني لمدينة قسنطينة وفيه سجن ثلاثة من أعضاء جمعية العلماء وهم:
الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي، والشيخ علي بن سعد، والشيخ عبد القادر الياجوري.

(347/1)

يا فؤادا

نشرت في العدد (82) من جريدة البصائر سنة 1939.

يا فؤادا به احترق...*... لاعج لهم فاحترق

ما عسى يدفع الأسي ...*... طارقا بالأذى طرق
ما عسى ينفع الأسي ...*... أمة شملها افترق
المللمات كالفنا ...*... فالبس الصبر كالدرق (1)
واجعل الرأي هاديا ...*... فهو كالنجم إن شرق
ويح شعب معذب ...*... قد فنى صبره ورق
من لخيران في الدجى ...*... مسه الضر والأرق
يخبط الليل ساريا ...*... متعبا عمه العرق
كلما شام بارقا ...*... خاله بالمنى برق
كلما حن حنة ...*... قيل للخبز والمرق
يسأل الحق خائفا ...*... فعل من خان واسترق
ويجه ضاع كل ما ...*... في الوغى من دم هرق
كيف يرجو الهدوء من ...*... بث في الأمة الفرق (2)
كل وعد له مضى ...*... فهو حبر على ورق
قد (تولى بركنه) ...*... فترقب له العرق

(1) الدرق: ج درقة: الترس.

(2) الفرق: بالفتح الخوف.

(348/1)

ابن آدم

أنا المرء في مثل خلق الملاك ...*... أنا العبد في صورة العاهل
أنا سيد الحيوانات في الكو ...*... ن من صادح فيه أو صاهل
أنا الهيكل الاهل العرصات ...*... فحدث عن الهيكل الاهل
أنا الناهل المستلذ الحياة ...*... وإن دست السم للناهل
ذهلت عن الموت وهو اليقين ...*... ولست عن العيش بالذاهل
وايبي تستمهل الكائنات ...*... وما أنا في السعي بالماهل

حملت الأمانة دون السماوا ...*... ت والأرض فيها على كاهلي
لظلمي وجهلي اقتحمت الصعاب ...*... فويحي من ظالم جاهل

(349/1)

جاهل نفسه

لا تحزنك قولة ...*... يهدى بها أو يهدر
واحذر خصومة قائل ...*... متجرىء لا يحذر
يستقدر القول البذي ...*... يء وقوله يستقدر
الغر يجهل نفسه ...*... لا سيما اذ ينذر
كالبغل يحسب انه ...*... بين البهائم جوذر
لا ترج من أرض نبا ...*... تا ليس فيها ينذر
حللت أخلاق الورى ...*... فعذرت من لا يعذر

(350/1)

يا عام

نشرت في مجلة الشهاب سنة 1938.

يا عام حياك غيث ...*... ثجت غواديه ثجا
يا عام هل فيك خير ...*... للمسلمين يرجى
أخوك يا عام فيه ...*... ليل المظالم دجى
صب الأذى فيه صبا ...*... فرجت الأرض رجا
لم تر الشرق فيه ...*... من المظالم دجى
سيمت فلسطين خسفا ...*... عج الحمى منه عجا
هذا عن الأهل أقصي ...*... وذاك في السجن زجا
وفي الشمال هنات ...*... يمجهن الذوق مجا

والشرق ولهان يرجو ...*... أن يسلك الأمن فجا
يود إقناع خصم ...*... في غمطه الحق لجا
ويبتغي ردع جان ...*... وجه العدالة شجا
يا عام أشبهت طفلا ...*... بالأبجدية هجا
فاقرأ من الحكمة اقرأ ...*... من حاجج العزل حجا
هل يبلغ الشط أمر ...*... كالفلك فيك يزجي
وهل تنجى قريبا ...*... من الأذى هل ننجي؟

(351/1)

الإخوانيات

(353/1)

بين كاتب وشاعر

"دعابة إبليس"

نشرت هذه القطعة في جريدة البصائر بتاريخ 18 محرم 1355هـ - 10 أبريل 1936م مع التعليق التالي.

كتب الكاتب للأستاذ مصطفى صادق الرافعي في مجلة "الرسالة" مقالين بعنوان: "إبليس يعلم" و "دعابة إبليس" وقد اطلع عليها أمير شعراء الجزائر الأستاذ محمد العيد، فشاءت له شاعريته وشاء شعوره أن يرسل إليه بهذه الأبيات مخاطبا له ومداعبا.

سخرت بإبليس في علمه ...*... وأمعنت كالنجم في رجمه
أهنيك أنك في المنشئين ...*... ثارت لادم من خصمه
وأحذر أن يهمس القارؤون ...*... وقد طال كشفك عن ظلمه
دعابة إبليس للرافعي ...*... مخايل دلت على وهمه
ومن همز إبليس همس الشفاه ...*... فلذ بالإله وعذ باسمه

بين عالم وشاعر

القصيدة منشورة في مجلة الشهاب سنة 1936م.

أبي (البشير) سلام ...*... زاك وشوق كبير
لا زلت فينا منارا ...*... بضوئه نستنير
وافي كتابك (1) يهدي ...*... الى المنى ويشير
تذكو العبارة فيه ...*... ما ليس يذكو العبير
اذا فؤادي سال ...*... به وطرفي قرير
قد ارتددت بصيرا ...*... فكيف يغوي البصير؟

(1) نظم الشاعر هذه القصيدة جوابا على رسالة الأستاذ الكبير الشيخ محمد البشر الإبراهيمي هذا نصها.

إلى ولدي الروحي الأستاذ محمد العيد
ولدي

طالما قرأت في وجهك الشاحب آيات الحزن، وتلمحت في قسماتك دلائل الهم والأسى، وحركتك بمعاريض من القول، علي استبين شيئا من حقيقة هذا الهم الدفين الذي تنطوي عليه أحشاؤك، وهذا الأسى المبرح الذي أعلم أنك تقاسيه، فكنت كمن يستجلي المعنى الدقيق من اللفظ المعقد. وأن بين التعقيد ونفوس الشعراء (الأتقياء) نسبا وثيقا. ويا لله لئنفس الشاعر التقية وما تلاقيه من عناء ممض، يتلقاها الشعر إطلاقا فيتقاضاها التقي تقييدا ...*....

لها الله، فماذا تفعل؟

أتظن أننا جاهلون بهذه المنازع العجيبة التي تترعها في شعرك وبمآسيك من نفسك، فاحمد الله، على أن في قومك من يعرفها ويتذوقها ويطرب لها؟

ما لهذه النفس الكبيرة في هذا الهيكل الصغير، يهفو بها الشعر في مضطربه الواسع، فلا يبلغ مداه حتى يقول:

خلا القلب من حب العباد وبغضهم ...*... وأصبح بيتا للذي حرم البيت

ويقولوا: وتبت يا رب تبت؟؟

ويقول اليوم: ولولا رجاء الذي ...*... إليه أنا زالف

إنها وأبيك- لنزعة الشعر تعتلج في الفؤاد بنزعة التقى، طالما سعت منك كلمة (اليأس) وبودي أن لا أسمعها منك مرة أخرى، لأنني أعدها غميمة في شاعريتك. ولولا شذوذ نعرفه في نفوس الشعراء كأنه من معاني كمالهم، لما صدقنا باجتماع اليأس والشعر. وكيف ييأس الشاعر؟ يو ملك مملكة الآمال، وسلطان جو الخيال.

(355/1)

قميص يوسف ألقى ...*... به علي البشير
يا اسي اليأس زدني ...*... كشفا فأنت خبير
اليأس داء عسيف ...*... والبرء منه عسير
فرجت عن مستطار ...*... بلاؤه مستطير
وكدت تجلو ضميري ...*... لو كان يجلى الضمير
فليس يجزيك عني ...*... الا الاله القدير
غفرانه لم يشقى ...*... في الخلق جم غفير؟
شق المرائر إربا ...*... هذا الشقاء المرير
كم للمعافين جار ...*... من يؤسه يستجير
يرى كجدلان حر ...*... وهو الأسيف الاسير
يا لاهج الذكر باسمي ...*... والجاحدون كثير
لا باد فينا لك اسم ...*... ولا انقضى لك خير
عفوا فإن يراعي ...*... عي وباعي قصير
عفوا فما لي جناح ...*... به اليك أطير
لاقفو أثر سريي ...*... فوق الثريا يسير

فإن كان تقيا رجع من رجاء الله إلى ما لا يجد له أمد فكيف ييأس الشاعر لولا ذلك الشذوذ، لقد قال أولكم:

حرك مناك إذا أعتمم ...*... ت فإنهن مراوح
وما قالها لغيره إلا بعد أن جربها في نفسه ...*... ..
فلا تيأس يا بني ولا تكذب الذي يقول:
خلق الشاعر سمحا طربا. قرأت زفراتك هذه الساعة في (الشهاب) وأنا طريح الفراش أعالج زكاما
ونزلة شعبية وسعالا مزمننا، وأولادا يطلبون القوت أربع مرات في اليوم. وتلاميذ يطلبون الدرس سبع
مرات في اليوم والليلة.
فقلت وهذه أخرى: أن ولدنا هذا لذو حق. وكتبت لك هذه الكلمات كما يكتب الأب الشفيق،
إلى ولده الرفيق.
وعسى أن يكون فيها ترويح لخاطرك.
محمد البشير الإبراهيمي

(356/1)

نفحتني بخطاب ...*... كالزهر وهو نظير
فهل تعير بيانا ...*... لرده هل تعير؟
يعي الفرزدق عما ...*... تقوله وجريير
يا واصف الخير زدني ...*... من وصف ما تستخبر
يدق بين ضلوعي ...*... قلب كسيف كسير
اخشى عليه انتكاسا ...*... والانتكاس خطير
صف وصحفة لي أخرى ...*... فيها الشفاء الأخير

(357/1)

باقة شعر

أهدي الشاعر هذه القطعة إلى صديقيه، الأستاذ الطيب العقبي .. والسيد عباس التركي بعد أن أطلق
سراحهما من السجن ظلما من طرف الاستعمار الفرنسي.
وقد نشرت في العدد (34) من جريدة البصائر سنة 1936.

خذا لكما عني من الشعر باقة ...*... كذكركما الزاكي تضوع وتعبق
مضت لكما في الدهر أيام محنة ...*... وساعات عسر بالأمان تلحق
بها يمحص الله المحقين في الورى ...*... ويسحق دعوى المبطلين ويمحق
ففي ذمة التاريخ بلوى مريرة ...*... وذكرى كمثل الجمر في القلب تحرق
إذ الجور صادي الصوت والعدل خافت ...*... اذا الغي عالي الرأس والحق مطرق
ولا همس الا زفرة إثر زفرة ...*... بجنح الدجى أو أدمع تترقق
رعى الله يوما فيه أفرج عنكما ...*... ولا زال في الأيام كالنجم يشرق
ولا زلتما رمزي نجاة وعصمة ...*... لكل امرئ في جانب الله دوامه
يحييكما الله الكريم ورسله ...*... وكل حنيف بالشهادة ينطق

(358/1)

بين أميرين

"أمير الكتاب وأمير الشعراء"

أمير شعراء الجزائر وأمير كتابها، نشرت في مجلة الشهاب في أكتوبر سنة 1937م مع هذا التعليق:
هذه درة من درر شاعرنا ألقاها بحر شعوره الفياض بمناسبة حادثة السيارة التي كادت تؤدي بحياة الأخ
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي وسلمه الله منها.

فر منك الموت يجزى بالملامة ...*... وتخطاك فأبشر بالسلامه
خاب كيد الموت فيما حاكه ...*... لك لم يغنم به غير الندامه
لم يطق وضعك في قبضته ...*... إنه ألفاك كالطود أمامه
جلتما حتى اذا أعييتما ...*... قمت كالليث وولى كالنعامة
هكذا الحظ يواني ربه ...*... هكلذا النصر يواني والكرامه
ايها الحاكي ابا شبرمة (1) ...*... اذ رماه الدهر بالضر ورامه
ليتني جنت كيحي عائدا ...*... ناذرا عتق غلام وغلامه
حبس العذر صديقا موفيا ...*... لك يخفي مثلما بيدي احترامه

نزل الخطب عنيفا فادحا ...*... فاجعا لكن أبي الله دوامه
لم يطل دهرك في تقطيعه ...*... إنه سرعان ما أبدى ابتسامه
أكبر الحادث نفسا حرة ...*... منك اذاها فلم تجزع قلامه

(1) إشارة إلى ما حكاه ابن قتيبة في الجزء الثالث من عيون الأخبار .. أن القاض أبا شبرمة سقط عن
دابته فوثقت رجله فدخل عليه بجيبي بن نوفل وانشده أبياتا من الشعر.

(359/1)

ورفيقك المصابين فقد ...*... لقيًا مثلك بالصبر اصطدامه (1)
فاغبت بالقدر الجاري ولا ...*... تلق الا بالرضى منك احتكامه
واحمد الله على الجرح الذي ...*... عن قريب يسر الله التامه
وأرض عن بعض رضوض بقيت ...*... فهي للأجرعلى الضر علامه
في تلمسان بك الزهر احتفى ...*... فاسقه وافتح على الخير كمامه
بلغت "دار الحديث" (2) المنتهى ...*... كبلوغ البدر في الافق تمامه
ودرى الناس جميعا أنما ...*... هي فيها بمساعيك مقامه
فاحي في الشعب عظيما نابها ...*... خالد الذكر الى يوم القيامة!

(1) رفيقا الشيخ في السيارة هما الشيخ الهادي السنوس، والسيد جلول الحج سليمان.
(2) دار الحديث: المدرسة العربية الكبرى التي تم تأسيسها وبنائها على يد الأستاذ الإبراهيمي،
وكانت إذ ذاك على وشك الانتهاء.

(360/1)

هنينا

هنأ الشاعر بهذه القصيدة صديقه الأستاذ فرحات الدراجي بنتيه التوأمين.
ونشرت في جريدة البصائر سنة 1937.

أخي (فرحات) (1) طب بالا ...*... بما أعقبت من نسل
لما ضاعفت من خير ...*... جزاك الله بالمثل
حباك الله بنتين ...*... معا فضلا على فضل
فعش برا ببنتيك ...*... وكن برا أبا عدل
هنيئا لك ما أنتج ...*... ت في قول وفي فعل
أعيذك يا أبا العرفا ...*... ن أن توصم بالجهل
فلولا البنت ما خلد ...*... ف نسلا سيد الرسل
ولم تجمع شعيبا واب ...*... ن عمران يد الشمل
ولولا البنت في الدنيا ...*... لباد النسل من قبل
ولولا البنت ما امكن ...*... وصل الفرع بالأصل
رأيت البنت للابا ...*... ء أوفى الناس في الأهل
براهها الله من خلق ...*... كريم طيب سهل
دعا الأرحام للوصل ...*... فكانت همزة الوصل
وكم بنت تفوق ابنا ...*... بما تحويه من نبل

(1) الأستاذ فرحات الدراجي صديق الشاعر وزميله في (مدرسة الشبيبة).

(361/1)

وليس الورد في الأسوا ...*... ق مثل الورد في الحقل
وان لم تقتنع رأيا ...*... وحن الليث للشبل
فمن قد جاد بالطفل ...*... ة سوف يجود بالطفل

(362/1)

بين شاعرين

ما مسني بطر بل مسني مطر ...*... لكنني رغم هذا جئت أعتذر
هيهات اترك أحبائي وأهجرهم ...*... لا زهد لي في أحبائي وان هجروا (1)

(1) البيتان جوابا من الشاعر إلى صديقه الشيخ حمزة بوكوشة الذي بعث إليه بيتين نشرهما في
جريدة الوزير التونسية سنة 1937 وهما:

ما كنت أحسب أن الخلف شيمتكم ...*... حتى يؤخركم عن وعدكم مطر
إن لم تبيئوا بأعدار مسلمة ...*... أقل - برغم الاخا - هل مسكم بطر؟

(363/1)

له خبر

أيها الشاعر الذي ...*... حذق الشعر في الصغر (1)
هكذا الشعر ينتقى ...*... هكذا الشعر بيتكر
ليس كالشعر حافظ للنهي بالغ الأثر

(1) هذه الأبيات بمثابة تعليق على قطعة نظمها تلميذ الشاعر عثمان بوقطاية وألقاها في حفل ختان،
والقطعة هي:

فتية المجد مرحبا ...*... ايها الأنجم الغرر
المصاييح في الدجى ...*... المغاوير في الخطر
فتية المجد انتم ال ...*... سمع للشعب والبصر
انتم اليوم قلبه ...*... انتم جنده الأبر
اسد الله بينكم ...*... إنه اليوم قد زار
قد دعاكم الى الهدى ...*... ببليغ من السور
عاش حرا تحفه ...*... راية النصر والضفر
دام بالسعد حفلكم ...*... ختنوا واختنوا القمر
يلعب الشعر بالنهي ...*... لعب القوس بالأكر

أما الشعر ريشة ...*... كل نفس لها وتر
أما الشعر لوحة ...*... غير محدودة الصور
أقرض الشعر وأتله ...*... في العشيات والبكر
وأصحب الشعر واثقا ...*... إنه الصاحب الأبر

(364/1)

متعة الانس في النهى ...*... وحمى النفس في الخطر
إن (عثمان) شاعر ...*... سحر اللب إذ شعر
شعره اليوم مبتدا ...*... بعد حين له خير!

(365/1)

ذكرى زفاف الشيخ جلول البدوي

نشرت هذه القطعة في مجلة الشهاب ج (3) م: (13) 1356هـ 1937 م والقطعة كتبت على الصورة الشمسية التي تجمع أساتذة مدرسة الشبيبة وهم: فرحات الدراجي، ومحمد العيد، وجلول البدوي، وعبد الرحمان الجيلالي، وباعزيز بن عمر. وقد اعتذرت الشهاب على نشر الصورة لنقص فني في التصوير.

خير رسم في طيه خير ذكرى ...*... لقران مبشر بالهناء
هو ذكرى قران أحمد جلو ...*... ل وبشرى صحابه القرناء
آية الشمس خلدت آية النف ...*... س فدللت على السنا والسناء
فاهن يا خل بالزواج وودع ...*... كل ضر مضى وكل عناء
ان في نعمة الزواج لذي الديو ...*... ن غناء ما بعده من غناء

(366/1)

سلبت روايتك النهى

هذه القصيدة نظمها الشاعر سنة 1369هـ - 1949م وبعث بها كتقريظ لمسرحية "الولد" التي ألفها الشيخ عبد الرحمن الجيلالي ومثلت مرارا في المسارح الجزائرية آنذاك.

أخلص لربك تحظ بالامال ...*... ما أحسن الاخلاص في الأعمال
وانهض لإدراك العلى بعزيمة ...*... جبارة كعزيمة الرئبال
إن الجليل من استقل ببحته ...*... وجلا الحقائق كالفقى (الجيلالي)
ما زال بالأبطال يكلف باحثا ...*... حتى انتهى للفذ في الابطال
في (المولد) الميمون أعظم عبرة ...*... وأجل رمز للمثال العالى
خير الموالد ما انجلى عن مصطفى ...*... وأبان مولد أيمن الأطفال
سلبت روايتك النهى فتخطرت ...*... مثل العروس بذيلها المختال
خلعت على التمثيل كفك حلة ...*... عربية أدبية المنوال
هذا هو الهم البعيد فطل به ...*... شرفا وته فخرا على الأمثال
إن (الجزائر) أنجبتك محققا ...*... متحليا بالصدق في الأقوال
عزت بمثلك في الشباب فاصبحت ...*... مثل اللبابة تعز بالأشبالي
انى لأشهد والشهادة وعرة ...*... وعلى الرقاب ثقيلة الأحمال
أجهدت فكرك في شبابك باحثا ...*... وعمرت وقتك فيه بالأشغال
متحملا عبء الدراسة معرضا ...*... عن كل هوى شاغل للبال
حتى جنيت جناك غير منغص ...*... وظفرت منه باطيب استغلال

(367/1)

فكرت في الدنيا وفي أحداثها ...*... ودرست ما فيها من الأحوال
وسيرتها نقما فلم أر نقمة ...*... مثل النبوغ يصاب بالإهمال
وسيرتها نعمما فلم أر نقمة ...*... كخلود طيب الذكر في الأجيال

(368/1)

قدوة للشباب

أصدر الشيخ محمد الصالح الصديق الجزائري كتابه (أدباء التحصيل) فأهدى منه نسخا لطائفة من أصدقائه الأدباء والقراء، كان في مقدمتهم صديقنا الأستاذ محمد العيد الذي ما كاد يطالع الكتاب حتى جادت قريحته في وصفه والتنويه بجهود مؤلفه بالقطعة الرائعة. ونشرت في العدد 189 من جريدة البصائر سنة 1932.

حلل فإنك باحث منطيق ...*... وانقد فإنك بالصواب خليق
وانهج لناشئة الجزائر منهجا ...*... حرا بأحرار العقول يليق
واكشف لهم أدب العروبة إنه ...*... عنهم خفي كالسهي وسحيق
اسفي على الفصحى تحول نبعها ...*... وشلا وكدر صفوه الترنيق
صدت جواهرها وغاب ضياؤها ...*... لولا بصيص نادر وبريق
يبدو على أقلام نشء ناهض ...*... واع كمثلك دأبه التحقيق
اعددت للتحصيل سفرك عارضا ...*... ثمر العقول يزينه التنسيق
زاولت في الزيتونة الاداب عن ...*... أقطابها ودليلك التوفيق
ولبتت تروي عن (أبي شريبة) (1) ...*... فإذا شرابك كوثر ورحيق
وإذا بجوثك خمرة علوية ...*... يصحو معاقرها بما ويفيق
وجلوها فجلا الظلام شعاعها ...*... وسمت بما الاكواب والإبريق
وحنى الندامى للكؤوس رؤوسهم ...*... ادبا وأنت تديرها وتذيق

(1) الشيخ (أبو شريبة) من علماء جامع الزيتونة.

(369/1)

وسمعت مرعى بعد مرعى منهم ...*... وعلا الهتاف وأطبق التصفيق
لم لا تكون لما تروم من المنى ...*... كفؤا وانت (الصالح الصديق)
سر في سبيلك رائدا فطنا فما ...*... كطريق رواد العقول طريق

إن الركاب من الشباب ستقتدي ...*... بك جلهم لك في الطريق رفيق
أبرزت جزءا من كتابك أولا ...*... فبدا هلالا منك وهو رشيق
فأتمه بدرا وليس بوجهه ...*... كلف وليس به الخاق يحيق
واهدف الى مرمك وامض موفقا ...*... إن الموفق بالنجاح حقيق

(370/1)

شاعران يلتقيان

نشرت القطعتان في العدد (212) من جريدة البصائر سنة 1953 م.

زورة حلوة وشعر أنيق ...*... ووفاء بالإعتبار خليق
يا صديقي شرحت بالوصل صدري ...*... بعد ما سامه من البعد ضيق
كنت من قبل في القريض رفيقي ...*... ورفيق القريض نعم الرفيق
إن قلبي كعهده بالقوافي ...*... مغرم منتش بها لا يفيق (1)
هي ريحاني الشذى وروحي ...*... كيف أرضى فراقها او أطيق

(1) زار الأستاذ أحمد سحنون الشاعر في بيته وحياه بقطعة قال فيها:

سيدي إنني إليك مشوق ...*... وعوادي الزمان عند تعوق
إنني مذ فقدت وجهك لم أضد ...*... فمر بوجه من الأنام يروق
سيدي كيف حال قلبك بعدي ...*... في زمان قد عز فيه الصديق؟
هل كما كان للحياة طروبا ...*... هل له بعد بالقريض خفوق؟
فأجابه الشاعر بالقطعة الأولى ..

(371/1)

إذ الحجى نعم العطاء

في الشاعر محمد العبد نزعاً وطنية اجتماعية مظهرها الأعلى في مدح الصناعات والمصانع تراها مبثوثة

في كثير من قصائد هذا الديوان، في معرض التألم لأمته أن لا تكون لها مصانع وهذه واحدة منها، قالها في صديق له تعلق بالصناعات بموهبة خاصة فيها.
ونشرت القصيدة في العدد 220 من جريدة البصائر سنة 1953م.

(لإبراهيم خير الدين) فكر ...*... يجيد من الصنائع ما يشاء
تفوق في صنائع نافعات ...*... وما أستاذه إلا الذكاء
فنجار وحداد بحق ...*... وبناء إذا لزم البناء
وزر إن شئت مصنعه ففيه ...*... عتاد سخرته الكهرباء
والآت يقيم بها دليلا ...*... على أن الحجى نعم العطاء
ولو أن الجزائر أنصفته ...*... لساعفه التمول والثراء
وكان لها به وبمن يربي ...*... من الأبناء فضل واتقاء
ولكن الجزائر من قديم ...*... لها بالحدق والنبيل ازدراء
إذا حرم الجزاء بها نبيه ...*... فعند الله لم يضع الجزاء
فقل للشيوخ إبراهيم صبورا ...*... إذا عظم التنكر والجفاء
وقد أتى عليك الشعر فاقبل ...*... فإن الشعر شيمته الوفاء
وحق العبقرية أن تزكى ...*... وان يهدى لصاحبها الثناء

(372/1)

تهنئة إبراهيمي بعضوية الجمع اللغوي

(هذه تهنئة الشاعر الكبير الأستاذ محمد العيد، باسمه وباسم الأمة الجزائرية، للأستاذ الرئيس محمد البشير إبراهيمي، بمناسبة انتخاب فضيلته عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة).
نشرت في العدد 264 من البصائر سنة 1954.

حي الرئيس الأريحي شماتلا ...*... العبقرى فواضلا وفضائلا
وارفع إليه عن الجزائر كلها ...*... شكر الطائله المخلد طائلا
فلقد أقام بها يجاهد مرشدا ...*... ويذود عنها البيان مناظلا

متعصبا في حقها متصلبا ...*... متسامحا في حقه متساهلا
غرس المدارس في الجزائر فازدهت ...*... بالنشء والتفت عليه خمائلا
فإذا رأيت بها رأيت ازاهرا ...*... وإذا سمعت بها سمعت عنادلا
جاب المشارق رائدا لبعوثها ...*... فصفت لهم عند النزول مناها
ثم انتحى صوب الكنانة فانبرى ...*... فيها بأسواق الخطابة جائلا
حتى أقام على شفوف مقامه ...*... حججا لأرباب النهى ودلائلا
(الجمع اللغوي) فيها اختاره ...*... عضوا بإجتماع الشيوخ مراسلا
هذا هو الشرف الذي ما فوقه ...*... شرف فباه به الجحود الناكلا
قل "اللبشير" رفعت هامة أمة ...*... ذلت وشعب كان قبلك خاملا
ما زلت تكشف عن خفي نبوغه ...*... حتى تبين للنواظر مائلا
أخجلت أقطاب البيان فمن يكن ...*... سحبان أو قسما يلاقك باقلا

(373/1)

أدركت في الفصحى مدارك لم يكن ...*... في العصر ذو أدب إليها واصلا
باريت فيها المجد عبر محيطه (1) ...*... والمجد لا يعدو المجد العاملا
ناهيك بالخطب الفصاح شواهدا ...*... أدهشت أشهادا بها ومحافلا
مهما خطبت لفظك لهجة ...*... وأصبت في المعني كلى ومفاصلا
تالله لا أوفيك حقلك كله ...*... مهما نسجت لك المديح غلائلا
لا زلت في فلك المعارف كوكبا ...*... قطبا يلوح لنا وبدرا كاملا

(1) يشير بالمجد إلى مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،! بالخيط إلى كتاب (القاموس المحيط).

(374/1)

بين أستاذ وتلميذه

هذه الأبيات أرسل بها شاعر الجزائر إلى أحد تلامذته (البشير كاشه) نحد أفراد بعثة جمعية العلماء في

بغداد تهنئة له بفوزه في الامتحان:

ونشرت في العدد (57) من جريدة البصائر سنة 1954.

هو الفوز لا يحضى به غير صابر ...*... طموح إلى نيل المعالي مثابر
لئن نلت فوزا يا (بشير) فإنني ...*... ازف اليك اليوم ازكى البشائر
اتاني كتاب منك بالفوز منبئي ...*... فكهرب إحساسي وأنعم خاطري
لك الله فاطمح للمعالي فإنني ...*... اراك حريا باعتلاء المنابر
رزقت بيانا كالحضم تدفقت ...*... به لحج من ويحك المتكاثر
لك الشكر مني خالصا ولبعثة ...*... لنا شرفت في الشرق قدر الجزائر
ودمتم جميعا للجزائر أنجما ...*... تنير لها طرق العلا والمفاخر

(375/1)

أديبان

يزوران شاعر الجزائر

زار الأديبان الجزائريان: عثمان بوقطاية، ومحمد الأخضر السائحي، وكلاهما من تلامذة الشاعر، زراه
في بيته بمدينة عين مليلة أيام كان يدير مدرستها الحرة.
وعند توديعهما له شيعهما بهذه القطعة الرائعة:

ولدي قد انعشتماني غبطة ...*... بلقاكما وغمرتماني جودا
فشعرت بالأمل الذي عني ناي ...*... بخياله متأهبا ليعودا
يا مرحبا بالشاعرين تلطفا ...*... بزيارة بلت صداي ورودا
عثمان سحبان الاذاعة لهجة ...*... و (السائحي) المستفيض مجودا
لله در شبيبة ميمونة ...*... ذكرتماني عهدا المحمودا
لا تحسبا نأبي البعيد وعزلتي ...*... عن أهل ودي جفوة وجحودا
لكن ما حكم الاله به على ...*... أبناء آدم لم يكن مردودا
اني أرى الأدب الجديد كساكما ...*... حللا ترف بحسنها وبرودا

فتعهدا الأدب القديم فإنه ...*... أحلى محاورة وأصحلب عودا
وعلى الرفادة والوفادة فانزلا ...*... متباشرين وبالسعادة عودا

(376/1)

شهر الصوم

لقد لاح شهر الصوم باليمين طالعا ...*... فأرجاؤنا مزدانة بطلوعه
تذكر به القرآن ينزل نافثا ...*... به الروح في قلب الرسول وروعه
وقم فاغتمه للإنباة فرصة ...*... فقد تختم الأنفاس قبل رجوعه

(377/1)

ثوريات

(379/1)

صرخة ثورية

ألقيت هذه القصيدة في إحدى حفلات مدرسة (الشبيبة) بالجزائر سنة 1932م. وهذه القصيدة
والقصيدة التي تليها هما من قصائده الثورية التي كانت كإرهاص لثورتنا المسلحة، فقد نظمهما قبلها
بعده سنين:

أحييك هذا مقام التحية ...*... أحييك بالنفحات الزكية
أحييك من محفل عبقرى ...*... تلاقت به الأنفس العبقرية
سكنا الى ظله امنين ...*... كما تسكن الطير عند العشي
تؤلفنا الملة المرتضا ...*... ة وتجمعنا الرحم اليعربية
شباب الجزائر طب بالاخا ...*... ء فقد حزت في رعيه الأسبقية

وظف حول مورده المستطاب ...*... كما طافت النحل الخليه
أناديك للخير خير النداء ...*... وأوصيك بالحق حق الوصيه
ذر الخوف تعرف ثنايا السلوك ...*... فمن هاب خاب وضل الثنيه
رأيت المنايا سبيل المنى ...*... فخاطر تصب منية أو منيه
إذا زلزلت بالخطوب البلاد ...*... فلا خير في حذر أو تقيه
تولى زمان الرضى بالهوان ...*... ووافى زمان القدى والضحيه
أنصلى الجحيم، ونسقى الحميم، ...*... ونرعى الوخيم، ونعطى الدنيه؟
ومن حولنا تستباح الديار ...*... ويجزى الصبي بما والصبيه
أتخضع للضيم يا بن الأباة ...*... وتطرق مستسلما للأذيه
أما في عروقتك أزكى الدما؟ ...*... أما في فؤادك أذكى الحميه؟
حنانك أنت رسول النجاة ...*... فأدرك من الهالكين البقيه

(380/1)

ولا تنتصر للبكا بالبكا ...*... وتبد الشكية عند الشكيه
إذا كان كفك غير سخي ...*... فماذا تفيد الدموع السخيه؟
الى البذل فهو الملاذ المنيع ...*... إلى العلم فهو السبيل السويه
إلى الكشف عن تركات الجدود ...*... فكم بينها من كنوز خفيه
إلى بعث سلطاننا المشرقي ...*... وبعث فتوحاتنا المغربيه
زمان (الرسول) إلى الواجهاة ...*... يعبي السرية بعد السريه
زمان الخلافة عليا اللوا ...*... على الكسروية والقيصريه
زمان العمائم فوق العروش ...*... وصوت العروية يعلي دويه
فيا عظم شوقي إلى الفاتحين ...*... رجال الشهامة والأريحيه
ويا عظم شوقي إلى العاقدين ...*... مع الله تلك العقود الوفيه
ويا عظم شوقي إلى السابقين ...*... من المؤمنين ذوي الأفضليه
سلوا المشرقين سلوا المغربين ...*... سلوا سائر السير العالميه
كم استعمروا من أراض قفار ...*... وكم أسعدوا من شعوب شقيه

أيا ابن الحنيفة اخلع كراك ...*... فأنوار صبحك تترى جليه
تجمع من حولك الصائدون ...*... وإنك للصائدين الرمية
فطر وابن وكرك بين الصخور ...*... مع العصم في الشاهقات العلية
ونفسك معها مع البائعين ...*... كرام النفوس لباري البريه
وجسمك رضه يسل كالمصب ...*... ويشند كالصعدة السمهييه
وذلك للروح في الصالحات ...*... فما هو للروح إلا مطيه
وداو المبول بھدي الرسول ...*... فقد مسها طائف الطائفيه
ذئاب الشقاق عوت في البلاد ...*... فأين الرعاة لحفظ الرعيه؟

(381/1)

أنزعم أنا من المسلمين ...*... وفينا بقايا من الجاهليه؟
عتبت ولكن عتاب الوداد ...*... وألمعت لكن لذي الألمعيه
بثت النصيحة بث السلام ...*... ويسقت الهداية سوق الهديه
ولا أسأل الحفل إلا رضاه ...*... ولا أسأل الشعب الا رقيه

(382/1)

من للجزائر؟

حولية من حوليات الشاعر التي أعتاد إلقاءها في "نادي الترقى" بعد انتهاء انتخابات المجلس الإداري
لجمعية العلماء الجزائريين.

ونشرت بمجلة "الشهاب" ج: (11) (9) 1933م.

يا لامع الجنات هل ...*... برق على الجنبات هل؟
حييت من متلالي ...*... بضياته البصر اكتحل
مألاً على الأدب احتوى ...*... وعلى معاملة اشتمل
متبوى حلل التها ...*... ني، لايس حلل القبل

بعثت به أم اللغي ... *... وعكاظ والعرب الأول
المغرب ازدحمت به ... *... خيل الرسول لها زجل
سبحان من يحيي البلى ... *... ما شاء من أمر فعل
في كل ظاهرة رضى ... *... وبكل خافية جذل
وعلى وجوه القوم لم ... *... مع مشرق بحر المقل
يا شاهدا سمر الهدا ... *... ة، بلغت في الدنيا الأمل
الصادقون هنا فثق ... *... والعالمون هنا فسل
والواعظون يفجرو ... *... ن الشهد من خلل الجمل
شرع الكلام إلى مدى ... *... يا قوم فالعمل العمل
الشعب منحل العرى ... *... خزيان مختلف العلل
صاد وليس به صدى ... *... ثمل وليس به ثمل

(383/1)

ضربت على يده القوى ... *... وفشت بجانبه الحيل
لبلائه ذعر الورى ... *... وبصره ضرب المثل
من للجزائر يفتد ... *... بها اليوم من سفه السفلى؟
من كل مبتكر المكا ... *... ئد في عقائده دخل
يغري النفوس كأنه ... *... ذنب على حمل حمل
يا مشهرين من العزائم ... *... مثل مرهفة الأسل
خوضوا بها الأمواج واع ... *... ملوا الشهب واقتلعوا القلل
من قال جل عدوكم ... *... قولوا له المولى أجل
نحن الدعاة ولا وني ... *... نحن الحماة ولا وجل
في الله نحتمل الأذى ... *... في الله نقتحم الأجل
ما طابت العقبي سوى ... *... للمخلص الفادي البطل
فتبوؤوا بعلى العلى ... *... وتفيأوا ظلل الظلل

وردوا الحياة لذيدة ...*... عللا يساغ على نهل
ما الأفق أشرق بالنجو ...*... م سنا وما البدر اكتمل

(384/1)

مناجاة بين أسير "وأبي بشير"

لما اندلعت الثورة ألقى القبض على الشاعر وزج به في السجن ثم أطلق سراحه بعد المحاكمة، ثم امتحن بتجربة استعمارية قاسية فنجاه الله منها بلطف خاص والحمد لله، فغادر "عين مليلة" إلى بسكرة فالزم بالإقامة الإجبارية وحرّم من حق حرية الاجتماع وطوق برقابة شديدة إلى انتهاء الثورة سنة 1962.

وفي فترة من فترات وحدته المصنّية سمع صوت هذا الطائر الجميل داخل منزله وكأنه يجيبه بصوته العذب تحية طيبة مباركة فاستبشر بذلك وتفاءل خيرا بقرب انفراج الأزمة وأبت له شاعريته إلا أن يرد تحية زائره الحبوب ويناجيه بهذه النجوى الطريفة:

جزمت بقرب إطلاق الاسير ...*... غداة سمعت صوت (أبي بشير) (1)
فقمتم مرحبا بنزيل يمن ...*... علي بكل إكرام جدير
وجئت أبته نجواي سرا ...*... ومن للحر بالصوت الجهير
أناجيه بامالي وحالي ...*... وأستفتيه عن شعبي الكسير
كما ناجا الأمير أبو فراس ...*... حمامته بشعر مستثير
فقلت أبا بشير أنت ضيف ...*... قراك الشعر لا حب الشعير
رأيتك فابتهجت فكن سميرا ...*... لمشتاق إلى سمر السمير
وواع ما تقول ورب مصغ ...*... لصوتك ما وعى غير الصفير
أراك أبا بشير ضيف خير ...*... وطائر رحمة للمستخير
وكل سفارة لك فهبي بشرى ...*... فأهلا بالسفارة والسفير

(1) ابو بشير: طائر صغير في حجم العصفور يستبشر الناس عادة برؤيته وسماع زقزقته ولذلك كنوه بهذه الكنية.

أرح قلبي برقزقة الأمانى ...*... ومتعني بمنظرك النضير
وأنبئي عن الأمل المرجى ...*... وحدثني عن الحدث الخطير
فقال: لقد أتيتك من بعيد ...*... فأصغ إلي وارو عن الخبير
كما أصغى (سليمان) قديما ...*... إلى أنباء هدهده الصغير
سيحمد شعبك العقبى قريبا ...*... ويجرز نصره بيد القدير
ويشهد بعث دولته فيرضى ...*... ويحضى بالهلالي المنير
ويحكم حكمه الشوري حرا ...*... وخير الحكم حكم المستشار
إذا كان الوفاق له دليلا ...*... فمجلوب إلى خير كثير
وان كان الشقاق له سبيلا ...*... فمكوب بشر مستطير
فقم واهتف بوحدته وحرص ...*... عليها فهي كهف المستجير
وكن عبدا لها واطلب رضاها ...*... ولو بالصبر والذل المرير
أذانات السلام غدا تدوي ...*... فيسكت صوتها صوت النفير
كاني بالجزائر في ابتهاج ...*... بنصرتها على الباغي المغير
لقد شطت فرنسا في أذاها ...*... وحطتها إلى الدرك الحقير
سقتها بالعذاب كؤوس صاب سواه ...*... وآخر سقيها شرب المدير
فقل لمن استعار حمى سواه ...*... أعده بغير مظل للمعير
كأني بالموكب وهي نشوى ...*... من التحرير ترفل في الحرير
وتهتف للجزائر عابرات ...*... بشتى الطرق تعبق بالعبير
وما شعب الجزائر غير شعب ...*... سخي بالفدى حر الضمير
وحسبك ثورة الأحرار حكما ...*... أخيرا منه في العهد الأخير
لقد ضحى بثورته فأضحى ...*... بها في الصبر منقطع النظير

ولا تزعجك الاف الضحايا ...*... وما أجراه من دمه الغزير
فتلك شهادة الشهداء فيه ...*... وذلك أجر مطلبه الكبير
أتى استقلاله حتما فأبشر ...*... وبشر ما لقولك من نكير
ودع عنك التشاؤم فهو وهم ...*... وهم ليس يجمل بالبصير
فليس لأمة بالحق ثارت ...*... مصير غير تقرير المصير!

(387/1)

أبا المنقوش

قصيدة ناجى به الشاعر جبل (بومنقوش) القريب من بسكرة جنوب الجزائر في أيام إقامته الإجبارية.

أبا المنقوش هل تدري بحالي ...*... فأنت اليوم جاري في الجبال
ببسكرة النخيل حططت رحلي ...*... وأنت بأرضها حامي الرحال
رأيتك مشرفا أبدا عليها ...*... كإشراف الولي على العيال
رمانى حول سفحك موج دهري ...*... أسيرا بعد أحداث طوال
فعثت به كيونس في سقام ...*... لدى قومي ولكن في انعزال
إخال إقامتي خبرا كقبر ...*... حملت إليه كالجثث البوالي
أرى الأحياء من حولي قريبا ...*... وهم بالعيش عني في اشتغال
وأعذرهم فعين الخصم يقطى ...*... ترى شزرا وتندر بالوبال
يعيش الحر مثلك وهو حر ...*... يلاقي كل عصف وهو عالي
اراك تطاول الأحداث رأسا ...*... وتصمد في شموخ واعتدال
كأنك قائد لغزاة فتح ...*... ترابط مستعدا للقتال
تلقنهم بصخرك درس صبر ...*... وتحفزهم ببأسك للنضال
أبا المنقوش خبرني فإني ...*... أحب شفاه مثلك بالسؤال
ففي منقوش صخرك رائعات ...*... من الأسرار والحكم الغوالي
وألغاز على الأجيال تملئ ...*... يفوز بجلها واعى الخيال
متى يأتي بريك نصر ...*... شعب يقاسي كل ألوان النكال

مضت حجج له خمس شداد ...*... وموطنه بنار الحرب صالي
أكل عصوره أمد اضطهاد؟! ...*... وكل عهوده أمد احتلال؟!
لقد بذل الفدى ثنا وضحي ...*... بكل دم عزيز منه غالي
فهل آن الأوان له ليحضى ...*... بما يرجو المجاهد من منال
فقال أجل سيلقى الشعب عزا ...*... ويرقى بالفدى رتب الجلال
معاذ الله أن يشقى ويبقى ...*... رهين الذل يوطأ بالنعال
ترقب خير مولود جديد ...*... بمولده تمخضت الليالي
فإن الثورة اكتشفت مداها ...*... ولاح لها التحرر كاهلال
وما في الجو من غيم كثيف ...*... وإن طال المدى فإلى زوال
وقل لابن الجزائر كن صمودا ...*... فنصر الله للبأساء تالي
تحد الأقوياء بكل صبر ...*... ووال الاحتجاج ولا تبال
وإن لم ينتصر لك أي مولى ...*... أذاك النصر من مولى الموالي

صوت جيش التحرير

نحن جيش التحرير جند النضال ...*... نحن أسد الفدى نور النزال
دمدم الطبل للنفير فثرنا ...*... وهزنا البلاد كالزلزال
واتخذنا من الجبال قلاعا ...*... نقرع السمع بالصدى كالجبال
فالإذاعات تنبئ الناس عنا ...*... بانتصاراتنا بكل مجال
كم أقمنا شواهد الحق فيها ...*... وضربنا شوارد الأمثال
واقترحنا الهيجاء نارا تلظى ...*... كل صال منا بما لا يبالي
وأدرنا رحى الوغى فانتصرنا ...*... وأذقنا الأعداء مر النكال
وقبرنا استعمارهم وفككتنا ...*... شعبنا من سلاسل الأغلال

فاسألوهم عن رفقنا بالأساري ...*... واحترام النساء والأطفال
واسألوهم عن رعيينا للمبادي ...*... ووفاء الوعود بالأفعال
نحن صدق عند اللقاء وصبر ...*... في اشتداد البلاء والأهوال!
كل من كان مثلنا فهو رمز ...*... صادق للجزائري المثالي
كل إفريقيا إلينا استجابت ...*... واستقلت بوحدة الأوصال
نحن إفريقيا، وإفريقيا نحن ...*... من اتحادا، ونحن قطب الشمال
أيها الشعب إننا عنك ذدنا ...*... فظفرنا بأنفس الأنفال
قد ذهبنا الى الميادين نغزو ...*... ورجعنا منها بالإستقلال
ان حرية الجزائر حق ...*... ليس فيها من ريبة أو جدال
فارتفع عاليًا ورفرت علينا ...*... خالد العز يا لواء المهلال
قد ركزناك في القلوب لتبقى ...*... ومنحنك بالفدى كل غال

(390/1)

وحرصنا حماك من كل عاد ...*... وسهرنا عليك سود الليال
رحم الله كل حر شهيد ...*... لك بالنفس في الوغى مبدال
شهداء الأوطان شهب دجاها ...*... وشهود الفدا والإستقلال
هذه ثورة عليها اجتمعنا ...*... وارتفعنا لقممة الأبطال
لا تقل لي أنا ولا أنت فيها! ...*... كلنا قومها على كل حال!!
كلنا إخوة من الدين والأر ...*... ض اشتركتنا في أشرف الأعمال
كلنا شعب وحدة واعتصام ...*... ليس نرضى في أرضنا بانفصال
كل كيد يحوكه أهل كيد ...*... فهو نسج من العناكيب بالي
من أراد استعمارنا من جديد ...*... فهو لا ريب طامع في المحال
خبث الله كل من كاد الشع ...*... ب بفصم العرى وقطع الحبال
خبث اللهم مشى فيه بالدس ...*... فأوهى روابط الأجيال
جبهة الشعب أختنا البرة الكبر ...*... ي نرى قدرها بعين الجلال
ونرى دولة الجزائر فينا ...*... دوحة تحتها وريف الظلال

بل نراها أما علينا عطوفا ...*... ونرى برها أجل الحصال
ايه يا دولة الجزائر لبيه ...*... لك فوالي نداءنا للمعالي
قد أجبنا "نعم" ففزنا جميعا ...*... و"نعم" في الجواب فصل المقال
كان يوم استقلالنا عيد شعب ...*... طافح البشر ساحب الاذيال
فالزغاريد والتهنئات تعلی ...*... بين قرع الطبول والازجال
والأناشيد في الميادين تتلى ...*... من نساء وصبية ورجال
قد رفعا الهامات بالنصر تيهها ...*... وشكرنا لربنا المتعال
فهو مؤتي الجزائر اليوم نصرا ...*... وهو مجلي محتلها المختال
قوله الحق وهو بالنصر قاض ...*... وله الملك ما له من زوال

(391/1)

ثورة بنت الجزائر

ساهمي في الجهاد جند الجهاد ...*... وأعدي الفدا لنصر البلاد
يا فتاة البلاد شعبك نادى ...*... فاستجيبى بعزيمة للمنادي
جد جد النساء وانطلق الركب ...*... ب مع الركب للمدى باتحاد
واستدار الزمان فالسعي للجنه ...*... سين حتم عليهما والتفادي
كيف يرضى الجمود من كان حيا ...*... ليس يرضى الجمود غير الجماد
إنما الأمهات دولاب عمرا ...*... ن ودوحات عصمة واستناد
هن أنس البيوت والأهل تديبه ...*... را وأس الأزواج والأولاد
نحن عون الرجال في كل حال ...*... أي سعد لم يستفد من سعاد
ويمين لم تستعن بشمال ...*... وسراج لم يستضيء بوقاد
فلنشر ثورة على الظلم كبرى ...*... ولنحطم سلاسل الأقياد
ولنقم من رقادنا فهو عار ...*... هل يفيد الرقاد غير الكساد
ولنصح صيحة اللبؤات في العا ...*... ب لنحظى بحرمة الآساد
والجميلات " ذكريات اصطبار ...*... وانتصار على الخطوب الشداد
قد سبقن الرجال في البأس صبرا ...*... وتحملن فتنة الأضداد

وأثرن الأبطال للثأر منهم ...*... فاستباحوا زروعهم بالحصار
صهرتنا الخطوب حتى ظهرنا ...*... بالبطولات في كفاح الأعادي
كم غدونا إلى جريح طريح ...*... فأسونا جراحه بالضماد
وحنونا على شهيد مجيد ...*... خط تاريخه بأزكى مداد

(392/1)

واتخذنا من الرصاص عقودا ...*... وانتطقنا به على الأكباد
واعتقلنا رشاشنا ساهرات ...*... شاهرات له على استعداد
وقدحنا زنادنا فقهرنا ...*... وبهرنا العدا بقدح الزناد
فاذا جنسنا اللطيف عنيف ...*... وشريف في ساحة الأجداد
أنا ثورية سلاما وحربا ...*... فكري عدتي وعلمي زادي!
وعفاني درعي وصبري دفاعي ...*... وصلاحي حصني وديني عمادي!
أنا بنت الجزائر اليوم أقضي ...*... حق أمي بخدمتي واجتهادي
قد غدتني بدرها مذمتني ...*... ورعتني ببرها المزداد
وابتغت نجدتي فما قمت الا ...*... بقليل من واجب الإنجاد
كيف أنسى قومي وموطن قومي ...*... كيف أنسى عروبتي أو ضادي؟
كيف أنسى، أبي وأمي وأهلي ...*... أهل بري وحرمتي وودادي؟
كيف أنسى شعبي، وتاريخ شعبي، ...*... وابن شعبي، وما له من أيادي؟
كيف أنسى مجد الجزائر قدما؟ ...*... كيف أنسى مآثر الأجداد؟
لست أنسى مفاخري فاطمئي ...*... وثقي بي في ثورتي يا بلادي!!

(393/1)

تهنئة الجيش وتحية العلم

دعا صور إسرافيل من مات للنشر ...*... وأقبل يوم البعث يزخر بالحشر
وأشرق نور الله في الأرض فانتفض ...*... من الموت حيا واطرح حفرة القبر

فقم قومة الأبرار للخلد آمنة... *... من الخوف طلق الوجه مزدهر البشر
وسارع الى أخذ الثواب فإنه... *... عظيم على قدر ارتفاعك في القدر
حباك الفدا أجر الفدا فاغبط به... *... وحسبك باستقلال أرضك من أجر
أقمه مقام الروح في الجسم واحتفظ... *... به مستعزا إنه أنفس الذخر
وأعل هتفات التحايا مرحبا... *... بجيشك واستقبله منشرح الصدر
وقدم إليه "الغار" جذلان باسمه... *... فقد عاد بالزيتون من ساحة النصر
تطوع بالتجنيد للشعب فاجزه... *... بحمد على حمد وشكر على شكر
ألم يبذل النفس العزيزة للحمى... *... ويفتكه بالقهر من سلطة القهر؟
وخاض ميادين الجهاد مجددا... *... مواقف (عبد القادر) البطل الحر!
وثار على جوز الطغاة بعاصف... *... كعاصف عاد عاد في سبعها الغبر
فكان على الأعداء عملاق ثورة... *... ومسعر حرب في معاركه الحمر
سنو يوسف السبع الشداد تصرمت... *... وأعقبها عام الإغاثة والعصر
سلوا عنه أطواد الجزائر إنها... *... صفائحها ذكرى صحائفه الغر
سلوا عنه أطواد الجزائر إن في... *... معاقله اللاتي بها كان يستندري
سلوا عنه أطواد الجزائر كلها... *... فغاراته فيها تجل عن الحصر
لقد غاب عنا والقلوب مروعة... *... وعاد إلينا بالأمان من الذعر
وحل علينا حاملا في يمينه... *... لواء عزيزا عاليا غالي السعر

(394/1)

بدا بدم المستشهدين مضرجا... *... فضمخ أجواء الجزائر بالعطر
تألق برقًا لامعا في سمائها... *... وحلق يصطاد المشاعر كالصقور
فيا رايتي قد فزت منك بغايي... *... وحققتم حلمي الحلو فيك بلا نكر
رأيتك تستعلن في الجو فانحنى... *... إليك فؤادي بالتحية والشكر
وأعلنت بالتكبير لله شاهدا... *... بكلمته العليا على كلمة الكفر
ويا علمي تحيا على رأس أمي... *... شعار شموخ تسحب الذيل بالفخر
وتاج لجين شده بزمرد... *... هلال عميق زانه كوكب دري

ويا علمي تحيا بأجواء أمتي ...*... وآفاقها بدرا يتيه على البدر
تسير على أضوائه مستدلة ...*... على الهدف المنشود بالأنجم الزهر
ويا علمي إني أرى بك عالمي ...*... بدا بعد ما أخفته عني يد الستر
فأنت حياتي أنت روحي وراحتي ...*... وراحي وربحاني ويسري من عسر
وأنت صدى عزي وأنت ند يدي ...*... وأنت هدى قلبي وأنت مدى عمري
أحييك من قلبي بما أنت أهله ...*... تحية عذري الهوى صادق العذر
يدوب اشتياقا للعناق وطيبه ...*... ولكنه مستعصم بعري الصبر
رآك رفيعا فاحتفى بك واكتفى ...*... برفع يد حتى اشتفى من لظى الهجر
فيأيها الشعب "الخليلي" (1) محنة ...*... تبارك من أنجك من لهب الجمر
هنيئا لك النصر المبين فقد بدت ...*... طلائعه مثل التباشير في الفجر
وعاودك الحظ السعيد فعش به ...*... سعيدا مجيدا بالفدى طيب الذكر
وقافلة استقلالنا مستمرة ...*... على السير للأهداف في السهل والوعر

(1) يشير الشاعر إلى إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقى في النار فأنجاه الله منها وكذلك شأن شعبنا في

(395/1)

ومغربنا الحر الكبير موحد ...*... مع العرب الأحرار في كنف اليسر
وجبهتنا تجلو الظلام، وجيشنا ...*... لنا حارس يحمي البلاد من الخسر
وأمتنا مجموعة الشمل حرة ...*... ودولتنا مسموعة النهي والأمر
ودام لنا تحريرنا ونظامنا ...*... ودام لنا استقلالنا أبد الدهر

(396/1)

وقفة على قبور الشهداء

هذا القصيد ألقاه الشاعر بمقبرة الشهداء بالأوراس في يوم عيد الأضحى ونشرت بمجلة المعرفة لوزارة

الأوقاف عدد 18 الصادر في ذي الحجة 1384هـ أبريل 1965م.

رحم الله معشر الشهداء ...*... وجزاهم عنا كريم الجزاء
وسقى بالنعيم منهم ترابا ...*... مستطابا معطر الأرجاء
هذه في الثرى قبور حوتهم ...*... أم قصور تسمو على الجوزاء؟
لا تخل معشرا قضوا في سبيل الله ...*... له موتى، بل هم من الأحياء
أنهم عند ربهم حول رزق ...*... منه في نعمة وفي سراء
هكذا أخبر الإله فصدق ...*... نبأ الله أصدق الأنبياء
أيها الزائرون ساحة طهر ...*... قدسي وعزة قعساء
قد وطنتم ما طاب منها فطبتم ...*... وسعدتم بزورة السعداء
شهداء التمدين في كل عصر ...*... سرح الأرض بل نجوم السماء
لم أجد في الرجال أعلى وساما ...*... من شهيد مخضب بالدماء
ان ذكرى الشهيد أرفع من أن ...*... ترفعوها بالصخرة الصماء
فأقيموا لهم تماثيل عز ...*... في قلوب ثورية الأهواء
اقتدوا وائتسوا بهم في المزايا ...*... إنهم أهل قدوة وائتساء
واخلفوهم بالصدق في خدمة الشع ...*... ب وفي أهلهم وفي الأنبياء
إنهم قادة الفيالق في الزح ...*... ف لخوض المعارك الحمراء
أنهم رادة البطولة في النص ...*... ر وعز الحمى ورفع اللواء

(397/1)

أنهم أوفوا العهود فهل أن ...*... تم لميثاقهم من الأوفياء؟
إنما تربة الجزائر مهد ...*... عبقرى لثورة العظماء
وهي أرض الإسلام ذي المبدأ السمد ...*... ح وأرض العروبة العرباء
ما شككنا والشعب فيها كريم ...*... إن نار (الأوراس) من (سيناء)
حيث صارت طور التجلي وصرنا ...*... كلنا حولها من الكلماء
نتلقى بها الخطاب ونلتذ ...*... ذ بما طاب من كريم النداء

هكذا كانت الجزائر ميعا ...*... دا كريما لأقدس الإيحاء
تتعالى منائر الحق فيها ...*... من بعيد لحائضي الظلماء
ثورة الشعر أنتجت ثورة الشع ...*... ب، وعادت عليه بالآلاء
كل من لم يثر على الهون والذل ...*... ة، داسته أرجل الأقوياء
أيها الشعب أنت ملهم شعري ...*... في كفاحي وملهب الأحشاء
حي عيد الأضحى وحي الضحايا ...*... كلها والذبيح في الأنبياء
يوم لبي الخليل دعوة مولا ...*... ه لذبح ابنه وحمل البلاء
فاذا الكبش منه في يد جبريه ...*... ل قريب مقدم للفداء
هكذا يكشف البلاء فصبرا ...*... ليس عقبي البلاء غير الرخاء
أين منا ما سامنا من عذاب ...*... أين منا ما ساءنا من شقاء
جل من أخضع الطغاة فذلوا ...*... وعليهم قضى بحكم الجلاء
أصبحت أرضنا مثالا من الفر ...*... دوس في أمن شعبها والهناء
أيها الشعب قد ظفرت بحكم ...*... يتقاضى تجارب الحكماء
فتقلد أمانة الحكمة بالحكم ...*... ة واعهد بما إلى الأمانة
كل حكم لصاحبيه ابتلاء ...*... وامتحان لسيرهم في القضاء

(398/1)

فاذا أنصفوا قضوا فيه دهرا ...*... واذا أسرفوا مضوا للفناء
من بنى في الرجال صرح نضال ...*... فليبت ساهرا لحفظ البناء
فاحتفظ بالذي ائتمنت عليه ...*... وتعهد منك بالإتمام
ولمن مند قد مضى ألف رحمة ...*... ولمن عاش مند طول البقاء

(399/1)

الذكرى العاشرة لفاتح نوفمبر

ألقيت في حفلة إحياء ذكرى الثورة ليلة غرة نوفمبر 1964م.

ونشرت بالعدد 17 من مجلة المعرفة لوزارة الأوقاف الجزائرية في ذي القعدة 1384هـ مارس 1965م.

نوفمبر قد وافى على اليمن والبشرى ...*... بعاشرة الذكرى لثورتنا الكبرى
نوفمبر قد وافى فأهلا ومرحبا ...*... بشهر ركبنا فيه مركبنا الوعرا
نوفمبر قد وافى الجزائر طاويا ...*... من الثورة الكبرى سنين لها عشا
نوفمبر وافانا فذكرنا الفدى ...*... وثورتنا العظمى وأعوامها الغبرا
نوفمبر وافانا فطيننا شذى ...*... بذكرى ضحايانا وضمخنا عطرا
نوفمبر وافانا وهل كنوفمبر ...*... درى دارس الثورات فيما درى شهرا
نوفمبر عملاق الشهور ببأسه ...*... وجبارها تحنى الرؤوس له جبرا
نوفمبر "شمشون" الشهور بأرضنا ...*... أليس على محتلها هدم القصر؟
نوفمبر "هاروت" الشهور بعصرنا ...*... و"ماروتها" أبدى بثورتنا السحرا
وعلمنا الإيمان والصبر والفدى ...*... وجل مقاما أن يعلمنا الكفرا
نوفمبر أذكى من فوآدي شعوره ...*... وألهب إحساسي وأهمني الشعرا
نوفمبر جلى عن بلادي ظلامها ...*... نوفمبر في آفاقها أطلع الفجرا
ففاتحه قد كان أعظم فاتح ...*... لنا كسب التحرير وانتزع النصرا
أذاق فرنسا علقما بكفاحه ...*... ومنا بفضل الصبر جرعهما الصبرا
وثبنا عليها كالنمور جراءة ...*... وثرنا كأسد الغاب نرعها زأرا
وقمنا الى رشاشنا برصاصنا ...*... نفند دعواها ونبطلها جهرا

(400/1)

زحفنا عليها نردري بعنادها ...*... وبالنار والبارود نصهرها صهرا
وفي النار والبارود أبلغ حجة ...*... ترد بها الدعوى على من طغى كبرا
وأرفع صوت مسمع كل ظالم ...*... لصوتك لا يصغي كأن به وقرا
إذا سامك المحتل قهرا بحكمه ...*... فلا ترض إلا أن تباريه قهرا
ومهما عثا بالبغي في الأرض مفسدا ...*... فلا ترض إلا ان تواريه البحرا

صبرنا على المكروه حتى أمضنا ...*... وذقنا من الإرهاق ما يفلق الصخرا
فلما ابى إلا العتو عدونا ...*... وما زاد الا في الغرور به سكرا
نفضنا إلى الغارات نمحو غروره ...*... بحد المواضي فارعوى وصحا فكرا
اذا جيشنا لاقى الفرنسييس ساقهم ...*... فلولا الى قفر فكان لهم قبرا
الى جبهة التحرير ذلت جباههم ...*... ومن جيشنا ترتاع أبطالهم ذعرا
وما جبهة التحرير إلا عريننا ...*... وما جيشنا إلا الليوث به تضرى
سلوا عنه "أوراس" العتيد فرأسه ...*... لهم منحن عطفاً، بهم شامخ فخرا
سلوا عنه اطواد البلاد جميعها ...*... ففيها بحق طابق الخبر الخبرا
ونحن رجال السلم إن رمت سلمنا ...*... ونحن جبال الحرب ان سمئنا نكرا
دعاة الى الاسلام والسلم رحمة ...*... وعاة لما يوحى الإله به أمرا
اذا الخصم والانا قبلنا ولاءه ...*... وان هو أغرانا بإيدائه نغرى
فراياتنا بيض وخضر بسلمنا ...*... ولكنها في حرينا رفرقت حمرا
نوفمبر يا أسمى الشهور تفديا ...*... وأسمعها صوتا وأسمقها قدرا
تقبل سلاما جاءك اليوم تحفة ...*... من العرب الأحرار أنت به أحرى
وحفلا جليل القدر في خير ليلة ...*... كليلة قدر قد زكت مثلها طهرا
تصافت قلوب المسلمين بظلمها ...*... وبشت من الأفراح أوجههم بشرا

(401/1)

وسالمهم ريب الزمان فكلهم ...*... سليم دواعي القلب منشرح صدرا
ألا أيها الشعب الذي بجهاده ...*... أعاد جهاد الصحب يقفوههم أثرا
لقد ثرت في التاريخ أعظم ثورة ...*... تسجل تبرا في الصحائف لا حبرا
أراك بلغت اليوم ما كنت راغبا ...*... ونلت مزايا لا تطبق لها حصرا
ويسرت للعسرى عدوك نادما ...*... على حكمه الباغي، ويسرت لليسرى
فسل ربك المنان ان يسبغ الرضى ...*... عليك بلا سلب ويوزعك الشكرا
اذا اجتراً الإنسان في حال فوزه ...*... على الله بالعصيان أعقبه خسرا
ومن شكر الآلاء لله محسنا ...*... الى خلقه كان المزيد له أجرا

خف الله فيما نلته وارج روحه ...*... ومنه فلا تياس ولا تامن المكرا
ودع عنك أسباب التنازع واعتصم ...*... بميثاقلك الثوري واشدد به ازرا
وحكم كتاب الله في كل فتنة ...*... فتحكيمة لا بد أن يطفىء الجمرا
تعود لسان الضاد نطقا تعد به ...*... معدا إلى الدنيا وتنشر به فهرا
ألسنا وإن طال المد نسل يعرب ...*... تطول بنا فرعا ونزكو بها جذرا
فأوطاننا ارض العروبة كلها ...*... سواء بها نثوي الجزائر أو مصرا
لقد جمعنا وحدة عربية ...*... على الحق جمعا لا نخاف له كسرا
وكن سامعا صوت الجزائر إنما ...*... تناديك بعد النصران تبني الوكرا
ولا تنس فضل السابقين الى الفدى ...*... من الشهداء الطيبين بما ذكرنا
ترحم عليهم واحتفظ بقبورهم ...*... ورب بنبيهم واتخذ عهدهم ذخرا
وهل عهدهم الا وصايا على الحمى ...*... لجيش وفي لا يكن لهم غدرا
تعاهد أن يحيا وفيا لعهدهم ...*... وأقسم ان يرعى مكاسيهم دهرا
عليهم سلام الله ما خلفوا لنا ...*... سلاما به نحيا ونفتنم العمرا

(402/1)

علم الجزائر

علم الجزائر يا رفيع الشان ...*... أشرف ورفرف زاهي الالوان
في حلة من لؤلؤ وزبرجد ...*... موشية بملالك المرجاني
فوق الادارات الشوامخ للعلا ...*... وعلى قلاع جنودنا الشجعان
تشؤو الكواكب لامعا متألنا ...*... وعلى الصقور تتيه والعقبان
مهما تحلق هافيا لي خافقا ...*... حياك ها في القلب بالخفقان
يا ضوء باصري ونور بصيرتي ...*... يا عز نفسي يا هوى وجداني
ومنار خوض الشعب في دأمايه ...*... وشعار زحف الجيش في الميدان
ما أنت في الاعلام هل علم زكا ...*... كالطور أم علم على السلطان؟؟
لم لا أراك اليوم أرفع راية ...*... وقد اشتريت بأرفع الأثمان
قسما بأرواح الذين استشهدوا ...*... بحماك مطعانا إلى مطعان

وبما شهدت من المعارك شامخا ...*... تعلو على الأطواد والكتبان
وبما غنمت من المكاسب بعدما ...*... خضت الغمار مضرج الأردن
لأسخرن لك الجوارح كلها ...*... ولأخدمك خدمة العبدان
وأضحين عليك من نفسي ومن ...*... مالي بما يرضيك من قربان
حتى أحلك في أعز مكانة ...*... يسمو بها وطني على الأوطان

(403/1)

من وحي الثورة والاستقلال

للشاعر قصيدة مطولة سماها: (وحي الثورة والاستقلال) سجل فيها بعض أحداث الثورة الجزائرية
وبعض أحداث عهد الاستقلال وبعض الأحداث العربية وهو يأمل أن يطبعها مستقلة مصدرة بمقدمة
لبعض أدباء العرب في فرصة أخرى ونقتطف منها لديوانه ما يلي:

ميلاد التحرير

وطني المفدى بالكفاح تحورا ...*... ومصيره بعد النجاح تقررا
فابن الجزائر صار سيد أرضها ...*... والغاصب المختل ولى مدبرا
بشرى لنا بحكومة عربية ...*... شعبية رعت البلاد لتعمرا
قد كان تحرير الجزائر غاية ...*... مثلى لثورتنا وفتحنا أكبرا
أبدي نظاما للرشاد مهيدا ...*... وأقام حكما للبلاد مطورا
وقضى بتعريب الجزائر كلها ...*... مستقبحا تغريبها مستنكرا
سوت حكومته مشاكل أمنها ...*... فاستأمنت شعبا وعزت عسكرا
جمعية الأمم اصطفتها دولة ...*... وبنيت لها بين المنابر منبرا
هي سؤلنا الأسمى الذي من أجله ...*... ثرنا على الباغي المغير لثنأرا
لم ننس (مايو) لا ولا مأساته ...*... حتى جبهنا الغاصب المتجبرا
لما ازدري بحقوقنا متصلبا ...*... في كبره قلنا له (أطرق كرى) (1)
وتحولت لغة التخاطب بيننا ...*... لغة بها جو السلاح تعكرا

(1) مثل يضرب لتوبيخ المتكبر وكري مرخم كروان وهو طائر معروف.

(404/1)

ومنها.

ذكرى الاستقلال وعيد النصر

ما جاء (يوليو) واستهل هلاله ...*... إلا تهلل شعبنا واستبشرا
قد كان خامسه خميسا قاهرا ...*... لمآت آلاف الجنود مقهقرا
فاعجب لجيش قل في عدد وفي ...*... عدد تحدى الأطلسي الأشهرا
بصموده ووفائه بعهوده ...*... رد الغزاة الغاصبين وأخرا
هيئات يجرز غاصح نصرنا ولو ...*... بالجن والانس احتمى واستنصرا
واعجب لشعب قام حيا بعدما ...*... قد كان مذ قرن وثلث أقبرا
عق الرقاب حياتها من موتها ...*... ونشورها بعد الفناء لتحشرا
أحيا أبو بكر (بلالا) بعد ما ...*... أودى كما أحيا (علي) (قنبرا) 1)
أنظر لأهل الكهف كيف تمثلوا ...*... في شعبنا مستيقظين من الكرى
من كان ينكر بعثه من موته ...*... فالله أطلععه عليه وأعثرا
زف البشير إليه بشرى نصره ...*... من بعد عدوان أطال فاضجرا
حيا بها كقيص (يوسف) وجهه ...*... فرآى ك (يعقوب) الضياء وأبصرا
يا شهر (يوليو) أنت وافد رحمة ...*... ونزيل يمن نستطيب له القرى
أنت (المسيح) ونحن من أحبيتهم ...*... فارق السماء مقدسا ومقدرا
أنت المتوج والشهور رعية ...*... تاجا تسود به الشهور منضرا
أنت المتوج فوق كل متوج ...*... ما كان ذو تاج عليك ليفخرا
قد جاء نصرك غاسلا للشعب من ...*... عار احتلال الأجنبي مطهرا
1 (قنبر اسم مولى من والي علي كرم الله وجهه).

(405/1)

كم محفل فيك انبرت خطباؤه ...*... كالخيل أمهر في السباق فأمهرا
وتساجلت شعراؤه بالسحر لا ...*... بالشعر أسحر للقلوب فأسحرا
اليوم يذكر شعبنا حرية ...*... بالشكر منه حرية أن تذكرنا
باع النفائس والنفوس لأجلها ...*... وبها اشترى في العمر أعلى ما اشترى
نال النجاح بها وأصبح منجزا ...*... أهداف ثورته بها وموفرا
ودرى بها معنى الحياة ولم يكن ...*... من قبل ذاك لكنهما متصورا
فقضى على أحلاكه بحكومة ...*... طلعت على الآفاق فجرا نيرا
واختارها عربية شعبية ...*... تأبى الدخيل عليه والمستأثرا
إن الجزائر قد أتى تحريرها ...*... لدفائن الأجداد فيها مظهرها
وأبان تاريخ الجزائر بعد ما ...*... فرضت عليه قيودها أن يغمرا
بعث (ابن محي الدين) واستحيا اسمه ...*... وبرسمه صك النقود ودنرا
يا يوم عيد النصر صفوك قد جلا ...*... ما كان ران على القلوب وكدرا
ذكراك ملء القلب حاضرة به ...*... هيهات أن تنفك عنه وتعبرا
أقررت أعيننا فكل مواطن ...*... لك هاتف يعلى الهاتف مكررا
فالشعب أجمع يحتفى بك راضيا ...*... مستبشرا وبراك عيدا أكبرا

(406/1)

المراثي

(407/1)

رثاء رشيد

شخصية (رشيد) في هذه القصيدة. شخصية خيالية لقصة بطلها طالب جزائري اسمه (رشيد) وطالب

فرنسي اسمه (فرانسو) درسا جنباً لجنب أحرزا على نفس الشهادة، أول يوم دخلا ميدان الحياة فرقت
العنصرية بينهما فشق (فرانسو) طريقه في الترقية الاجتماعية والإدارية، بينما أوصدت الأبواب في
وجه رشيد لأنه جزائري. فمات غما وكمدا من هذه الحياة البائسة الجائرة التي لا تراعي القدرات
العلمية بقدر ما تراعي الفوارق العنصرية.
وموضوع القصة كان ميدان مسابقة للشعراء أعلن عنها (الشهاب) الأسبوعي سنة 1925 وفي جناح
الصحافة الجزائرية إلى مثل هذه الطرق التعبيرية الغير المباشرة في مثل هذه المواضيع الحساسة - صورة
واضحة عما كان يعانيه الشعب من اضطهاد اجتماعي وفكري، في تلك الفترة من الاستعمار، وفي
كل فترات الاحتلال المشؤوم.

نعم لك في العلى عمل مجيد ...*... ولكن ما جزاؤك يا رشيد؟
أمت على الصبى أسفا وحرنا؟ ...*... كذلك ينتج الضغط الشديد
علام (فرنسوا) يعلوك كعبا ...*... وأنت لمثله الكفو الوحيد
ألم تك يا رشيد له شقيقا ...*... زمان أبوكما العلم المفيد
وكنت بجنبه في الحرب لما ...*... أمض قواكما الجهد الجهيد
حياتك كلها مأساة حزن ...*... يشيب لهول منظرها الوليد
وموتك يا شهيد العدل ذكرى ...*... مؤثرة يلين لها الحديد
وقفت عليك أشعاري عظات ...*... بما أولى لك الدهر العنيد
ونحت عليك في ظلم الدياجي ...*... وهل يجدي نواحي أو يفيد؟
وإن تك قد قضيت العيش بؤسا ...*... فعند الله طالعك السعيد

(408/1)

إلى صديقي الجليلي

رثى الشاعر بهذه القصيدة العالم الباحثة الدكتور محمد بن أبي شنب الجزائري، وقد نشرت في كتاب
ألفه الأستاذ عبد الرحمن الجليلي بعنوان (ذكرى بن أبي شنب) سنة 1933. (محمد بن أبي شنب)
ولد قرب المدينة سنة 1869. وتوفي بالجزائر العاصمة 1929 عالم بمائة. حقق وألف وترجم ما يقرب
من خمسين كتابا. أنتخب عضوا في الجمع العلمي العربي في دمشق سنة 1920 وفي نفس السنة تقدم

لنبيل الدكتوراه برسالتين. الأولى (أبود لامة) والثانية (الألفاظ التركية والفارسية المستعملة في الجزائر). درس بجامعة الجزائر من سنة 1903 حتى وفاته. أتقن لغات عدة.

صفحة تحتوي علوا وفخرا ...*... سوف تبقى لابن الجزائر ذخرا
طويت بالمنون وهي رحي الخلد ...*... ق فأعقبتها على الطي نشرا
ومحاهها البلي فجددت منها ...*... رغم محو البلي سطورا وحبرا
صفحة من حياة أعظم شيخ ...*... كان في مطلع الجزائر بدرا
كان سمحا ملاطفا كان ثبتنا ...*... كان شهما محافظا كان حرا
فأجد في ذكراه ما شئت وصفا ...*... إن ذكرى (محمد) خير ذكرى
إن ذكرى (محمد) نار موسى ...*... سوف يأتي من بعدها الخير يترى
فابن منها للناشئين ممرا ...*... وانح بالناشئين ذاك الممرا
فلهم فيه أسوة ان أرادوا ...*... أن ينالوا من صائب العلم قدرا
يا رجال الغد اجعلوه إماما ...*... فهو في العلم بالإمامة أحرى
ابعثوا العلم مستمرين فيه ...*... إنه كان باحثا مستمرا
كان فيكم مؤلفا كان فيكم ...*... مغرما باللغى وبالكتب مغرى

(409/1)

هذه صفحة من المجد جدت ...*... فأجدوا لها صحائف أخرى
في حياة الماضين سفر عظات ...*... فادرسوه بالبحث سطرا فسطرا
ان قوما من الجزائر كانوا ...*... يملكون الجهات برا وبحرا
ولهم في الهدى وفي العلم شأن ...*... جاء قوم فأوجسوا منه نكرا
فرموهم بالشائعات وقالوا ...*... ما وجدنا لهم من السعي أمرا
وجلا البحث في الثرى عن تراث ...*... ستروه عن أعين الناس سترا
ويحهم يغمطون آثار شعب ...*... كان كالنجم مشرقا مشمخرا
كان للبحر مالكا حيث تجتز ...*... سفنهم فيه تعطه عنه أجرا
وقضى الله بالقضاء عليه ...*... لا حمى من قضائه لا مفرا

فتنأى عنه النعيم وأمسى ... *... خابي النور خالي الدور فقرا
كل يوم لله في الخلق شأن ... *... فعساه يديل بالعسر يسرا
هذه نفحة من الشعر هبت ... *... بك (عبد الرحمن) توليك شكرا
أو بكائي على تراث مضاع ... *... بدموع تنهل شفعا ووترا
أنت ذكرتي بمن كان فلكا ... *... سائرا يمحخر المعارف محرا
سار في العلم ناشئا ثم كهلا ... *... ثم شيخا ثم انتهى واستقرا
وقضى تاركا بنين كراما ... *... وشبابا في العلم يقفوه إثرا
فعسى الله خصه بالمعالي ... *... وحباه من طيب النزول وفرا
ما تقدم نفس الى الله من خي ... *... ر تجده خيرا وأعظم أجرا

(410/1)

رثاء شاعر النيل حافظ إبراهيم

ألقيت في حفلة أقيمت لتمجيد شاعرية حافظ بقاعة الخلدونية في حاضرة تونس الخضراء في شهر
جمادى الأولى سنة 1351 وناب عنه في إلقاءها طالب جزائري لعدم تمكن الشاعر من الحضور
بنفسه. وقد اشترك في هذه الحفلة شعراء من أقطار الغرب العربي: الجزائر، تونس، ليبيا.

قم عز مصر وعز الشرق أقطارا ... *... ففحل مصر خبا كالنجم وانهارا
خطب جرى في ضفاف النيل زلزلة ... *... وثار ملء جواء الشرق اعصارا
وطار كالبرق ينعى شاعرا لبقا ... *... الى أقاليم فيها صيته طارا
يا ويح مصر خلت (من حافظ) وخلا ... *... في الهامدين كأن لم يثوها دارا
كأنه لم يجدها كالحيا أدبا ... *... جما ولم يروها كالنيل أشعارا
يا موت فاجأت من لو ضفت ساحته ... *... مهلا لوفاك ترحيبا وأكبارا
وطبت نزلا بأخلاق مهذبة ... *... أذكى بها النور للأضياف لا النارا
يا موت عدت بنفس خصبة نبتت ... *... فيها المبرات مثل الروض أنهار
وغلت ليتا بجنب النيل كان له ... *... زار به أوسع (التاميز) إنذارا
يا موت طفت من الأيدي على عضد ... *... فذ وحطمت في الأسياف بتارا

ونلت بالقطع في الأدواح باسقة ...*... زكت ظلالا وأفنانا وأثمارا
نزلت كالجيش في ثار أغار على ...*... أرض ثرية أمن تجهل الثارا
وانملت كالسيل في سد تعرضه ...*... فاجتاحه وعلى أنقاضه سارا
ورحت تفتحم الدنيا كما اقتحمت ...*... دبابة الحرب أنجادا وأغوارا

(411/1)

كأنما أنت لم تستثن من أجل ...*... جابي المغارم لم يستثن ديارا
يا شاعرا حن بالفصحى ورن مدى ...*... كالطير زقزقة والعود أوتارا
عريت في مصر شمسا وارتجحت بها ...*... ركنا وصوحت في إكليلها غارا
أبعد ما كنت صدرا في محافلها ...*... وسدت أتربة فيها وأحجارا؟
نأى بك الموت عن اشهادها فدهى ...*... منهم قلوبا وأسماعا وأبصارا
طواك سفرا على الأخبار محتويا ...*... وبث نعيك في الآفاق أخبارا
أجلاك عن دار كتب كنت ناظرها ...*... وجارها فأراع الدار والجارا
قد عاود (البؤساء) اليوم بؤسهم ...*... فمن يواسيهم عطفًا وإيثارا؟
ولم يتح (لسطيح) النيل راوية ...*... عدل كمثلك يروي عنه أسرارا
يا راحلا ونوادي الشرق تندبه ...*... وهى وترفعه كالشمس مقدارا
بالله ما حال فكر كان غادية ...*... في فيضة ولسان كان قيثارا؟
وأين منه قريض صاغه نغما ...*... فهز مصرًا به بل هز أمصارا؟
وأين عهدك بالدار التي عهدت ...*... منك المعري بالشكوى وبشارا؟
وكيف حالك في دار نزلت بها ...*... ضيفا عسك بها للخلد مختارا؟
عزاء مصر عزاء الشرق في ملك ...*... ساس القريض فما استخذى ولا خارا
أقام مآتمه الدنيا وأقعدتها ...*... ودام فيها عشبات وأبكارا
وفي الجزائر من وجد بمآتمه ...*... هول عليها طغى كالموج تيارا
وابن الجزائر بابن الشوق مرتبط ...*... وإن أحاطت به الأشواك أسوارا
يا رحمة الله هبي نفحة وهمي ...*... غيئا على حافظ في القبر مدرارا
في ذمة الله لا أنساه ثانية ...*... حسبي بحبي له عهدا وتذكارا

إلى روح شوقي

نشرت بمجلة (الشهاب) ج 1 م 9 غرة رمضان 1351 جانفي 1933.

عجبا للدار، كيف تدور؟ ... * ... نكب الشعر بها والشعور
ذهب الشعر بها حسرات ... * ... وعرته وحشة ونفور
فقد الشعر من الشرق شمسا ... * ... لم يزل منها على الشرق نور
فقد الشعر من الشرق سرحا ... * ... طالما غنت عليه الطيور
فقد الشعر أبا الشعر (شوقي) ... * ... فطغا الويل به والنبور
فمساري الهم منه غواض ... * ... ومجاري الدمع منه بحور
أي بلوى مضرة الوقع فيها ... * ... وهن الجلد وطاش الصبور
أيها الباكي بآتم (شوقي) ... * ... رأيت النجم كيف يغور
أرأيت الصبح كيف يولى ... * ... رأيت الأرض كيف تمور
قم فعز الشعر بالشعر فيه ... * ... فأيادي الشعر منه وفور
قف نودع راحلا لم يودع ... * ... عذره أن المقام غرور
لا تخل أنا بظل حياة ... * ... نحن موتى والقصور قبور
حاطنا دون الحياة محيط ... * ... وعلى جسر الممات العبور
يا أمير الشعر عفوا فإننا ... * ... قعد العي بنا والقصور
إن خلف البحر دور ائتناس ... * ... دب فيها الحزن فهي ديور
رددت وقع الأئين الزوايا ... * ... وتحلت بالسواد الستور

فلأهليها خشوع طويل ... * ... ونفوس غيب وحضور
وقلوب قلبت وأكف ... * ... وخطود خددت ونحور

يا أمير الشعر حسبك ذكر ... *... قدسي في الحياة ظهور
علم الهاوين في الدرك منا ... *... كيف تعلق في السماء الصقور
لا تأذى بالبلبل لك لحد ... *... دفن الخدق به والبرور
يا أمير الشعر أين غوان ... *... ما لها الا حجاج خدور
أين رصف محكم عبقرى ... *... رفع المعنى به فهو سور
وروايات سرت كهرياء ... *... دنت البيد بها والعصور
نفخ الصور بها في القوافي ... *... فعلتها هبة ونشور
أت الفصحى فرفت وزفت ... *... مثلما يأتي الطيور البكور
وأضواء حولها فهي نار ... *... والورى موسى وشخصك طور
سار في الدنيا قريضك جيشا ... *... فله زحف بها وكور
وصفا في الذوق فهو لباب ... *... ما عليه كاللباب قشور
وعلا فاشتد في الشعر سروا ... *... فغصون لدنة وجذور
وجلا الأبعاد من كل أفق ... *... بصرا لا يعتريه حسور
فترا آي الشرق والغرب فيه ... *... وتلاقت بالسهول الوعور
يا فؤادي لا ترعك العوادي ... *... خلق الدنيا أسى وسرور
عرف العشاق منها بغيا ... *... فحضاة عندها ودحور
لا أرى الأجسام الا كسفن ... *... ماخرات والقبور ثغور
وأرى الأرواح فيها كركب ... *... فإناث منهم وذكور
فرفاق في الذبول ذبول ... *... ورفاق في الصدور صدور

(414/1)

فمقام نقمة وبلايا ... *... ومقام نعمة وأجور
ويك يا دنيا علتك الدعاوي ... *... فلأهليها عليك ظهور
كم تعالى في جوائك نمل ... *... وتردى في زباك هصور
لا تحلى لي هواك بقلبي ... *... فبقلبي من هواك فتور
أين شوقي أين منه طروس ... *... من قوافي حكمة وسطور

أين شوقي أين منه خيال ...*... يسبق الأرياح حين يثور
نضرة من جنة الشرق ولت ...*... وتلتها ذبلة وضمور
أيها الشرق اعتصم بالتعزي ...*... فالتعزي عصمة وبرور
كتب الموت على كل نفس ...*... والى الله تسير الأمور

(415/1)

قصة شهيدين

في فتنه من فتن الإنتخاب المعروفة في الجزائر سقط شابان جزائريان بمدينة بسكرة النخيل على أيدي
الشرطة العتاة، المطلقة أيديهم في رقاب الجزائريين، وكادت تكون مقتلعة عظيمة بين الفريقين .. الوطني
الأعزل، والبوليس المسلح، ومن ورائه جميع قوى الحكومة، فجاشت قريحة الشاعر بهذه القصيدة
المؤثرة الصادقة التصوير!

شهمان في الخطب لم يهاها ...*... ناداهما الخلد فاستجابا
تلقيا في الحشا رصاصا ...*... مفرغا للردى مذابا
فمن رأى عند ما أصيبا ...*... رأى شهابا تلا شهابا
خرا إلى الأرض في مصاب ...*... لم تحتمل مثله مصابا
يا مودع الشهب في تراب ...*... الشهب لا تودع الترابا
أخطط لها في السماء قبرا ...*... ووار أجرامها السحبا
إن (العزيلات) (1) قد أنارت ...*... لا ريب واستأنست رحابا
وجد فيها البلى كأن لم ...*... تمض الدهاير والحقبا
ان الشهيدين قد ألما ...*... بظلمها فازدهى وطابا
يا تربة أشرفت قبورا ...*... وأشرفت كالربي قبابا
ريح صن الخلد فيك هبت ...*... وعارض منه فيك صابا
يا واديا غب كل غيث ...*... يسقي ربي حوله وغابا
أطفئى على حافتيك نارا ...*... أتت على الأنفس التهابا
(1 (العزيلات): مقبرة في بسكرة.

واغسل على حافتيك أرضا... *... من الدماء اكتست خطابا
كانت مثابا لكل أمن... *... فأصبحت للأذى مثابا
إن انتخابا جرى بحيف... *... في دورها أعقب انتخابا
تبت يدا حاكم غشوم... *... يجر للأمة التبايا
بغير جرم من الأهالي... *... عليهم ينزل العقابا
فهو الذي بالغتاء يلقي... *... وهو الذي يوقد الثقابا
يا شاهرا للأذى حرابا... *... هل آن أن تغمد الحرابا
أشبهت وحش الفلا افتراسا... *... وفقته مخلبا ونابا
أخشى الأذى يوقع انفجارا... *... عليك أو يحدث انقلابا
يا دولة يعتزي ذووها... *... للعدل والرحمة انتسابا
نشكو إلى حكمك المؤاخي... *... من حاد في حكمه وحابا
ممهد السلم شب حربا... *... لو ابتلاها الصبي شابا
وحارس الأمن عاث فيه... *... وزاد في حبله اضطرابا
(الشرطة) استكبرت وجارت... *... وأصبحت تعدم الرقابا
أبت لفرط العتو منها... *... أن تسمع اللوم والعتابا
فجدلت من رمت ومرت... *... كأنما جدلت ذبابا
"بسكرة" اليوم في حداد... *... أمست كأطلالها خرابا
القتل والجرح في حماها... *... خطابان باسم السلام نابا
أخاف آرامها البواكي... *... تهيج آسادها الغضابا
دم الشهيدين لم يعتم... *... يستصرخ الأهل والصحابا
فأنصفي المشتكين فيها... *... وأرشدني السلطة الصوابا

العدل للأمن خير باب ...*... فلا تحلي سواء بابا
ويا شبايا بظل ناد ...*... على الهدى يجمع الشبايا
إعمل حكيمًا تصل سليما ...*... ولا تمب من يقول هابا
بالصبر والحلم والتأني ...*... والرفق فاستقبل الصعابا
لا تقذف النفس في مجال ...*... من يقذف النفس فيه خابا
في شرعة الله لا يزكى ...*... من كان لا يملك النصابا
يا قومنا للندى دعيتم ...*... يا قومنا أحسنوا الجوابا
أهل الشهداء في عذاب ...*... فخففوا عنهم العذابا
وأيدوا لجنة الضحايا ...*... ووفروا كيسها اكتتابا
آووا يتاماهم إليكم ...*... واكفوهم القوت والثيابا
إن الذي باليتيم أوصى ...*... أعد للمحسن الثوابا

(418/1)

الوداع الوداع

الأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر، وهو أحد الأبطال الجزائريين الذين كافحوا عن القضية الجزائرية في مطلع هذا القرن بالقلم واللسان .. وقد مات منفيًا بعيدًا عن مسقط رأسه، الجزائر- .ورثه الشاعر بهذه القصيدة.

ونشرت في العدد (5) من جريدة البصائر سنة 1936.

ما أطول الموت باعا ...*... لم يخش حتى السباعا
سطا علينا بسوط ...*... من القضاء فراعا
وأودع الترب نجما ...*... منه اقتبسنا شعاعا
وصارما هاشميا ...*... به هشمنا القلاعا
اليوم يا قلب فاهلك ...*... تحسرا والتباعا
واليوم يا طرف فاذرف ...*... منك الدموع تباعا
أبك الزعيم المفدى ...*... أبك الأمير المطاعا

أبك الكريم المرجى ...*... أبك الغيور الشجاعا
أبك الجليل مزايا ...*... أبك الجميل طباعا
يا شعر إنك أوفى ...*... من صان عهدا وراعى
إني أعدك ظهري ...*... وساعدي والذراعا
هلم يا شعر فانجب ...*... معي لركن تداعى
هلم نذكر فنشكر ...*... (لخالد) السعي ساعا
هلم نذكر فنشكر ...*... (إقدامه) والدفاعا 1)
(جريدة (الإقدام) كان يصدرها الأمير خالد باللغتين العربية والفرنسية.

(419/1)

ما للجزائر فينا ...*... لم ترع الا الرعاعا
تجفوا الكرام وتحنو ...*... على اللثام اتضاعا
ما للأناسي فيها ...*... يأبون الا الخداعا
ان صادقوا فادعاء ...*... أو صاحبوا فانتفاعا
هل في الجزائر حر ...*... يأتي الجميل اتزاعا؟
قل للجزائر أدي ...*... حق الزعيم المضاعا
هلا اصطنعت جميلا ...*... لدى الجميل اصطناعا
هلا ذكرت كفاحا ...*... مضى له وصراعا
كم ذاد عنك وقاسى ...*... فيك الأذى والنزاعا
سلي المطالب كم ذا ...*... اشاعها وأذاعا
وكيف قام فوفى ...*... بالواجبات اضطلاعا
وكيف ناب وثوقا ...*... بصدقه واقتناعا
وكيف نادى فدانت ...*... له الرؤوس اتباعا
حتى اذا طار صيتنا ...*... وطال فيك ارتفاعا
وبيت الدهر غيبا ...*... له الخطوب الفظاعا
وقطبت واكفهرت ...*... له الوجوه امتقاعا

نوى النوى عنك قطعاً ...*... ولا أقول انقطاعاً
نزيل (بيروت) كم ذا ...*... رجوت فيها ارتجاعاً
كم ذا رفعت الشكايا ...*... بليغة والرقاعاً
كم ذا ترقت فيها ...*... إجابة واستماعاً
القال أكذب فالأ ...*... والآل أجذب قاعاً

(420/1)

لو اطلعت علينا ...*... لما حمدت اطلاعاً
دفين (جلق) إنا ...*... في غمرة نتناعي
عز العزاء مصاباً ...*... لم يآله ما استطاعاً
دفين (جلق) سقياً ...*... ورحمة واتساعاً
العيش أنقع سما ...*... والموت أوقى قناعاً
واللحد أوفر ظلاً ...*... والخلد أوفى متاعاً
لعل في الخلد لقياً ...*... ببعضنا واجتماعاً
يا راحلاً لم نمتع ...*... به الوداع الوداعاً

(421/1)

في ذمة الله يا خالد

أبيات رثى بها الشاعر الزعيم السياسي الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، وقد ذيلت بها صورة
(الأمير الراحل) التي نشرتها (الشهاب) في ج 19 / 19 / ذي القعدة 1354هـ / فيفري 1936م.

سيدكرك الشعب دهرًا مديداً ...*... فأنت لأبنائه والد
وأنت - قريباً لهم وبعيداً ...*... وحيًا وميتاً - لهم قائد
نودع فيك زعيماً وحيداً ...*... لنا مجده طارف تالد
خلدت جميل الشناء حميداً ...*... ففي ذمة الله يا خالد!

(422/1)

رثاء غازي الأول ملك العراق

قيلت في رثاء الملك الشاب: غازي بن فيصل في الحادثة المدبرة له من الاستعمار الإنجليزي وعملائه
بالعراق!

بغداد كوكبها خبا ...*... يا شؤم ذلك من نبا
نعت الاذاعة عاهلا ...*... فيها تحرر منصبا
نعت الاذاعة "غازيا" ...*... فخر الشباب الأنجبا
سيف العراق المنتضى ...*... وعقابه المتوثبا
وحمي العراق المرتجى ...*... ولواءه المتغلبا
ومليكه الشهم الذي ...*... أعيا المنافس مطلبا
غذى شبيبته بأل ...*... بيان العلوم وهذبا
وأعد عسكره المغا ...*... مر للحروب ودربا
حث العراق الى مبا ...*... راة الشعوب ورغبا
فجرى به شوطا ول ...*... كمن القضاء به كبا
اليوم حق على الفرا ...*... ت ودجلة أن ينضبا
اليوم حق على العرو ...*... بة أن تنوح وتندبا
يا ذاهبا كاد الصوا ...*... ب وراءه أن يذها
ذابت جوانحها عليه ...*... لك تلهفا وتلهبا
أبكى مصابك مشرق ال ...*... مدنيا وأبكى المغربيا

(423/1)

لبس (السواد) من السوا ...*... د حداده وتجلببا
وبكى المليك الهاشم ...*... ي الأريجى الطيبا

والفارس الطيار وال... *... بطل الجريء المرعبا
حفزته همته الى... *... غزو الحمام فما أبى
ومضى له كالليث... *... لا وجلا ولا متهبيا
فارتد مطعون المفا... *... تل بالدماء مخضبا
يا من رأى قصر الزهو... *... ر (وروضه) المعشوشبا
هذا خلا من أنس آ... *... هله وهذا أجديا
كشفت جوارى القصر حس... *... ن وجوهها المتحجبا
وبرزن يند بن الفتى ال... *... متعطف المتحدبا
لو كن يملكن الفدا... *... ء فدينه أن ينكبا
لابد للنجم المنذ... *... ير شعاعه أن يغربا
لا حي باق في العبا... *... د ولو على الشمس احتبى
أين ابن داوود الذي... *... تحذ العواصف مركبا
ودعا الوحوش فأقبلت... *... تسعى اليه الهيدبى
والطير في ديوانه... *... تخنى الرؤوس تأدبا
والجن تخدم ملكه... *... وتخافه أن يغضبا
فسبا بذلك لب (بد... *... قيس) التي ملكت سبا
لم يبق منه سوى حديد... *... ث من وعاه تعجبا
(بغداد) يا أخت (الجزا... *... ثر) يا ربيبة (يعربا)
وربيبة (المجد) الموث... *... ثل في (دمشق) ويشربا

(424/1)

إننا وان سقنا الرثا... *... ء اليك منا مسهبا
لم نقض من شتى المآ... *... رب فيه إلا مأربا
ما كل حقلك أن نشا... *... ترك الحداد ونحجبا
لو أن ورد الشرق ع... *... ز لما تكدر مشربا
ولكان منا منكب... *... فيه يساند منكبا

وتألف الجنس المشتة... *... ت شمله وتقربا
(بغداد) يا مهد النبوغ... *... وورده المستعذبا
لا توسعي الأقدار من... *... لك تسخطا وتعتبا
قد ناب عن زين الشبا... *... ب وليده زين الصبا
الله يهدي شعبه... *... ويقيه أن يتنكبا
عاش (العراق) مظفرا... *... بتين الشعوب مغلبا

(425/1)

عزاء لتركيا

رثاء الغازي مصطفى كمال (أتاترك).
نشرت في مجلة الشهاب سنة 1938.

هوى من أفقه البازي... *... صريعا أم قضى (الغازي)
قضى اليوم أبو الترك... *... فمن ذا لابنه العازي؟
وأودى (مصطفى) الموت... *... بسيف غير هزهاز
تولى (مصطفى) عمن... *... تولاهم بإعزاز
قد انحاز الى كون... *... عن الضوضاء منحاز
وأبقى وهو مجتاز... *... ثناء غير مجتاز
تحدى قادة الغرب... *... فأعياهم بإعجاز
فلم يلحق به (الدتشي)... *... لدى البأس ولا (النازي)
أعزي تركيا في مس... *... تتخف بالردى هازى
أعزي تركيا في قا... *... ند للحرب نماز
أعزي تركيا فيه... *... وأرثيه بإيجاز
سيجزى سعيه التاريخ... *... سخ ما لم يجزه جاز

(426/1)

رثاء رشيد بطحوش

رشيد بطحوش رجل من رجال الإصلاح العاملين الدائنين عليه، المؤمنين به قولاً وعملاً، وكان عضواً بارزاً من أعضاء إدارة جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية وأحد الأعضاء العاملين في إدارة (نادي الترقى) بالعاصمة الجزائرية الذي هو معقل الإصلاح ومركز جمعية العلماء من يوم تأسيسها إلى جزء كبير من عمرها .. وقد مات، فكان لموته حزن عميق في الأوساط الإصلاحية في الجزائر كلها!

جوانحي في التهاب ...*... وأدمعي في انسكاب
أصبحت ولهان مضنى ...*... في لوعة واكتئاب
مروعا ليس يدري ...*... غير الإلاه بما بي
الحزن ملء فؤادي ...*... والسقم ملء اهائي
أوشكت أفقد رشدي ...*... من الأسى وصوابي
وا حسرتي ويلائي ...*... ونكبتني وعذايي
فقد (الرشيد) دعائي ...*... لصرختي وانتحائي
فقد (الرشيد) رماني ...*... من الجوى في عباب
فقد الرشيد مصاب ...*... مطأطئ للرقاب
فقد الرشيد مصاب ...*... يا هوله من مصاب
يا صاحبا كان عوني ...*... ومؤنسي في الصحاب
يا ذاهبا أتمنى ...*... لحاقه في الذهاب
أحس بعدك نفسي ...*... في وحشة واغتراب

(427/1)

العيش بعدك أسمى ...*... في مطعمي مثل صاب
تبا لدار غرور ...*... خداعة كالسراب
ويح ابن آم يلهو ...*... والموت منه كقاب
الموت نوء رياح ...*... والمرء عود ثقاب

لا بد أن سوف يخبو ...*... كل امرء غير خاب
...
يا ساقى الود صرفا ...*... كمثل ماء السحاب
قد كنت للناس سلما ...*... في وصلة واجتناب
وفي "الشبيبة"عضوا ...*... مستسهلا للصعاب
احطتها بافتقاد ...*... وصنتها بارتقاب
تبكي "الشبيبة"عضوا ...*... ملأ لنا كالشهاب
خبا فأحدق ليل ...*... بارها والرحاب
قد أنشب الموت فينا ...*... أظفاره كالعقاب
فافتك عضو نشاط ...*... منا وعضو اكتساب
فيا رشيد وداعا ...*... اليوم يوم الغياب
اليوم كالشمس ...*... تمسي وتختفي بالحجاب
اليوم تغدو رهينا ...*... موسدا للتراب
اليوم تستل منا ...*... كصارم من قراب
كان احتضارك بشرى ...*... لنا بصدق الكتاب
لقيت ربك تصغى ...*... لآيه في الكتاب
لقيت ربك هشا ...*... بشا وديع الجواب

(428/1)

لقيته بثبات ...*... لم تلقه باضطراب
لقيته بيقين ...*... لم تلقه بارتياب
والشهر شهر صيام ...*... وقربة واحتساب
وليلة القدر منا ...*... د آذنت باقتراب
فمل لأبرد ظل ...*... ولد بأعلى جناب
آواك ربك فاغنم ...*... ما عنده من ثواب
في جنة ذات دور ...*... رفيعة وقباب

محمد لك جار ...*... وشافع في الحساب
فاركن له وتمتع ...*... من حوضه بالشراب
يا فوز من طاب ذكرا ...*... ونال حسن المآب

(429/1)

يا قبر

ارتجل الشاعر هذه المقطوعة عندما وقف لأول مرة على قبر إمام النهضة الجزائرية الأستاذ الرئيس،
عبد الحميد بن باديس وقد نقشت على رخامة، وعلقت على ضريحه.

يا قبر طبت وطاب فيك عبير ...*... هل أنت بالضيف العزيز خبير؟
هذا (ابن باديس) الامام المرتضى ...*... (عبد الحميد) الى حماك يصير
العالم الفذ الذي لعلومه ...*... صيت بأطراف البلاد كبير
بعث الجزائر بعد طول سباتها ...*... فالشعب فيها بالحياة بصير
وقضى بما خمسين عاما كلها ...*... خير لكل المسلمين وخير (1)
ومضى اليك تخصصه بثنائها ...*... وإليه من بين الرجال تشير
(عبد الحميد) لعل ذكرك خالد ...*... ولعل نزلك جنة وحرير
ولعل غرسك في القرائح مثمر ...*... ولعل وريك للعقول منير
لا ينقضى حزن عليك مجدد ...*... وأسى له بين الضلوع سعير
نم هادئا فالشعب بعدك راشد ...*... يختط نهمك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى ...*... فالوارثون لما تركت كثير
نفحتك من رحمت ربك نفحة ...*... وسفاك عيث من رضاه غزير

(1) الخير، بفتح المعجمة: ضد الشر. والخير (بكسرهما) الشرف والكرم.

(430/1)

دمة منهمة على فتاة منتحرة

رثى الشاعر بهذه القصيدة فتاة من أحد الأسر الإصلاحية، ألم بما عارض طغى فيه اليأس على الرجاء، والهوى على العقل، شأن الفتيات الغريبات، فانتحرت بالتردي من شاهرى بوادى قسنطينة الشهر، (وادي الرمال) وتركت لأبويها حزنا يمدد الدمع، ووصل النبأ بذلك الحادث إلى الشاعر فقال هذه القصيدة المؤثرة التي نشرت في العدد (204) من "البصائر" سنة 1952م.

أذرت عليك دموعها الانداء ...*... يا زهرة عصفت بما النكباء
ماذا دهاك من الحياة فعفتها ...*... وعرتك فيها نظرة سوداء
ألقيت نفسك من شفير شاهرى ...*... يخشى الوقوف بجانبه الجراء
ما هابه الليث المصور من الردى ...*... قدرت عليه الطيبة الهيفاء
صدمتك من وادي الرمال صخوره ...*... وطواك منه لدى الهوى هواء
وسقطت صرعى لم يقلك في الثرى ...*... فرش ولم يسدل عليك غطاء
وقضيت لا قربي تحوط ولا يد ...*... تأسو ولا عطف ولا إدناء
فبكتك في (سرتا) ظباء كناسها ...*... وشبوها وغياضها الغناء
وتساررت فيها بنعيك ورقها ...*... ورقاء تهدل إثرها ورقاء
أسفي عليك ذوى شبابك فجأة ...*... قبل الجنى وجنى عليه جفاء
صاقت بك الدنيا بما حبت فما ...*... وسعتك أرض أو وقتك سماء
وأجلت طرفك في الوجوه جميعها ...*... فاذا الضياء أمامه ظلماء
فسخوت بالدنيا وزهرتها لمن ...*... في البؤس عز بما عليه سخاء

(431/1)

الموت جاءك خاطبا فرضيته ...*... زوجا وباء بصدك الخطباء
فررفت في عرس لزوجك ...*... صاحب لكن خضابك يا عروس دماء
أما صداقك يا عروس فلوعة ...*... حرى تدوب بنارها الاحشاء
وفجيرة بك يا عروس وجيرة ...*... نكبت بما الأهلون والقرباء
لا أستبيح لك التردى إنه ...*... رغم اضطارك زلة نكراء

لا أستطيع لك الردى ولو أنه ...*... لك من جميع النائبات وقاء
في كل كارثة لكل موحد ...*... أمل له في كشفها ورجاء
من كان مرتكز اليقين فعسره ...*... يسر عليه وبؤسه نعماء
ماذا جنت أم جبتك حنائها ...*... وأب عليك له يد بيضاء؟
مستهما الضراء منك أليمة ...*... ودهتهما من بؤسك البأساء
فكلاهما آس عليك وآسف ...*... قد برحت بحشاهما البرحاء
أخطأت رأيا في انتحارك إنه ...*... ذنب يشين وفكرة حمقاء
ليس انتحارك كان رزءا واحدا ...*... في وقعه بل إنه أرزاء
ما كان حل المشكلات بمحدث ...*... للنفس فيه على الشقاء شقاء
إني وقفت عليك وقفة شاعر ...*... أرثيك إن أجدى عليك رثاء
متحسرا ومن التحسر ندبة ...*... ومعاتبها ومن العتاب بكاء
عرضت عرضك للظنون وعسفها ...*... إن الظنون مطية عمياء
أزرى بعرضك ما يقال توهما ...*... ولعله مما يقال براء
وأصاب نفسك ما يجلب مصابه ...*... ولعل نفسك للنفوس فداء
ولعل رزأك نوبة نفسية ...*... أو عشرة في السير أو إغماء
أو لفحة بك في ذكائك أحرقت ...*... منك الحجى ومن الذكاء ذكاء

(432/1)

قد حفت الأيدي بنعشك فاعتلى ...*... كالفلك تزخر تحته الدأماء
ما شيعتك جنازة بل أمة ...*... نشرت فلم يستوفها إحصاء
ذابت قلوب جميعهم لك رحمة ...*... ورضى الرحيم يناله الرحماء
هل فوق نعشك جثة أم توأم ...*... لبنات نعش أم هي الجوزاء؟
أم فلذة من قلب أروع ضاحك ...*... للنائبات جبينه وضاء
لا تيأسي من روح ربك إنه ...*... ماحي الكبائر محسن معطاء
أضفى عليك الله حلة عفوه ...*... وسقتك من رحماته أنواء
وإذا ابتلى الله العباد فجهدهم ...*... صبر له وتضرع ودعاء

...

قل للشباب المستبد برأيه ...*... المستفزة وجدده الأهواء
من يتغظ بسواه في أخطائه ...*... تلهمه وجه صوابه الأخطاء
إن انتحار اليائسين جنابة ...*... عظمى يبوء بخزيها الجبناء
ديناك معركة يفوز بكسيها ...*... رأي أسد وهمة قعساء
والأرض سوق بالنقائض أفعمت ...*... دأب الورى بيع بها وشراء
الفوز والإخفاق بعض عروضها ...*... يعطى ويأخذ منهما الأحياء
من فاته فيها الرجاء فمفلس ...*... لا يرتجى أبدا له إثراء
والخلق صيد النائبات فكلهم ...*... غرض لها في الرصيد وهي رماء
من ينح من بلوى يقع في مثلها ...*... فمن البلاوي لا يتاح نجاء
والله يحكم ثم يمضي حكمه ...*... في الكائنات كما يرى ويشاء
سبحانه خفيت حقائق علمه ...*... عنا فلم تستجلها الآراء
ما فاز الا مؤمن متوكل ...*... متجمل مهما عراه بلاء
فله بأسباب الإله تمسك ...*... وله بأحكام الإله رضاء

(433/1)

تأبين الشاذلي خزندار

فقدت تونس شاعرها الكبير الشاذلي خزندار .. وفي حفلة التأبين التي أقامها النادي الأدبي للجمعية
الرشيدية بتونس العاصمة ألقىت هذه القصيدة نيابة عن الشاعر، نشرت في العدد (261) من
جريدة البصائر سنة 1954م.

ساءنا رزء به الدهر رمانا ...*... فأمانا أيها الدهر أمانا
لم يزل يمعن في محنتنا ...*... ويعاديننا ملحا في أذانا
هل لدينا لك ثارات خلت ...*... لم تزل تطلبها آنا فآنا؟
كلما ألقىت منا غرة ...*... ثرت للزحف علينا ثوراننا
ومتى اغتلت فلانا لم تكد ...*... تنتهي إلا لتغتال فلانا

من بناء المجد في تاريخنا ... *... وذوي الإنتاج علما وبيانا
ضاقت الأرض على أحرارها ... *... فغدا الرحب عليهم كشتبانا (1)
فقدوا أندادهم فاسترخصوا ... *... عيشهم واستوحشوا منه عيانا
واسترابوا في المراني فمتى ... *... أبصروها لم يروا إلا دخانا
آه مما حل بالخضراء من ... *... فاجع كل عزيز فيه هانا
فقدت تونس من آفاقها ... *... كوكبا قطبا وبدرا إضحيانا (2)
أين منها الشاذلي المرتضى ... *... خزندار السمح كفا وجنانا

(1) قمع يركزه الخياط في املته ليستعين به على الخياطة.

(2) الاضحيان .. الماضيء، قاد مهيار الديلمي ..

أبلج تجلى الخطوب سودا ... *... بقمر منه أضحيان

(434/1)

كل ناد بات فيها نادبا ... *... يذرف الدمع عليه أرجوانا
كان أشجى بلبل في أيكها ... *... أطرب الأنفس بالشدو زمانا
كان أضرى ضيغم في غابها ... *... أذعر الخصم زئيرا فاستكانا
كان بجرا بالقوافي زاخرا ... *... طافحا يلفظ درا وجمانا
كان برا كالغزالي له ... *... نهج نسك فيه يفتن افتنانا
ما بروح النسك يحظى غير من ... *... أوتي الهمة والنفس الحصانا
كان في الشعر أميرا مالكا ... *... لقوافيه له الصعب استلانا
هتف الموت فلبى راضيا ... *... ورمى التاج وألقى الصولجانا
وطوى سبعين عاما فطوى ... *... سفر مجد خط بالتبر دهانا
وارتضى القبر رفيقا بعدما ... *... رافق الشعر فوفاه ائتمانا
إن عرش الشعر آس آسف ... *... بعده يبكي مزايه الحسنانا
قم نعر المغرب الأكبر في ... *... شاعر أكبر مرموق مكانا
إن شر الناس في أخلاقه ... *... جاحد بالعقيرين استهانانا

أيها المغرب أجمل في الأسي ...*... وعزاء في عزيز عنك باننا
انه بالبر أرضى ربه ...*... ورعى الآداب في الشعر وصانا
وسقة تونس من أشعاره ...*... كوثريا أينعت منه جنانا
وعن الدستور في أدواره ...*... كلها أعلن رأيا وأبانا
وسعى في حزبه الحر فتى ...*... طافر العزيمة لم يخش امتحانا
إذا الحاكم بالجور قضى ...*... في الرعايا لم يخف الا الجبانا
وإذا الريح على النار طغت ...*... لم تزد للنار الا هيجانا
إنما تونس عضو جد في ...*... هيكل المغرب فاشتد كيانا

(435/1)

حبذا (الأعظم) فيها من أب ...*... وسع الابناء برا وحنانا
قد سبحننا أمدا في أفقه ...*... واقتبسنا من دراربه سنانا
وأذعنا من رسالات الهدى ...*... كل ما طيب ذكراه وزانا
يا بني الخضراء هذا جهدنا ...*... في مصاب كلنا منه حزاني
كلنا فيه سواء فليكن ...*... كلنا فيه معيننا ومعيننا
بورك المغرب من دار لنا ...*... بوأتنا من مغانيها كنانا
نحن فيها أسرة واحدة ...*... إخوة ديننا وجنسا ولسانا
فتت الفرقة في أعضادنا ...*... إن منها ابدا كل ضنانا
عالجوها باتحاد جامع ...*... ناجع المفعول ينفي الشنآنا
ضمن الله به العز لنا ...*... ونفى الذلة عنا والهوانا
إنما الدنيا مجال للورى ...*... من سما هما بما فاز رهانا
كل من أحسن صنعا فليثق ...*... أن يجازى عنه خيرا ويدانا
إن وعد الله حق آجل ...*... فإذا حانت منايا الناس حانا
والبرايا للمنايا عرضة ...*... كلها تصبح أخبارا لكانا
كلها تفنى ولا يبقى سوى ...*... من تعالى عن جميع الخلق شاننا

(436/1)

فقدنا مليكا عادلا

للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عاهل الجزيرة العربية مكانة سامية في نفوس المصلحين بالجزائر، لما اشتهر به من إقامة حهود الله، والقضاء على البدع والأضاليل. وإحياء السنة النبوية، وتأمين سبيل الحج وقد نعاه الشاعر بهذه القصيدة معزيا بما آله وشعبه وكل المسلمين.

لك الويل من نعي به هتف البرق ...*... فربيع له الإسلام واضطرب الشرق
وردده المذيع من كل موطن ...*... فصمت به الآذان واحتبس النطق
وفاضت به أنهار كل صحيفة ...*... كما فاض من آماقنا دمعها الودق
فقدنا مليكا عادلا ظهر الهدى ...*... بإنصافه في الحكم وانتصر الحق
أقام حدود الله بالسيف وازعا ...*... وبالدين قانونا فدان له الخلق
وحاط حجيج البيت بالأمن بعد ما ...*... عثا في الحجاز البدو وانسدت الطرق
وشق الثرى واستخرج الماء دافقا ...*... بكل النواحي لا يكف له دفع

(437/1)

وأخرج تبر الأرض يلمح بالغنى ...*... ويلمع للرائي كما يلمع البرق
وأنبع آبارا من النفط حمة ...*... بأجهزة في الكشف لم يعيها عمق
لعمرك إن النفط للشعب ثروة ...*... وعلق نفيس ليس يشبهه علق
فعادت به أرض الجزيرة خصبة ...*... كأن لم يشع جذب بها ويضق رزق
سلام على ليث الجزيرة في الثرى ...*... مسجى بطيب الذكر يندبه الصدق
لقد خلف الأشبال تحمي عرينه ...*... ضواري في رعي الذمار لها حذق
وفي الخلف الميمون سلوى لشعبه ...*... وبشرى بنجم فيه أطلعه الأفق
ألا أيها الحامي الجزيرة إنا ...*... نحيبك عن شعب برى جهده الرق
عظفت على من جاء منه مهاجرا ...*... فلم تلتفت منه الى أرضه عنق
وعدت على بعثاتنا بمرة ...*... مضاعفة الجدوى بما رتق الفتق

(438/1)

فحمدا على حمد به تلهج اللهها ...*... لفضلك تمجيذا كما تسجع الورق
وشكرا على شكر لسبقك بالندى ...*... وآل سعود كلهم لهم السبق
خلائف أبطال وأعقاب ذادة ...*... زكا الفرع منهم مثلما قد زكا العرق
وما نحن إلا إخوة رغم بيننا ...*... أشقاء في الإسلام ما بيننا فرق
وقد يرتجي للشرق جمع شتاته ...*... كما يرتجي للعبد من رقه عتق

(439/1)

عزاء في فجيعتنا

إثر الانفجار المريع الذي وقع في ميناء عنابة وكان سببا في كارثة ذهب ضحيتها عشرات الأرواح
البشرية جادث شاعرية شاعرنا بهذا القصيد.
وقد نشرت بمجلة (المعرفة) لوزارة الأوقاف العدد (13) ربيع أول 1384 هـ/ جويلية 1964م.

رمانى بالأسى سهم معادي ...*... أصاب بني العروبة في الفؤاد
دهى (عنابة) ومواطنيها ...*... بخطب هز أركان البلاد
عروس الشرق من وطني تجلت ...*... ولكن في جلايب السواد
فقد نكبت بكارثة انفجار ...*... وعادية تجل عن العوادي
بدا في بحرها (نجم) تجلى ...*... من (الإسكندرية) في اتقاد
ولكن خرمحترقا غريقا ...*... بمرفتها فحار إلى رماد
خسرنا اليوم باخرة أتتنا ...*... محملة بأصناف العناد
من الوطن الشقيق، وهل كمصر ...*... لنا وطن أخ صافي الوداد
لقد شبت بها النيران ليلا ...*... ودبت بالحرائق والفساد
كزلزلة تمز الأرض هذا ...*... وتنسف ما عليها من عماد
يدوي صوتها كدوي رعد ...*... أجابته الفرائص بارتعاد

وهبت ريحها تذكي لظاها ...*... وتنقلها إلى الدور البعاد
وتقذف بالصواري والشظايا ...*... وأثقال الحديد بكل وادي
لا تسأل هناك عن الضحايا ...*... فقد حصدت بها أشقى حصاد

(440/1)

ولم تسلم بما إلا بقايا ...*... من الجرحى تنن على المهاد
وهب الشعب يسأل في ذهول ...*... أبركان طغى أم ريح عاد
يرى ملء الفضاء بما صنوفا ...*... من الأنقاض تنزل كالجراد
وأعضلت الخسائر في مدارها ...*... فهل تحصى بحصر في عداد
وخف الجيش معتضدا بحزم ...*... ومن كالجيش أولى باعتضاد؟
وخاض النار مقتحما لظاها ...*... يلي بالفدى صوت المنادي
فشكرا أيها الأبطال شكرا ...*... على روح التناصر والتفادي
وما قدمتموه من الضحايا ...*... وما مثلتموه من المبادي
ويا أبناء (بونة) قد أضفتم ...*... إلى الشهداء رقما غير عادي
إلى شهداء ثورتنا انسيبهم ...*... فهم منهم بصدق واعتداد
نعزيكم ونوصيكم بصبر ...*... فإن الصبر عنوان الرشاد
ويا شعب الجزائر قم وأسعف ...*... وعجل باكتتاب واعتماد
وقم بعبادة الجرحى وبادر ...*... إليهم بالإغاثة والضماد
فقد يسرت للحسنات كفؤا ...*... لها وعرفت بالشعب الجواد
وقدم منك للشهداء فيضا ...*... من الرحمات كالديم الغوادي
وقل لبني (الكنانة) سوف تبقى ...*... ضحاياكم لنا رمز اتحاد
وما شهداؤكم إلا ضيوف ...*... على شهدائنا بأعز نادي
وددنا أننا كنا فداهم ...*... وأنا قد نكبنا بانفراد
ولكن القضاء مضى فصبرا ...*... ومعدرة على عكس المراد
تلقوا ما جرى بثبات جأش ...*... كما كنتم وكنا في الجهاد
عزاء في فجيعتنا فإننا ...*... سواء في الرزية والحداد

أبت النفس أن تراك عديما

القصيد الخالد الذي ألقاه شاعر المغرب العربي وشيخ شعرائه الأستاذ "محمد العيد" في الحفل الشعبي الرهيب الذي أقامه الشعب الجزائري لتوديع الراحل الكبير، الإمام المصلح ورائد الثقافة العربية في العالم العربي والإسلامي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رحمه الله ورضي عنه في الخالدين وذلك أمام ضريحه بمقبرة "سيدي أحمد" بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 20 محرم 1385هـ - 21 ماي 1965م.

قم بحق الإخاء وارث حميما ...*... راحلا مخلص الولاء صميما
صد عنك الذي دنا منك ودا ...*... وحنا عاطفا عليك كريما
صد عنك "البشير" شب حنايا الص ...*... مدر نارا وهدها تحطيما
حم موت البشير فاكتأب الشعب ...*... وأصغى إلى النعي كظيما
فجعت أمة العروبة في الها ...*... دي لمن ظل نهجها المستقيما
كان للعلم في الجزائر روضا ...*... مستطابا يحي النفوس شميما
ولقد أسس المعاهد فيها ...*... منذ عهد وخطط التعليما
فقد "الجمع الكناني" عضوا ...*... نادر الكفاء بالغريب عليما
كان بحرا من المعارف زخا ...*... را وذخرا من الفنون جسيما
ودماغا وعى "المحيط" محيطا ...*... ولسانا حوى "اللسان" قويما
راض فصحي اللغى فأوتي فيها ...*... منطلقا ساحرا وذوقا سليما
رافق الكتب والمكاتب دهرا ...*... وتقصى أعلامها تعميما
فبدا عصرها القديم جديدا ...*... وبدا عصره الجديد قديما

كان ل"الأصعي" و"ابن دريد" ...*... و"الكسائي" في الليالي نديما
بادل "الصاحب" الأديب نثيرا ...*... مثلما ساجل "الخليل" نظيما

يا أخي الحق لست أنسى حديثا ... * ... عندما عدتكَ استرق نسيما
قبل ما قلت فيه: نحن على الع ... * ... مد عهدناك للعهود مديما
وبلوناك في البلاء وقورا ... * ... وصبورا على الجفاء حلِيمَا
مستقر اليقن لا ترتضي الريد ... * ... ب ولا العيب والنفاق الذمِيمَا
إن قبرا آواك ضم منارا ... * ... من ذكاء ما ضم عظمَا رمِيمَا
وترابا حواك أرض جلال ... * ... وكمال نرى لها التحريمَا
يا رعى الله أمة بك برت ... * ... وأقرت لفضلك التقديما
خرجت نحو نعشك اليوم تسعى ... * ... وعلى القبر سلمت تسليمَا
شاطرت "آل طالب" في أساهم ... * ... وأستهم لأجرهم تعظيمَا
فغزاء "آل البشير" غزاء ... * ... كلنا اليوم بالفجيرة رِيمَا
إنما الموت راحة الحر مما ... * ... كان مرا من المتاع وخيمَا
إنما الموت فرقة الروح للجسد ... * ... م على الخلق حتمت تحميمَا
سنة سنها الذي أنشأ المر ... * ... ء فما زال راحلا ومقيمَا
وغزاء يا نخبة الشعب فيمن ... * ... كان للشعب سيدا وخديمَا!!
كان في العلم رائدا وإماما ... * ... ورئيسا وقائدا وزعيمَا!
يا أخي الحق إن قصرت عن القو ... * ... ل فما قصر الفؤاد كليما
فسلاما ولا أقول وداعا ... * ... أبت النفس أن تراك عديمَا
وأبى القلب أن يفارق قلبا ... * ... طافحا بالرضى وعقلا فهيمَا
وصديقا يرضى الحقوق وبأبى ... * ... أن يضام الصديق أو أن يضيمَا

(443/1)

أنت بيضت وجه شعبك فخرا ... * ... بيض الله منك وجهها وسيمَا
فلقد كنت للعروبة فينا ... * ... ولدين الإسلام رمزا حكيمَا
ولقد كنت للجزائر طودا ... * ... بين أطواها تشق السديمَا
تحضن النشء كافلا وتربي ... * ... وتعبي وتحكم التصميمَا
فأنت أخراك مطمئنا ففيها ... * ... ضفت رحمان للعباد رحيمَا

وتسبم فردوسها وتسبم ...*... روحها روايا بها تسنيم
إن حسن الرجاء في الله ذخر ...*... ترتجي عنده به التكرما
فإلى موطن الكرامة بارح ...*... عالما يجرح الكرام لئيم
عشت فوق الثرى عظيما فأحرى ...*... بك أن تسكن السماء عظيما!

(444/1)

ذكريات

(445/1)

ذكرى شاعرين

قيلت في رثاء الشاعرين الكبيرين: شوقي وحافظ، وأنشدت في حفل عظيم أقامته جمعية العلماء
الجزائريين لتأبينهما في (نادي الترق) بعاصمة الجزائر، في شهر شوال عام 1351هـ.
نشرت بالشهاب ج 4 م 10 غرة ذي الحجة 1352 / 17 مارس 1934.

خلق الموت فناء لبقاء ...*... وجزاء من نعيم أو شقاء
ولقاء في فراق باغتا ...*... كل نفس أو فراقا في لقاء
حاشر الخلق الى خلاقها ...*... ومزجها الى فصل القضاء
هو معني العقل من تكليفه ...*... ومريح الجسم من جهد البلاء
هو منجى الأرض من اشرارها ...*... منقذ ابن الأرض من دنيا العناء
أيها الانسان هل أنت لما ...*... راع من شتى المرءي فيك راعى
حمت كالطير بسر أزلا ...*... لا بريش في صحفاء لا هواء
حول عرش من سناء وسنا ...*... وكمال وجلال وبهاء
اذ جرى العهد واذ قلت بلى ...*... فيه لو شفعت وعدا بالوفاء
وتلاعت (هيولى) فالتقى ...*... حمأ الأرض وإشراق السماء
عنصران امتزجا في صورة ...*... نضرة رصا بها رص البناء

وإذا الطير بفتح مثقل ...*... عجب الصنعة من طين وماء
فتنزي رهنه حتى اذا ...*... حطم الفخ تنزى في الفضاء

(446/1)

دامي الجرح عليه مسحة ...*... من شحوب وبه وخز حياء
كدت أجلو الروح لولا أن من ...*... أمر ربي صونه تحت الخفاء
هو لغز الله عماه فما ...*... كشفه غير خيال وادعاء
عجز العقل عن الروح وما ...*... زال بين اليأس فيه والرجاء
أستمح العفو في خوضي فما ...*... هو إلا من هيام الشعراء
أي هواة الفن أحرار الحجى ...*... حصفاء الذوق أبرار الإخاء
أدركوا بالعطف أما ثاكلا ...*... لم تبارحها عوادي البرحاء
رزئت بكرين لن ترزأهما ...*... قط أم مبكر بالنجباء
هذه أناثها رنانة ...*... رددتها اليوم أصدااء الجواء
ناحت الفصحى على (شوقي) على "حافظ" بعدهما صبح مساء
وتخلت عن مباراة اللغى ...*... بعد تهدين لها قيدي طباء
خاطفي برفين سهمي صائد ...*... صائب ريجي رخاء ورخاء
صحف الشروق جرت أنهارها ...*... عبرات بعبارات الرثاء
أعربت لا بسواد الخبر بل ...*... بسواد العين عن سوء سواء
أي قلب لم يكدر بالأسى ...*... أي طرف لم يفجر بالبكاء؟
هل على الدوار من نسريه أو ...*... فرقديه بعض حسن وضياء
أفلا أندب نجمين به ...*... أفلا، بعد ازدهار وازهاء؟
سائلوا البرزخ عن ضيفيه هل ...*... لهما صيت كما في الأرض نائي
سائلوا البرزخ عن طيريه هل ...*... غردا فيه بنوح أو غناء؟
ضرب الحجر على حنجرة ...*... صوتها غاد على الأحياء جاء
ملاً الصمت عليها ملاً ...*... ملكي الجمع قدسي الرواء

(447/1)

لا تحس النفس الا أنها ...*... فيه لاذت من فناء بفناء
قست الأرض فقاسينا على ...*... ظهرها كل ضنى فيها عياء
نبذتنا لجة الغيب بها ...*... نبذ ذي النون قديما بالعراء
فاذا الجدة فيها للبلبي ...*... واذا العمران فيها للخلاء
ونرى أعراض أمراض على ...*... أهلها تبدو عويصات الشفاء
حول حاجات عدت طور الحجى ...*... وهنات كدت صفو الهناء
ونرى الشرق بها كالغرب كم ...*... من شمس غربت فيها وضاء
دولة الشعر من الشرق انقضت ...*... وانقضى فيها مرء الأمراء
ولواء الضاد في الشرق انحنى ...*... فانحنى الشرق على ذاك اللواء
عفت الدنيا فلا (شوقي) ولا ...*... (حافظ) غير أحاديث الثناء
أين منها نكت من (حافظ) ...*... مسفرات عن ذكاء كذكاء
أين منها أدمع من شعره ...*... ناب فيها عن عيون البؤساء
طالما ناح بها مستصرخا ...*... مهج العطف وراحات السخاء
أين منها هو (شوقي) بالنهاى ...*... وتغنيه بمجد القدماء
في قواف يأنس الشرق بها ...*... مثلما يأنسى ركب بالحداء
يا بني الشرق ذروا الدمع لمن ...*... لاذ بالدمع ولوذوا بالعزاء
لا تقولوا أصبحت أعراضنا ...*... عرضة للطعن فيها والهجاء
فوراء الغاب أشبال حمت ...*... حرم الغاب شديديات الضراء
أنتم الأطواد فليجمع لكم ...*... أمره الغرب ويسرف في العداء
مهد الشرق لكم أكنافه ...*... فاحرسوها بتحصين الولاء

(448/1)

عاش وقفا على الجزائر

ألقيت في الحفل المقام لذكرى الإمام عبد الحميد بن باديس في مدينة باتنة يوم 21 أبريل سنة

1965م

حي ذكرى عبد الحميد الإمام ...*... وتذكره بالرضى والسلام
وترحم عليه في كل حين ...*... فهو في العلم قدوة الأعلام
وهو في الزحف قائد الجليل حقا ...*... وهو في الدين حجة الإسلام
وهو واعي الذكر الحكيم وداع ...*... يه وراعي ما فيه من أحكام
وهو حامي هدي الرسول وناهيه ...*... لك بدع له من الزيغ حامي
كان عبد الحميد رائد بر ...*... طيب القلب راحما للأنام
طاوي الكشح عن نزاع البرايا ...*... صادفا عنه صارفا للوثام
علويا في العلم نفسا ودرسا ...*... عمريا في الحكم والإلهام
عاش وقفا على الجزائر والإس ...*... لأم يرعاها وفي الذمام
وغيورا على الشريعة يأبى ...*... غير تشريعها لفض الخصام
وغيورا على العروبة يفشي ...*... ضادها لاهجا به في الكلام
وغيورا على الجزائر قوم ...*... يا صميما من سادة الأقوم
لم تعقه الأتعاب عن خدمة الشع ...*... ب ولا ضر معضل الأسقام
لا، ولا أرهبته سيطرة البط ...*... ش ولا الكيد تحت جنح الظلام
فاذا حمت الهزاهز فيها ...*... كان غضب المهز كالصمصام
وإذا طمت الخطوب رأينا ...*... ه يدوي كالرعد بالإرزام

(449/1)

كان عبد الحميد في الرأي قطبا ...*... مرشدا للعقول والأفهام
مثل (عبد الحميد) خطط منه ...*... ما قويا لقادة الأقسام (1)
يمحض الشعر للكفاح ويوصي ...*... بالتسامي عن لوثه بالغرام
والنجافي عن الغرابة لفظا ...*... واجتناب الغموض والإبهام
...
يا ابن باديس يا أبا الشعب قم فان ...*... ظر بفخر لشعبك المقدام
قم تجد شعبك المخلف قبلا ...*... سار شوطا مع الشعوب النوامي

قم تجد دولة الجزائر قامت ...*... وأقامت بالحكم حر النظام
قم تجد راية الجزائر تعلو ...*... فوق كل الربوع والآكام
شبت الثورة التي منك هبت ...*... ريجها حين شب عود الضرام
واستتبت أسبابها فاستحالت ...*... كل أنغامنا إلى أغام
صد جيش التحرير فيها قوى البغ ...*... ي ورد العرين للضرغام
كيف تنسى الجزائر اليوم وفدا ...*... كنت تحتل صدره في المقام
يوم جابمت بالدفاع (دلادي) (2) ...*... وهو يرغي مهددا بانتقام
قلت بالمدفع اغتررت وحسي ...*... مدفع فوقه به الله رامي
موقف حاسم شهرت به الإن ...*... ككار في وجه من طغى كالحسام
كتتحدي أبي حنيفة للمن ...*... صور أو مالك برفض الحرام
وسعيد والمنذر بن سعيد، ...*... أو كعمر والعز عبد السلام

-
- (1) هو عبد الحميد الكاتب وله رسالة مشهورة أوصى فيها الكتاب باحترامهم لمهنتهم وطرقهم أنفع
المواضيع وكذلك كان الأستاذ ابن باديس يوصي الكتاب والشعراء بتحري المواضيع المفيدة التي
تناسب ظروف الشعب الجزائري وتعود عليه بالنفع العميم.
- (2) دلاري: رئيس وزراء فرنسا ووزير دفاعها يوم أن ذهب وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى فرنسا
يحمل مطالب الشعب الجزائري سنة 1936م.

(450/1)

أو كيعقوب، وابن يعمر يحيى ...*... وابن تيمية فقيه الشام (1)
هكذا أعلن الأئمة قبلا ...*... سيف إنكارهم على الظلام
ويح من أسخط الإله وأرضى ...*... بالهوى من طغى من الحكام
يا ابن باديس هذه فئة الح ...*... ق بذكراك تحتفي كل عام
وتحي (أفريل) شهر توفيه ...*... لك وتوفيك شكرها باحترام
إن ذكراك موعد عربي ...*... وطني لنا كثير الزحام
إن ذكراك تبعث الوعي في الشع ...*... ب كبعث الأرواح في الأجسام

شعب عبد الحميد ها هو وافى ...*... فالفق عبد الحميد بالإكرام
رفرفت روحه عليك وناجت ...*... لك فهاجتك للدموع الهوامي
قد تبتناك بالبرور وربما ...*... ك بنصح كوالد قوام
لا تضع ما ورثت منه من المجر ...*... مد وكن فيه راشد الأحلام
إن ما جد من مشاريعك الغر ...*... ر امتداد لمجده المترامي
وقوام الشعوب خلق سليم ...*... مستقيم فكن قوي القوام
ويتقوى الإله تقوى فخذها ...*... لك زادا لعيش دار الدوام
شغلتنا حياتنا عن مداها ...*... فأمنا مصائر الأيام
ليس غير المتاب جبل نجاة ...*... في حياة لجية الآثام
رب فاقبل متابنا واعف عنا ...*... وأثبنا الرضى وحسن الختام

(1) هؤلاء أئمة الإسلام وأعلام العلم والعلماء الذين باعوا حياتهم في سبيل الله وسبيل الذود عن دين الله فأبو حنيفة النعمان، سجنه المنصور وأمر بضربه فمات من أثر الضرب والتعذيب. والإمام مالك أهين وسجن وضرب حتى خلعت كتفه. وسعيد بن جبير الذي قتله الحجاج. فلما هم بقتله ضحك. فقال الحجاج مم تضحك؟ فقال أضحك متعجبا. فقال مم تعجب؟ قال عجبت من جرأتك على الله وحلمه عليك. والمندر بن سعيد البلوطي الأندلسي الذي يجاهر بالإنكار على عبد الرحمن للناصر، بالرغم من إكرامه له. والعز بن عبد السلام. سلطان العلماء كما كان يلقب وهو الذي باع الأمراء في السوق. وقصته مبثوثة في الكتب. ومنها كتاب وحي القلم للرافعي في مقال بعنوان أمراء للبيع ...*... الخ.

(451/1)

يا رائد الشعب

القصيد الخالد الذي ألقاه شاعرنا بنفسه في حفل الذكرى الأولى لوفاة فقيه العلم والعلماء ورائد الثقافة العربية والنهضة الوطنية بالجزائر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مساء يوم السبت 30 محرم 1386هـ 21 ماي 1966م بقاعة ابن خلدون بالعاصمة.

ذكرى وفاتك إحياء لأعمال ...*... من صنع عزمك أم بعث لأجيال
أم نشر صحف جهاد ذدت عن قيم ...*... عليا به ونضال منك ذي بال
أم عرض ثورة شعب كنت قائدها ...*... بالرأي من قبل ان يصلي بها صالي
يا رائد الشعب للأهداف سرت به ...*... دينا ودنيا بفكر منك جوال
إني دعيت الى الذكرى لأشدها ...*... وإنما تعرض الذكرى على السالي
تالله ما خطرت سلواك في خلدى ...*... يوما ولا عبرت ذكراك من بالي
كأن موتك ما مرت فجيئته ...*... ولا خلت لحظة من عامه الخالي
هنا بنوك الذين استمسكوا أبدا ...*... من رمزك الخالد السامي باذيال
لقد تساقوا شراب العهد بينهم ...*... على اسم ذكراك سلسالا بسلسال
وقدموا لك أعلاقا منسقة ...*... على موائد تكريم وإجمال
فأتخفوك عيوننا من قصائدهم ...*... أقر سامعها بالسحر للتالي
انت الغني بما خلدت من مثل ...*... عن مدح قافية أو رفع تمثال
أحييت بالعلم شعبا سيق معظمه ...*... للقبر في كفي جهل وإهمال
وجئت بالنور في يمينك ترفعه ...*... تجلو الغياهب عن أبصار ضلال

(452/1)

هل كنت عيسى الذي أحيا الرفاة بما ...*... أحيا وبدل آجالا بآجال
أم البشير الذي ألقى القميص على ...*... يعقوب طبا بنور للأسى جالي
أم البشير الذي ألقى العظا على ...*... شعب الجزائر مرموقا باجلال
حرية الفكر والتعبير عشت لها ...*... رمزا بما رمت من تحطيم أغلال
حرية الفكر والتعبير ظاهرة ...*... فضلى لكل شجاع القلب مفضل
ورب قولة صدق منك هادفة ...*... أعلنتها تتحدى كل صوال
ونمضة كنت فيها شامخا أنفا ...*... كالطود عن كل تشويش وإخلال
أعطيت في الصبر درسا للدعاة سما ...*... مغزى فلم تجز أنكالا بأنكال
وكان نصرك يمنا بعد مشامة ...*... على البلاد وأمنا بعد أهوال
يا شعب حفلك في يوم البشير بدا ...*... غيلا تلاقت به أشبال رثبال

ذكرى الرجال منار للرجال لهم ... * ... هاد وقدوة أبطال بأبطال
ولا وفاء لحي بعد ميته ... * ... إلا بحفظ لما أبقى وإكمال
إن البشير أديب العصر عالمه ... * ... فذ الأسانيد أملى فذ أنقال
إذا روى الشعر والأخبار كان بها ... * ... ك (الأصمعي) وإن أملى ف (كالقالي)
جمعية العلماء استخلصته لها ... * ... فكان في كفها كالصارم الحالي
يرتاح للمجد لكن ما ازدي أحدا ... * ... ولم يصعر له خدا كمختال
وكان يمزح أحيانا بمجلسه ... * ... عذب الحديث بأرجاز وأزجال
لكن إذا جد جد الشعب قام به ... * ... يملئ العظات وقورا غير هنال
سل المدينة عما قد روى وحوى ... * ... كتبنا وواصل من بحث وتسأل
سل الرياض وسل أم القرى فهما ... * ... أدري بما نال من عز وإقبال
وسل دمشق فقدما جاد تربتها ... * ... بمرجحن من الآداب هطال

(453/1)

وامتاز فيها بحفظ نادر فروى ... * ... مطولات بسرد منه منهال
سل العراق وباكستان عن حكم ... * ... على الجماهير ألقاها وأمثال
سل الكويت فقد أسدى له خططا ... * ... مختارة في قضايا العلم والمال
سل الكنانة عما بث من فكر ... * ... ثورية وروى من صدق أقوال
وحل للمجمع العلمي من عقد ... * ... في الكشف عن نكت الفصحى وأقوال
واختار من كلم كالدر في قيم ... * ... أثرى الجديد بها مذ أفلس البالي
وسل فلسطين كم نادى لنصرتها ... * ... في موقف منه قوال وفعال
سل الجزائر عما سن من نظم ... * ... مثلى وضحي لها من عمره الغالي
وعن دروس الى صلاح داعية ... * ... بمحكمة لم تثر إنكار عذال
وعن (عيون) مقالات له كشفت ... * ... هدى (البصائر) تنفي كل اضلال
وعن مناهج تعليم وتربية ... * ... عليا لتخريج أعلام وأبطال
وحله مشكل التعريب حيث رأى ... * ... تيسيره وتحمى كل اشكال
فقال نبدوه مما نلقنه ... * ... في الدرس من كلم فصحي لأطفال

وسوف ينقل من أوساط معرفة ...*... بالإحتكاك إلى أوساط جهال
قل للمعلم أكثر الحلول الى ...*... أن صرت في حيرة منها ولببال
وكيف تجمل بالأستاذ حيرته ...*... في رد فرع لأصل دون إخلال
ما كان شغلك إلا صنع أدمغة ...*... او صوغ السنة من معدن عالي
أراك في حملة التعريب قائدها ...*... فكيف تفشل من تشييط خذال
أد الرسالة ما واثاك حاضرها ...*... وكن بمستقبل التعريب ذا فال
إن الفروع به تنمو بفطرتها ...*... إلى الأصول فطعمها بآمال
حافظ على الروح فيما تفتنيه ومل ...*... عن كل مستورد للروح قتال

(454/1)

وخذ ودع من فنون العلم مقتنيا ...*... فإنها ذات ألوان وأشكال
ما أحوج الشعب في العصر الجديد الى ...*... نشء جديد لعلم العصر نخال
مخضرم القطف يذكو من ثقافته ...*... عرف الورود وريح الشيخ والضال
الزهدي في الشعر أخفى كل موهبة ...*... وعاق عن كل إبداع وافضالي
وأحمل الناهجين السابقين بما ...*... باؤوا به من جحود أي إجمال
كم ناشئ فيه لو يعنى به ادبا ...*... لذاع صبتنا كشوقي أو كإقبال
ويح النبوغ بلا راع فغايبته ...*... إفلاس موهبة أو خوض أو حال
ما للشباب تحلى عن وظائفه ...*... وصار مشتغلا بالقييل والقال
جاب الشوارع بطالا فيا أسفا ...*... على شباب بزهر العمر بطال
ارى العطاش بلا حد فشوا وأرى ...*... أشقى العطاش نفوسا وأردى الآل
هيا الى العلم نكرع من موارده ...*... ونعقب الشرب إتهالا بإعلال
لعلنا نفتني أثر البشر به ...*... في كل غرس له خصب واغلال
وما له من يد طولى وتوعية ...*... للشعب في الثورة العظمى وأعمال
كم خطط الخطط المثلى لها وجلا ...*... أهدافها وتحري خير منوال
وجال في عاصمات الشرق منتصرا ...*... بالحمس من قادة فيها وأقوال
حتى علت جبهة التحرير وانتصرت ...*... وقررت وضع أوزار وأثقال

واقبل الجيش مرفوع اللواء على ...*... أرض الجزائر طلق الوجه والبال
وكيف يهزم أبطال لنا شفّعوا ...*... رمي الرصاص بتكبير وإهلال!
فأورثوا الشعب تحرير البلاد كما ...*... باؤوا من الغاصب الجالي بأنفال
وكيف لا تدعن الدنيا لثورتنا ...*... وقد بلت بأسنا في كل زلزال
وما لنا اليوم لا نلقي الرجاء على ...*... حكم لنا ناهض عنا بأحمال

(455/1)

الحكم لله ثم الشعب مرجعه ...*... مهما تغير من حال الى حال
نحن الحنائف ماضيها وحاضرنا ...*... صنوان سيان في حل وترحال
نهورى الجميل ونهورى من يمثله ...*... للناس في حلال أو بين أسمال
وما هدفنا الى شخص نقدسه ...*... لكن إلى حسن أخلاق وأفعال
نواكب الحق مهما سار موكبه ...*... سلما وحربا ونأبى كل إذلال
شعارنا أننا نحمي شعائرتنا ...*... من كل ناف لها بالريب عطل
نرعى العهود ونأبى أن نخيس بها ...*... وحسبنا الله من كاف ومن والي

(456/1)

الرفات الحى

أهلا وسهلا بالأمير

القصيد الرائع التي نظمه الشاعر بمناسبة نقل رفات رمز الكفاح الجزائري الأمير عبد القادر من سوريا
إلى أرض الوطن في جويلية 1966م.

تبارك نصر بالبطولات شاهد ...*... وعيد به عاد الأمير المجاهد
تبارك عيد النصر عاد بآية ...*... كآية (عيسى) ما لها اليوم جاحد
رفات كريم للممات مفارق ...*... وميت عظيم للحياة معاود
رفات على نعش وإن قلت واصفا ...*... ملوك على عرش فما أنت حائد

أرى الطالع الميمون ألف شملنا ... *... بقائدنا الأعلى وخاب المباعد
ألا يا عهود الفخر والمجد أقبلي ... *... وعودي (فعبد القادر) اليوم عائد
لقد عاد محمولا على الهام عاليا ... *... تبايعه الأيدي وتحمي السواعد
وترمقه كل العيون فركبه ... *... تنافس محسود عليه وحاسد
وحيا فحيت دولة عربية ... *... كما كان يرجو بعثها ويناشد
فقائدها الثوري قائد ركبه ... *... ومجلسها الثوري للامن ماهد
ومن جيشها الشعبي للركب حارس ... *... أمين وحام للنظام مساند
يؤدي التحايا بالسلاح وفوقه ... *... لواء هلالى إلى الجو صاعد
يصنفق ترحيبا به وهو راقص ... *... طروب من البشرى به متواجد
وخف إلى استقباله الشعب مكبرا ... *... مجلا كما يستقبل البيت عابد
يجلجل بالتكبير من كل جانب ... *... كما جلجلت في الأفق مزن رواعد

(457/1)

فأهلا وسهلا بالأمر مشرفا ... *... حماه عزيزا والزمان مساعد
وأهلا وسهلا أنت أكرم وافد ... *... علينا ومن في العصر مثلك وافد؟
وأهلا وسهلا أرضك اليوم حرة ... *... وجيشك منصور وشعبك راشد
مضت لك في أرض الجزائر ثورة ... *... يباهي بها تاريخنا ويمجد
أغرقت على الغازين غارات شدة ... *... وبأس بحملات لها أنت قائد
وخضت غمار الحرب للدين ناصرا ... *... تكابد من ويلاهما ما تكابد
فلقيت فيها (ناصر الدين) حلية ... *... بها في مجال البأس حلاك والد
ورب مجال للفروسة جلته ... *... وتحتك نهد للأوابد صائد
مرقت به كالسهم تعلقه واثبا ... *... فهابك خصم للفروسة ناقد
ورب مقام للتفاوض قمته ... *... وقولك مسموع ورأيك سائد
بلغت به الصلح الذي رمت وردة ... *... برأيك لكن كدرته المكائد
ثبت ولكن خانك الجد عاثرا ... *... فعاقك واستعصت عليك المقاصد
إذا طال باستسلامك المر جرحنا ... *... فمن جهة التحرير للجرح ضامد

وكنت لها في ثورة الأمس قائدا ...*... وأنت لها في ثورة اليوم رائد!
لواؤك معقود بنفس لوائها ...*... وليس له الا جهادك عاقد
فحسبك سلطانان ماض وحاضر ...*... ومجدان في الدنيا طريف وتالد
رعى المجلس الثوري عهدك فاصطفى ...*... لعودك عيدا يوم ذكراه خالد
الى الوطن المحبوب ردك مكرما ...*... كما رد صمصاما إلى الغمد غامد
فألفيت في أرض الجزائر أمة ...*... نمت وبأيديها تساس المقالد
أطاحت بحكم المستبد وحطمت ...*... سلاسله والظلم لا بد نافد
جلا غاصب أجلاك عنها ببغيه ...*... كما باد طاغ ظن أنك بائد
زرعت بها زرعا تأخر طيبه ...*... وها أنت في العقبى لزرعك حاصد

(458/1)

سيسعد شعب أنت مهدي عصره ...*... وأنت عليه اليوم باليمن وافد
ويأسف شعب كان يرعاك رافدا ...*... نفى كدر المنفى بما هو رافد
أتيح من العاصي حمى لك عاصم ...*... ومن بردي ماء لسقيك بارد
أرى شهر (يوليو) زادنا بك رفعة ...*... وعز فأغنانا بما هو زائد
له الله من شهر أغر محجل ...*... مصادره ثورية والموارد
تلقتك أرجاء الحمى بأريجها ...*... وحيثك فيها المنشآت الفرائد
تضمخ أنداء المعارف جوها ...*... عطورا ودور العلم فيها شواهد
تغذي بألوان العلوم شبابها ...*... وهل هي الا للشباب موائد؟
وللعرب الأحرار فيها رسالة ...*... مؤكدة الجدوى لها الشعب حامد
فيالك كنزا غاليا حل عاليا ...*... (بعالية) تعلو عليها المشاهد
لقد زينت زهر النجوم سماءها ...*... أشرق فيها البدر والبدر واحد
ضربحك فيها مرقد الفوز والرضى ...*... وأنت بما في جنة الخلد راقد
أرى سوريا أخت الجزائر محتدا ...*... وتأبي سوى وصل الفروع المحتاد
رعت لابن محي الدين حيا وميتا ...*... من العهد ما يرعى الكرام الاماجد
فشكرا لأخت واصلتنا برها ...*... وشعب يوالي شعبنا ويعاضد

وشكر الصنع الدولتين فإنه ...*... لمحمدة منها تغادر المحامد
ومن يحده حادي العلا مترنما ...*... ولم يتحرك نحوها فهو جامد
وصفنا وصورنا على ضوء حسنا ...*... وقد يسعد الحس الخيال المراود
وما الشعر الا مرصد خارق المدى ...*... على قمة شماء للغيب راصد
له صور منظومة فاق حسنها ...*... بها حكم منثورة وفوائد
تزول من الارض الزيوف وتمحي ...*... وتصمد كالاطواد فيها العقائد
ويقضي بها الأشخاص لا ريب نجهم ...*... وتبقى عليها الذكريات الخوالد

(459/1)

فابشر يا بن محي الدين

قيلت بمناسبة ذكرى الأمير عبد القادر رحمه الله

امير السيف والقلم المفدى ...*... ذكرتك فاعترايني الحزن جدا
ذكرتك يوم قمت تشن حربا ...*... لرد المعتدي وتشد شدا
ذكرتك يوم قدت الجيش تغزو ...*... ويوم جعلت الاستسلام حدا
وما استسلمت عن وهن ولكن ...*... حرمت معونة فحرمت جدا (1)
ومنك بطانة السوء استفادت ...*... مصالحتها ولم تصدقك ودا
مضى لك مذ وضعت السيف قرن ...*... وست سنين مثل الدهر عدا
تلقى الشعب فيها ما تلقى ...*... من الإرهاق فاستخذى وكدا
ولم يعدم من الدنيا رجاء ...*... فمن عدم الرجاء بها تردى

(1) الجدد: (بالفتح) الحظ.

(460/1)

ولكن قام فيه شباب صدق ...*... يذود عن الجزائر من تعدى
كأني بالجزائر يوم هبت ...*... أرى روح الجهاد بها استجدا
فأبشر يا بن محي الدين أبشر ...*... فشعبك في الورى بلغ الأشدا
فقدنا الملك فيه وما محال ...*... لملك ضائع ان يستردا
ذكرت بني الجزائر يوم قاموا ...*... بها في أوجه العادين سدا
ويوم جنوا بشد الأزر فخرا ...*... ويوم أتوا بخلف الرأي إدا
وهل يبقى على الأيام حكم ...*... عنيف فيه صاحبه استبدا
عتيق سنه "نيرون" بال ...*... كأن العنكبوت عليه سدا
تجلى رسمك الزاهي كبدر ...*... لنا من شمس همتك استمدا
نراه فنقبس الأنوار منه ...*... ومن توقيره لم نلف بدا

(461/1)

وفيه نحس إيماننا ويمنا ...*... ومنه نشم غالية وندا
وانك بالذي اسلفت أهل ...*... لأن تجزى نعيما لن يحدا
وتنزل جنة الفردوس دارا ...*... فتحمد عند خالقك المردا

(462/1)

متفرقات

(463/1)

5 يولية 1830

نظم الشاعر البيتين في يوم الاحتفال القرني للاحتلال الفرنسي 1930

في مثل هذا اليوم ريعت أمتي ...*... بالاحتلال ونالها ما نالها
ولعل من جعل الصليب يظلها ...*... سينير من خلف الغيوم هلالها

الضيف الثقيل

وقال أيضا في هذه المناسبة
أطلت بجانبي يا ضيف فارحل ...*... لحاك الله من ضيف ثقيل
مضى لك مذ نزلت على قرن ...*... متى يا ضيف تؤذن بالرحيل؟

(464/1)

كدر

خاطب الشاعر بهذين البيتين بعض أصدقائه منكرًا عليه فراقه الطويل نشرت بجريدة المرصاد الجزائرية
سنة 1932م.

على عكس ما يقضي به اسمك كنت لي ...*... ففالي بما يقضي به اسمك فائل
تكدرت بعد الصفو لي فصرمتني ...*... كما صرم (البصري) من قبل (واصل) (1)

هزات أرضية

وقعت في عاصمة الجزائر حوالي 34 - 1935 هزات أرضية متوالية خلدها الشاعر بهذين البيتين
الذين عبر بهما عن ما كان - آنذاك - يختلج في خاطر كل جزائري.

هذه الدور في الجزائر تترى ...*... هاويات ترتج فيها ارتجاجا
كثر العسف بالخليقة فيها ...*... فعسى الإرتجاج منها احتجاجا

(1) البصري هو الإمام الحسن البصري وواصل بن عطاء تلميذه.

(465/1)

تشطير لبيتي الرؤوس

نشرت صحيفة البصائر هاذين البيتين واقترحت على الأدباء تشطيرهما فشطرها الشاعر بما يلي:

(وقد يبغض الحيات أولاد آدم) ...*... وإن نفوس البعض منهم نفوسها
فأبغض ما فيهم إلينا رؤوسهم ...*... (وابغض ما فيها إليهم رؤوسها)
(وما ابتليت يوما بشر قبيلة) ...*... كتسويدها في أرضها من يدوسها
تقصيت أضرار الشعوب فلم أجد ...*... (أضر عليها من سفيه يسوسها)

ويح الشيوخ

نشرت في البصائر سنة 1937

أبت البلاد على (الشيوخ) رزوحها ...*... من تحت حكمهم الثقيل الباهض
نفض الشباب مطالبا بحقوقه ...*... ويح (الشيوخ) من الشباب الناهض

(466/1)

ويح الشباب

ولما رأى بعض الشباب استخف بالقيم ونبذ التقاليد السماوية ظهريا وعدها من أسباب التخلف
وعلائم التعصب ساءه ذلك فقال:

جار الشباب على القيم ...*... ورمى الشرائع بالتهم
وأبى النصيحة تابعا ...*... لهواه يخبط في الظلم
ويح الشباب من الهوى ...*... إن الهوى فيه احتكم
هجر الهدى وسبيله ...*... وعلى الغوايات ازدحم
أين الشباب ووعيه ...*... ونشاطه مهما عزم؟
أين الشباب المهتدي ...*... إني هتفت به فلم ...*...

ثب يا شباب إلى الهدى ...*... إن الضلال عليك عم
الدين عاصمك الذي ...*... ينفي هواك بما عصم
مل للمتاب مسارعا ...*... واجنح له قبل الندم
من ظن أن الدين من ...*... خور النفوس فقد وهم
تبكي السعادة آيسا ...*... وتظن معناها انعدم
إن السعادة في حمى ال ...*... بإيمان راسخة القدم
إن السعادة نعمة ال ...*... بإسلام وهو أبو النعم
أقبل عليه فإنه ...*... دين به سعد الأمم

(467/1)

سحر البيان

نشرت بجريدة (البصائر) سنة 1937

هم العرب الفصاح لهم بيان ...*... مبين ليس فيه أقل وصمه
مقيم اللسن فظلمهم بيانا ...*... وشعرا، منة منه ورحمه
وإن من البيان لنا لسحرا ...*... وإن من القريض لنا لحكمه

احتساب المعلم

سألزم بيتي قانعا بمعيشتي ...*... رفيقا لكتبي قابسا بعض نورها
وأخرج من بيتي لتعليم فتية ...*... بمدرسة آوتم في حجورها
فإن أثمر التعليم فيهم ثماره ...*... فذاك منى نفسي وأقصى سرورها
وإن تكن الأخرى فحسي غنيمة ...*... براءة نفسي واحتساب أجورها

(468/1)

رسم الإمام ابن باديس

(وهو ينظر إلى المصحف الشريف في حالة تدبر واتعاط)

هذا ابن باديس في القرآن مفكر ...*... يجلو معانيه كالدر والماس
أحيا الجزائر بالعرفان فانتعشت ...*... وذاد عن حقها بالعزم والباس
وود من شعبه أن يستجيب له ...*... ويستنير من الذكرى بمقباس
فكن له سامعا إن رمت منزلة ...*... رفيعة القدر عند الله والناس

مثال التآخي

(هذه الأبيات ذيلت بها الصورة التي ضمت الشيخ عبد الحميد بن باديس والزعيم التونسي عبد
العزیز الثعالبي إثر عودته من منفاه، وقد نشرتهما مجلة (الشهاب) ج 7 م 13/ رجب 1356 سبتمبر
1937.

هذا مثال التآخي ...*... يا حسنه من مثال
رسم الزعيمين فيه ...*... رمز اتحاد الشمال
كلاهما اليوم ركن ...*... وموئل للهلال
كلاهما بدر تم ...*... كلاهما نجم فال
عاش الزعيمان دهرًا ...*... في ألفة واتصال
ويسر الله سعيًا ...*... قاما به للكمال

(469/1)

صورة شوقي

نظر الشاعر متأملا صورة أمير الشعراء أحمد شوقي وهو مسند رأسه إلى يده في حالة تفكير عميق
ففافت شاعريته بهذه الأبيات:

صورة فذة (لأحمد شوقي) ...*... تتجلى مظاهر الشعر فيها

فتأمل تجد دماغا كبيرا ...*... زاخرا بالمنى ووجها وجيها
وتأمل تجد شعورا عميقا ...*... وحجى راجحا وفكرا نبيها
ما له واضعا على الكف راسا ...*... يا ترى أي نوبة يشتكيها
ما له ناظرا بطرف كليل ...*... يا ترى أي لوحة يجتليها
عله في الحياة ضل طريقا ...*... وبصحرائها تحير تبيها
هكذا تفعل القوافي، فويح ...*... للقوافي وللذي يقنفيها

صالح الأعمال

أجعل قرينك حسن خلقك تلفه ...*... لك مسعدا في سائر الأحوال
وبصالح الأعمال ما عشت اتجر ...*... رأس التجارة صالح الأعمال

(470/1)

ضحك الناس

لو يكشفف الناس طرا عن بواطنهم ...*... لم تلق في الناس إلا ماكرا أفكا
قد يضحكون ونار الحزن تلذعهم ...*... فيتكونك في التعليل مرتبكا
فلا تجامل بضحك منهم أبدا ...*... لا سوقة ضاحكا منهم ولا ملكا
إني أرى الوجه طلعا كالغضا ضرما ...*... والثغر مبتسما كالستر منتهكا
لو كنت ذا سلطة في الناس قاهرة ...*... عاقبت بالجلد والتغريب من ضحكا

في حافلة عمومية

ركب الشاعر مرة في حافلة عمومية، وكان يرتدي ملابس العربية التقليدية، وفي وسط هذه الحافلة
ألقي نفسه الوحيد في ملابس. إذ كان جميع من في الحافلة يرتدون الزي الافرنجي. وهناك ارتجل هذين
البيتين.

ما في الجزائر مجلس ألهي به ...*... نفسي وأستهوي إليه فؤادي
أمسيت لا منها ولا من أهلها ...*... والقوم قومي والبلاد بلادي

(471/1)

أنشودة حلوة الغنة

أعيدوا حلوة الغنة ...*... بها اللهوات مفتته
اعيدوها مغردة ...*... كساجعة على قنه
أعيدوها مجلجلة ...*... تمد الشعب بالمنه
لنا مستقبل حسن ...*... بإذن الله ذي المنه
فحن ذوو محافظة ...*... على القرآن والسنة
ضماننا مطهرة ...*... منزهة عن الضنه
وعزمتنا مثابرة ...*... الى الغايات مستته
وعدتنا مذخرة ...*... ليوم البأس مكته
اذا خضنا الحروب بها ...*... اخفنا الإنس والجنه
وطاعتنا لخالقنا ...*... من البلوى هي الجنه
نريد رضى الإلاه بها ...*... ونرجو الخلد في الجنه

(472/1)

الوعد المكذوب

بيتان فتحت بهما مجلة الشهاب وجريدة البصائر مسابقة لتشطيرهما ووضعت لهذه المسابقة ثلاث
جوائز أحرز عليها ثلاثة من شعرائنا. ودام نشر البيتين وتشطيرهما عدة أسابيع تعريضا بحكومات
اليسار الفرنسي آنذاك.

أيا من بالوعد أجبتمونا ...*... شفاها في المجالس أو كابه
تبين منكم إخالاف وعد ...*... خجلنا منه عنكم بالنيابه!

وعد تحقق

وقال في عهد الاستقلال تعليقا على البيتين السابقين:

وعد تحقق بعد الخلف منبثقا ...*... عن ثورة فرجت عن كل مكروب
لقد تصرم عهد المخلفين له ...*... وأصبح الوعد وعدا غير مكذوب

(473/1)

يا كامل!

رأى الشاعر في الجزائر العاصمة عجوز أعمى يطوف الشوارع وهو يردد كلمة "يا كامل!" فاستشف
من العجوز ومن كلمته التي يرددتها معنى من معاني الكشف الروحي، فخلده في هذين البيتين.

أشجك شيخ في الجزائر حامل ...*... أعمى يطوف مناديا: يا كامل
يا ليت شعري والمقاصد تختفي ...*... أمدجل؟ أم واعظ؟ أم سئل؟!

العيد

أخي جاءك العيد مستبشرا ...*... ييش إليك بوجه حسن
فأهدى اليك التهاني من ...*... فؤاد ودادك فيه استكن
وأرجو بقاءك في غبطة ...*... سليم الفؤاد سليم البدن
وتحيا لأمثال أمثاله ...*... رضيا هنيا ويحيا الوطن

(474/1)

رجاء

هذه القطعة أجراها الشاعر مجرى السؤال والجواب بينه وبين أولاده.

سؤال: بني أرجو من المولى لكم سلفا ...*... مستقبلا زاهرا بالسعد مقرونا
يا ليت شعري ووجه الغيب مستتر ...*... من بعد عشرين عاما ما تكونونا؟

جواب: نكون جندا بإذن الله منتظما ...*... في سلك جنديّة الاسلام ميمونا
نحمي البلاد وننفي كل غائلة ...*... عنها وندفع عنها العار والهونا
سؤال: بني أرجو ...*...*...*...*...*...*... الخ ...*... من بعد خمسين عاما
ما تكونونا؟
جواب: نكون بنا باذن الله شيب تقى ...*... وقد سلطنا طريقا فيه مسنونا
أبناءؤنا حولنا يرعون حرمتنا ...*... ونحن هادون للأبناء راعونا

(475/1)

تعلم ...*... *

من لم يضيف للعلم علما زائدا ...*... في كل يوم فهو في نقصان
من لم يكن للاختبار محضرا ...*... ومراجعا بشره بالخسران

تفاوت الكتاب

تفاوت الكاتبون رأيا ...*... فاستعرضوا الصحف كالشريط
فكاتب يستمد عقلا ...*... كأنه غرزة المخيط
وكاتب يستمد عقلا ...*... أبعد غورا من المحيط
لله في العالمين سر ...*... ضاقت به حيلة المميط

(476/1)

الرحالة المسلم الكبير

"محمود بشير المغربي"

حل الرحالة المذكور بعاصمة الجزائر ولما تعرف إلى الشاعر رغب منه أن يسجل له كلمة في سجل
كبير كان يصحبه معه فكتب الشاعر له هذه الأبيات.

رأيت الأرض للساعين خلدا ...*... لهم في ظلها خير كثير

فباطنها لهم كنز ثمين ...*... وظاهرها لهم مهد وثير
بنو الاسلام أحرى أن يغوصوا ...*... بأبحرها وأجدر ان يطيروا
ألم ينزل لهم في الذكر: (فامشوا) ...*... ألم ينزل لهم: (أفلم يسيروا)؟
فهل لبوا لخالفهم نداء؟ ...*... كما لباه (محمود البشير)
ألا أهلا بزائرنا وسهلا ...*... فأنت بكل إكرام جدير
لتهنك رحلة في الأرض كبرى ...*... وعلم عن مواطنها غزير

(477/1)

الرحالة التركي

"مصطفى احسان"

حل بعاصمة الجزائر الرحالة التركي "مصطفى احسان" في رحلة بحرية على زورق مزود بمحركين وشرع
وأقيمت له حفلة تكريم بنادي الترقى خطب فيها بعض من حضر من العلماء والأدباء وطلبت
الكلمة من الشاعر فقام وارتجل هذين البيتين:

نادي الترقى اليوم زاه زاهر ...*... بنزله مستبشر جدلان
فليزدهر نادي الترقى وليعش ...*... ضيف الترقى "مصطفى إحسان"

قلعتنا

بيتان كتبهما الشاعر بقلمه في رسالة وجهها إلى زميله في التعليم: الشيخ عبد الرحمن الجيلالي. في
أكتوبر 1954. إثر صدور كتابه: "تاريخ الجزائر"

نشأنا على حب الجزائر فتية ...*... وليس لنا غير الصلاح بما شغل
بلاد حماها الأطلسان فأصبحت ...*... لنا قلعة ما في القلاع لها مثل

(478/1)

العلم المرجى

مقى يا أيتها العلم المرجى ...*... أراك مرفرفا فوق البلاد؟ (1)
وحولك أمة تفيدك حبا ...*... وعنك تذود غارات الأعادي

ابن النار

ارى ابن النار معتديا علينا ...*... فما نفعله من خير أباه
أبانا أن نخلد حيث آذى ...*... أبانا البر مزدريا أباه (2)

(1) البيتان نظما في أيام الاحتلال، وقد من الله علينا بنعمة الاستقلال وحقق رجاء الشاعر فرأى
ورأينا معه علم الجزائر مرفرفا فوق البلاد.
وانظر في باب "الثوريات" من هذا الديوان قصيدة: (تهنئة الجيش وتحية العلم) وفيها:
ويا علمي تحيا على رأس أمي ...*... شعار شموخ تسحب الذيل بالفخر
وتاج لجين شده بزمرد ...*... هلال عقيق زانه كوكب دري
(2) مزدريا أباه: يعني الطين الذي هو أصل أبينا آدم عليه السلام.

(479/1)

ومن يخلد إلى العلماء يخلد

ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة التكريم التي أقامتها هيئة نادي الترقى بالعاصمة للمجلس
الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
ونشرت بالعدد 19 السنة الأولى من جريدة المرصاد الجزائرية بتاريخ 12 صفر 1351هـ الموافق ليوم
17 جوان 1932 م.

بنينا فارتضى الشعب البناء ...*... وعوضنا من الشغب الهناء
وأرأسنا ابن باديس ففزنا ...*... وأدركنا على يده الرجاء
فرعيا للرئيس وألف رعي ...*... وحاط بنا حمى وسما لواء
ودام لنا أبا برا ودمنا ...*... بنين له كراما أوفياء

وما جمعية العلماء الا ...*... مثابة إخوة صدقوا الإخاء
وفي بلد الجزائر عائلات ...*... تبادلها المهودة والولاء
وتشملها بإحسان وعون ...*... لوجه العلم لا ترجو الجزاء
فشكرا فتيمة النادي وحمدا ...*... لقد كرمتم العلم احتفاء
عرفناكم لأهل العلم أهلا ...*... وأسرع مت يجيب لهم نداء
وأوفى الناس بالقيم اعتناقا ...*... وأولى الناس بالأدب اعتناء
ومن يخلد إلى العلماء يخلد ...*... ويؤجر مثل أجرهم سواء
وأزكى المحسنين يدا وأحظى ...*... بأجر الله من حذر الرياء
رعاك الله من ناد كريم ...*... شهدت به الكرام الأصفياء

(480/1)

ونجوى أفرغت نغما فلولا ...*... جلال العلم لا بتكرت غناء
جرت فيه على الآذان شعرا ...*... طبيعيا وفي الأفواه ماء
كلام لو أصاخ اليه مضنى ...*... لأدرك من معانيه الشفاء
ومن أعلى الجهاد كلام حر ...*... يذود به عن الشعب البلاء
بني النادي ارى الأبصار ترنو ...*... لجدكم الذي بلغ السماء
فسيروا في سبيل المجد وامضوا ...*... ولا تقفوا بحضكم اكتفاء
ودتمتم أنجما في الأفق زهرا ...*... نسير على أشعتها اهتداء
وحزتم كل ما رمتم وفزتم ...*... بفضل الله بدءا وانتهاء

(481/1)

مناجاة شعرية

بين الشاعر وأحد الشعراء من تلامذته بمناسبة حلول عيد الفطر من عام 1952 ميلادي أرسل
الشاعر الحساس الأستاذ بن محمد عبد القادر مفتش أكاديمية قسنطينة الآن تهنئة عيدية في قطعة
شعرية لطيفة إلى الشاعر فأجابه عنها بهذه القطعة.

(يا لها من تحفة)

أيها الهاتف ساجلت حماما ...*... قابعا في الوكر بالعزلة هاما
جاءه منك كتاب فاخر ...*... وقريض صف كالعقد نظاما
يا لها من تحفة عيدية ...*... قدرها عند ذوي الذوق تسامى
يا كتابي سر إلى باتنة ...*... وات عبد القادر الشهم الهماما
قل له حييت مني بالرضى ...*... تبوات من العز سناما
باهدى عيدات عيدا زاهرا ...*... وعلى السنة أتمت الصياما
آدنا الشمل التاما فاصطبر ...*... واقتنع بالكتب للشمل التاما
واكتف اليوم بنجوانا على ...*... بعدنا، وفقت بدأ وختاما

(482/1)

وهذه قطعة الشاعر الأديب ابن محمد:

(عد إلينا بصباح مشرق)

إحملي يا نسمة العيد سلاما ...*... وتحيات وأشواقا عظاما
إحمليها لأب الروح الذي ...*... دام يسقي بالمنى القلب الحطاما
وإذا أبت اتركي في بيته ...*... خير ذكرى لك تستهوي الكراما
وابعثي الآمال من مرقدها ...*... إن في الآمال ما يشفي السقاما
عد إلينا أيها العيد بما ...*... يثلج الصدر وما يجلو الغماما
عد إلينا بصباح مشرق ...*... قد مللنا أيها العيند الظلاما
وابعث الرحمة في قلب الورى ...*... إن في الرحمة بردا وسلاما

(483/1)

سأمضي ...*... وأترك شعري
سأمضي الى دار البقاء كما مضت ...*... خلائق قبلي لا تعد ولا تحصى
وأوي إلى أكناف أرحم راحم ...*... برحمته عم الورى وبها أوصى
وأترك شعري من ورائي خلدا ...*... عزيزا على الأجيال تأتي له الرخصا
ولا أدعي من كل عيب خلوه ...*... فإن كمال العبد يستصحب النقصا
فسل لي أن أعطى من الله عفوه ...*... فأرضى وأن أدنى إليه فلا أفضى
وغاية كل الخلق لا ريب رجعة ...*... إلى الله داعيهما يجاب ولا يعصى
31 مارس 1960 ببسكرة

(484/1)

يا سامر الأنس

اقترح على الشاعر وصف مجلس أنس في سهرة لطيفة إثر مأدبة عشاء أقامها المحسن السيد الحاج
الزبيري لجمع من العلماء والأدباء والأعيان بواسطة صهره السيد عبد الحميد مدير مطبعة البعث
بقسنطينة فقال:

يا سهرة بهرتنا ...*... بخيرها المتكاثر
في مسكن ضم جمعا ...*... من الوجوه الأكابر
(عبد الحميد) دعانا ...*... لمأكل فيه فاخر
ومجلس مستطاب ...*... مستعذب القول عاطر
في سامر متصاف ...*... على الهدى متآزر
كنا يسامر بعض ...*... بعضا به يذاكر
مذاكرات فنون ...*... بما تطيب المشاعر
على الأوائل طافنا ...*... في بحثنا والأواخر
جلنا مجالات رأي ...*... فيما لنا من مآثر
كان (النعيمي) فيها ...*... يملي عيون النوادر

ويسرد القول سردا ...*... بخاطر منه حاضر
فتارة هو راو ...*... وتارة هو شاعر
وتاره هو سفر ...*... عن علمه الجم سافر
حوى أسانيد شتى ...*... لم تتفق لمعاصر

(485/1)

إن النعمي بحر ...*... من النوادر زاخر
وفارس لا يجارى ...*... على متون المنابر
يا مجلس الأنس هذا ...*... فضل من الله وافر
فلنستبق كل خير ...*... شكرا له ونبادر
ولنقترب منه نرجو ...*... غفرانه فهو غافر
وهو (الحميد) دعانا ...*... (عبد) له وهو شاکر
إلى ضيافة حر ...*... صهر له ومناصر
إن (الزبيري) جواد ...*... في حلبة الجود ظافر
لا زال في خير عيش ...*... وبيته الرحب عامر
يا سامر الأنس شكرا ...*... فانت بالخير سامر
أراك طالع يمن ...*... على ربوع الجزائر

(486/1)

حسن الظن بالله

عاد الشاعر صديقه الحميم الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي في مرض وفاته ولما أراد الانصراف من عنده ودعه مرتجلا للبيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة ثم أضاف إليه البيتين التاليين:

عليك بحسن الظن بالله انه ...*... يخص بحسن الاجر من أحسن الظنا
وكم محسن للظن بالله جاءه ...*... ففاز بما اضى عليه وما منا

إذا كان حسن الظن بالخلق نافعا ...*... فكيف برحمان رحيم له دنا

هدى وشفاء

كتاب الله كنز ليس يفنى ...*... وشمس لا يغيب لها ضياء
هدى للمتقين فكن تقيا ...*... وسله من الهداية ما تشاء
تداو به من الأسقام تبرأ ...*... ففيه لكل ذي سقم شفاء

(487/1)

الأعمى

نظرت إلى الأعمى وبؤس حياته ...*... فألفيته بالعطف أجدر إنسان
فخذ بيد الأعمى وقده وسله ...*... وصله ولا تبخل عليه بإحسان

قلعة الشبيبة

لقد أصبحت دار الشبيبة قلعة ...*... أرى الشعب جندا حارسا بفنائها
وآل دمرجي (1) هم خزائن سرها ...*... وعند استراق السمع شهب سمائها

(1) أسرة جزائرية من أبرز أفرادها السيد محمد علي دمرجي وكان رئيسا لجمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية وأخوه السيد الحاج يوسف وكان أمين مالها.

(488/1)

مراحل ديواني

كان الأخ الأستاذ محمد الطاهر فضلاء يرأسل الشاعر بكل ما يتجدد من مراحل طبع ديوانه ليطمئننه
عليه فأجابه قائلا:

مراحل ديواني قطعت صعابها ...*... يؤازرني أنصاري الشرفاء

أراك بما تبدي النشاط مضاعفا ...*... شعارك فيها عزيمة ومضاء
تمثل جمعا من ذوي الفضل طاهرا ...*... وهل أنت إلا طاهر فضلاء
باتنة 6 سبتمبر 1967

(489/1)

هي المهمة القعساء

تقريظ كتاب (القواعد) تأليف الأستاذ أحمد السرحاني مدير (ثانوية عباس لغرور) بباتنة.

أفدت بني الفصحى بجم الفوائد ...*... وعدت على الفصحى بغر العوائد
وجاهدت فيها دارسا وموجها ...*... بتوجيهك الأسمى لنشء مجاهد
وألفت سفرا للقواعد نافعا ...*... حريا بأن يدعى (كتاب القواعد)
زرعت به للجيل بذرا مباركا ...*... بمزرعة يغنى بها كل حاصد
وأودعته ما شئت من كل ضابط ...*... بأمثلة حررتها وشواهد
تؤدي إلى (أهلية عربية) ...*... وترقي إلى عليائها كالمصاعد
وما ضل من سماك (أحمد) في الورى ...*... فغرسك حمد مثمر للمحامد
هي المهمة القعساء أفرع دوحة ...*... على الأرض تؤتي أكلها للمكابد
وشتان منا بين بان وهادم ...*... وبين مجد لا يكل وقاعد
فيا نشأنا الشرقي هيا إلى العلى ...*... كركب له فصحي اللغات كرائد
لسان كتاب الله والمصطفى معا ...*... ومفخرة العرب الجدود الأماجد
وكنز علوم الشرق في عصر نهضة ...*... لنا سادت المعمور من غير جاحد
ولا ينكر الفصحى وحسن مراتها ...*... ووفر غناها غير خصم معاند
وحي على درس اللغات وحفظها ...*... ففي حفظها قنص العلوم الشوارد
قد استظهرت بعض اللغات ببعضها ...*... كمثل الزنود استظهرت بالسواعد
فمن نال منها اثنين فاثان شخصه ...*... وما كان واعي واحد غير واحد

(490/1)

ويا داعي الفصحى وراعي فوجها ...*... وحارس مرماها بناظر ناقد
لك الله فاهناً بالذي أنت أهله ...*... من الحمد واظفر بالمنى والمرشد
بعارفة للضاد منك رفعتها ...*... وقدمتها للناشئات الصواعد
أثارة علم في الأثرات سمحة ...*... وخالدة محمودة في الخوالد
باتنة 3 جمادى الثانية 1387هـ
7 سبتمبر 1967م

(491/1)

عز الأوطان

إذا ما رمت للأوطان عزا ...*... فجد بالنفس واستبق الفداء
وان حمل الخصوم عليك يوما ...*... فقم لنضالهم وخض الدماء
ألم تر (جعفرا) قطعت يداه ...*... بحرب الروم فاحتضن اللواء
وقدم نفسه للموت سمحا ...*... فنال بها الشهادة والثناء

(492/1)

رسم تاريخي

اجتمع أعضاء جمعية "الشبيبة الإسلامية" وشيوخ مدرستها وتلامذة صفوفها كلهم في صحن المدرسة
الواسع لتؤخذ لهم صورة عامة وقبل التقاطها كتب الشاعر على سبورة نصبت بينهم هذين البيتين.

هنا "الشبيبة" في "دار الفلاح" هنا (1) ...*... خير الكهول، هنا خير الشباب، هنا
رسم يخلد للأجيال حامية ...*... من الشبيبة تحمي الدين والوطا

قومي بنو الإسلام

كلما سئل الشاعر عن نسبه انتسب إلى المسلمين وإلى العرب عامة تفاديا من الدوائر الضيقة التي

تشير الطائفية والعنصرية إلا لضرورة التعارف. وقد سأله بعض الناس من قومك؟ فقال قومي بنو الإسلام ثم ارتجل هذه الأبيات:

يا حاسبا أني أميز مسلما ...*... عن مسلم أخطأت في الحسبان
إن تعزني فألى ذوي حقيقة ...*... وهم الألى إيمانهم إيماني
قومي بنو الإسلام من حمر ومن ...*... صفر ومن بيض ومن سودان

(1) دار الفلاح هي المدرسة التي وهبتها جمعية الفلاح لجمعية الشبيبة وما تزال هذه الدار إلى الآن بعاصمة الجزائر مدرسة للتعليم تحمل اسمها المعروف: الشبيبة الإسلامية الجزائرية.

(493/1)

إمام داع وشباب واع

كان العالم الواعظ الشيخ محمد الصالح النيفر الإمام بجامع سيدي الكتاني في قسنطينة يقوم بتوعية إسلامية في أوساط الشباب الجزائري بقسنطينة وغيرها من المدن الجزائرية بواسطة الخطب الوعظية والدروس الدينية. وقد شكر الشاعر له هذه المواقف الحمودة فحياه بالأبيات التالية:

حي الإمام (النيفري) وقل له ...*... بشرى لنا بك من إمام داعي
إن الجزائر بوأتك مكانة ...*... مرموقة لندائك السماع
لك في مساجدها مجالس دعوة ...*... كمجالس (البصري) و (الأوزاعي)
تدعو لإحياء التراث شباها ...*... وتدله بأدلة الإقناع
لم لا يكون من اقتدى بك صالحا ...*... وقد استجاب لـ (صالح) نفاع
واصلت توعية الشباب فحاد عن ...*... سبل الضلال ومال للاقلاع
إن الشباب إذا اهتدى بلغ المدى ...*... من وعيه وأقر عين الراعي
وهل ارتقت شتى الشعوب وهل نمت ...*... إلا على أيدي الشباب الواعي

(494/1)

الأقلام أسلاك المناجاة

بهذا العنوان نشر الأديب الأستاذ محمد الهادي السنوسي في كتابه (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) هذه المناجاة الشعرية الأدبية التي دارت بين الشاعر في شبابه وداعية الإصلاح الشيخ الطيب العقبي رحمه الله قال الشاعر:

أدب يروق إلى جلال الشان ...*... هذا لعمرك مفخر الإنسان
لا تبك حظك في الحجاز فإنما ...*... لك في الجزائر ميزة الرجحان
إني عهدتك في صدى أرجائها ...*... شيخ العلوم ومنيع العرفان
ولأنت فيها زهرة فيحاء ما ...*... برحت تروق لزائري البستان (1)
يا صاحب الطبع اللطيف ومنتج الش ...*... عر الظريف و"طيب" الأفنان
منذ استمعت رقيق شعرك مرة ...*... أدركت سر تمايل الأغصان
أوعيت أسرار البلاغة كلها ...*... من قبل عن قس وعن سحبان؟
أم نلتها قدرا على عهد الصبا ...*... فسبكتها في قالب الأوزان؟
أسست من هذا وذلك مركزا ...*... لك في الجوانح ثابت الأركان
عممت بالآداب إخوان الوفا ...*... وكذاك كل مهذب الوجدان
فكأنما سماك قومك (طيبا) ...*... لتطيب منك مجالس الاخوان
هذا شعوري نحو شخصك هاكه ...*... طي الكتاب ودم مدى الأزمان

(1) يريد بالبستان بستان بسكرة الكبير وقد كان ملتقى لعلمائها وأدبائها في ذلك العهد

(495/1)

وقد أجابه الشيخ الطيب بقوله:

روض الأديب وزهرة الشبان ...*... وافي نظامك بل عقود جماني
ودهشت من ترصيف ما أبدعته ...*... لم أستطع ردا على سحبان

واليوم عيد الفطر حقا قد أتى ...*... فعجبت اذ عيدان يلتقيان
ونطقت بالشعر الصحيح وزانه ...*... لكن بشعرك خف في الميزان
يا (عيد) أنت العيد أفت (خليفة) ...*... والعيد إن يأت التقى عيدان
فاهناً بذأ العيد الجديد ويهناً ال ...*... عيد السعيد بمفخر الأوطان
قلبي أقدمه إليك هدية ...*... والشعر فوق القلب كالعنوان
بيني وبينك وصلة أدبية ...*... علمية تنمو مدى الأزمان
إني أحبك لا لشيء غير ما ...*... أوتيت من أدب وحسن بيان
فاصفح فإن بضاعتي المزجاة لا ...*... ترقى مع الأسوام في الأثمان
إلا إذا أغمضت في استصحابها ...*... لتدسها إن جاء يوم رهان
هذى حقيقة من أقر بعجزه ...*... وقصوره في حلبة الميدان
ولأنت أولى باقتناء فضيلة ...*... فاحفظ تحز شرفا على الأقران
أما أنا فالحادثات يرعني ...*... وبليت بعد الحظ بالنسيان
ولك التقدّم فاجتهد واحرص على ...*... نبيل العلوم فتلك عمر ثاني
رحم الإله أبأك إذ رباك بال ...*... علم الصحيح ومحكم القرآن

(496/1)

يسألوني

نشرت في مجلة المعرفة لوزارة الأوقاف الجزائرية.

يسألني عن نسبي كل وافد ...*... علي وعن شعري وعن كنهه مطلبي
فقلت لهم أرض العروبة موطني ...*... وديني هو الإسلام والقُدوة النبي
ومن مطلبي جمع العروبة كلها ...*... علي وحدة عظمى بشرق ومغرب
وتهيئة الجيل الجديد لفوزه ...*... من الدين والدنيا بأشرف مأرب
ونشر الثقافات السليمة حرة ...*... وكسب المعالي لا لجاه ومنصب
رضعت قريضي في لبنان أمومي ...*... ومن منهل الأحرار واصلت مشربي

تسامحت والإسلام دين تسامح ...*... وآمنت بالقرآن دون تعصب
إذا كنت في ديني وفي وطني أبا...*... فلست أبالي أن تخالف مذهبي

(497/1)

كلمة شكر

(إلى هيئة اتحاد الكتاب الجزائريين)

نظم هذا القصيد مجيبا به (اتحاد الكتاب الجزائريين) بعد تسلمه جائزتها الأولى لسنة 1966.

هل تبسّمت عن رباك بزهر ...*... ام تنسّمت عن شذاك بعطر
ام ترسّمت سير رواد جيل ...*... من ركاب الكتاب إثرًا باثر
يا بلادي أكرمت مثنوي ردحا ...*... ليس بدعا ان تكرمي اليوم شعري
إنني صغته لجيدك عقدا ...*... عبقرى السننا ببحك يغري
مجلس الثورة ارتضى ان يجازي ...*... كل واع من قادة الفكر ثوري
أنا منة تخلد مجدا ...*... ويد تثمر الرضى دون نكر
أيها الوفد مرحبا بك فانزل ...*... بفؤادي قبل الحلول بوكري
حي محروسة الجزائر عني ...*... إنها للنضال اقدم ثغر
وأبأة بما على الضيم ثاروا ...*... ثورة توجت حماها بنصر
وجدوا مشكل الجزائر بأبي ...*... اي حل، فعاجلوه ببت
نحن أبطال فكرة وسلاح ...*... في الميادين بين بيض وحم
في سبيل اعتزازنا ما أرقنا ...*... من دم طيب العبير وحر
نطلب العلم باللغات جميعا ...*... لا نبالي منها بسهل ووعر
قد فتحنا لها المجال فسيحا ...*... ولسان الفصحى أحق بصدر
كيف يقضى بموته وهو حي ...*... في شراييننا مع الدم يجري

(498/1)

غير انا لا نكتفي بلسان ...*... عن لسان مهما تناهى كبحر
فمن اليعربي نقبس نورا ...*... ومن الاعجمي بالكشف ندري
ومن العدل ان يسيرا سواء ...*... مستجيبين للجوار بيسر
و (اتحاد الكتاب) دوحة ادا ...*... ب إليها تضم اعلام فكر
شع انتاجهم كبدر منير ...*... واحاطوا به كهالة بدر
انهم عصابة اليراعة اطروا ...*... حكمة القول والجوائز تطري
اخجلوا بالجميل منهم زميلا ...*... فانحنى شاكرا ولاذ بستر
عمموا برهم ومن اجل هذا ...*... كان شفعا صنيعهم غير وتر
انهم باعترافهم قلديوني ...*... وزميلي (ديب) الاديب بفخر
وأجازوا إنتاجنا باعتبار ...*... أدبي ولفنة ذات قدر
طوقوا مهنة الاديب بطوق ...*... شرفي ما قوموها بسعر
انما نوهوا بروح كفاح ...*... وصمود على الاداء وصبر
ورعوا مبدأ وأرضوا ضميرا ...*... وحموا فكرة وبروا بعمر
وسأزاد غبطة ان اجازوا ...*... زملائي الكتاب أحرار قطري
انهم زودوا الجزائر زادا ...*... مستفيض الغنى به الفكر يثري
وأجادوا صقل النهى وأشادوا ...*... بالحضارات من قديم وعصري
قل لمن توجوا نتاج يراعي ...*... باحترام يجل عن كل اجر
انا ان كنت عن حماكم بعيدا ...*... فسأرعى صنيعكم طول دهري
قد تخلفت آسفا وكفاني ...*... مسليا علمكم بصادق عذري
قعد العجز بي عن الركب سيرا ...*... والهوى مصعد مع الركب يسري
واليكم ازف الف سلام ...*... مستطاب في طيه الف شكر

(499/1)

الألغاز

(501/1)

لغز أدبي

في عام 1937 كثر الكلام في الصحف عن الحرب العالمية الثانية فنظم الشاعر فيها هذا اللغز فالمراد من الأنثى الحرب ومن النسرة ألمانيا لأنه شعارها وكونه منتعلا إشارة إلى حلفه مع إيطاليا التي تمثل على الخريطة صورة الجزمة (النعل) وأشار بالزعفران إلى حلفه مع اليابان لأنه من الجنس الأصفر والمراد من الليث بريطاني لأنه شعارها ومن الوحش أحلافها والمراد من الديك فرنسا ومن الطير أحلافها والمراد من أي الحرب الظرف الزمني هل يساعد ألمانيا أم يخذلها؟ نشرت في البصائر سنة 1938م.

إليك تساق أبيات كلغز ...*... وتسلية بها يلهو الأديب
فما أنثى نبت عن كل أنثى ...*... بما كثر التغزل والنسيب؟
تجنت فالضعيف لها عدو ...*... مبين والقوي لها حبيب
أتاها النسرة منتعلا تحيي ...*... يد بالزعفران له خضيب
سمعنا عنهما نبأ مريبا ...*... ولما يثبت النبأ المريب
فبعض قال وصلهما بعيد ...*... وبعض قال وصلهما قريب

(502/1)

فقام الليث يزأر من بعيد ...*... وقام الديك من قرب يهيب
فمن في الوحش عندك من يلبي ...*... ومن في الطير عندك من يجيب
وهل تستكشف الأنثى مراما ...*... خفيا حوله عكف الصليب؟
وهل يرضى بخطبتها أبوها ...*... وهل يحظى بها النسرة الخطيب؟
وهل لك في مواقفها نصاب ...*... وهل لك من غنائهما نصيب؟
وان رمت الجواب فقل مصيبا ...*... فأحرى الناس بالقول المصيب

(503/1)

لا النافية

ما كلمة واحدة ...*... لكلمتين تجمع؟
تصل هذه لنا ...*... بتلك ثم تقطع
تسل رحيم معا ...*... منها على من يطمع
فهي سلاح كل من ...*... يأبى السخا ويمنع
لكنها في قولنا ...*... لها مقام أرفع
بذكرها في كلمة (1) ...*... بها الحنيف يصدع
فاكشف لنا عن لغزها ...*... ولا تقل لا ينفع

(1) (هي كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله).

(504/1)

اللغز

شيء به تختبر العقول ...*... صعب اليه يعسر الوصول
يلهو به السائل والمسؤول ...*... فحبله بينهما موصول
كأنه حمامة تجول ...*... يصطادها الحذاق والفحول
فبعضهم مخيب مخذول ...*... وبعضهم موفق مقبول
وفكرك الآن به مشغول ...*... فما ترى فيه وما تقول؟؟

(505/1)

لغز في الطربوش

أسود الشعر أحمر الذات أزهر ...*... ذو علو يسبي العيون ويبهز
أجنبي عن العروبة أمسى ...*... عربيا به العروبة تظهر
مله قومه وساموه هجرا ...*... ومن الظلم أن يمل ويهجر
كيف يقلى بعد الوداد ويلقى ...*... وهو بند وجنده ليس يحصر؟

وهو غمد وسيفه ضم علقا ...*... معنويا لا من نضار وجوهر
فقابل اللغز تحفة لك مني ...*... وتأمل في حله وتفكر

(506/1)

لغز في الأذن

ما وردة بديعة الإحكام ...*... من غير أوراق ولا أكمام؟
شجرها مفرع الأغصان ...*... لكنه خال من العيدان
عديمة السقي بلا ذبول ...*... مفتوحة في سائر الفصول
راقت بحسن الشكل للأنظار ...*... واستأثرت بسائر الأخبار
قامت تباهينا على سفح جبل ...*... وأصبحت في الورد مضرب المثل
فاكشف لنا عنها بلا ارتياب ...*... وفقك الله إلى الصواب

(507/1)

لغز في الأسنان

أي جند مرابط وكمين ...*... مستعان ببعضه مستعين
هو في جسمه الأصيل أرويه ...*... ي وإن طال عهده فهو صيني
ليس يربو على ثلاثين واثنتي ...*... ين ويفني أعداءه بالمئين
فترى أرضه من الدم حمرا ...*... ء وقد حاطها كأسد العرين
حارسا راصدا على باب كهف ...*... مستعدا لخصمه كل حين
يتلقاه بالخراب فتصغي ...*... لصليل في سلها ورنين
فاتكا يعدم المغير ويلقيه ...*... ه دفينا على باقايا دفين
فتأمل في لغزه فهو لغز ...*... ليس يدري معناه غير فطين

(508/1)

لغز في النعلين

عجبت من فارس وحيد ...*... قد اعتلى فوق مهرتين
بغير سرج ولا ركاب ...*... ولا لجام مسوقتين
ولا غذاء ولا شراب ...*... أقلناه بغير ذين
لم تألما تحته بضرب ...*... أو تشعرا مطلقا بأين
في كل يوم نراه يعدو ...*... عليهما سادل اليدين
لو اكتفى منهما بإحدى ...*... رأته بالسخر كل عين
فاكشف لنا ما هما سريعا ...*... وقل لنا الحق دون مين

(509/1)

لغز في قريون

جار لكم لا يخون ...*... يرعى الحمى ويصون
سما عليكم جميعا ...*... فكلكم منه دون
حمى (مليلة) دهرا ...*... فلم تشنه الظنون
فرد من الخلق لكن ...*... لم تحتزمه المنون
فعمره طال حتى ...*... مرت عليه قرون
أما اسمه إن تسلني ...*... عن لفظه ما يكون؟
فأول اللفظ قاف ...*... وآخر اللفظ نون (1)

(1) قريون (بالقاف المعقورة) جبل يشرف على قرية (عين مليلة) قرب مدينة قسنطينة.

(510/1)

الجارية السوداء

نظم الشاعر البيتين الأولين في بداية الحرب العالمية 2 حيث فقدت "القهوة" وهي "الجارية السوداء".
ونظم البيتين الأخيرين بعد الحرب وآلامها.

وجارة سوداء عز منالها ...*... على البيض واستعصى عليهم وصالها
تولت وصدت عنهم فتعوضوا ...*... جوارى أخرى لا يطاق احتمالها
...

وها هي قد عادت وجادت بوصلها ...*... لنا بعدما غابت وطال ارتحالها
إذا حضرت في مجلس طاب أنسه ...*... وأغناه عن شرب الحرام حالها

(511/1)

الأناشيد

(513/1)

نشيد كشافه الرجاء

نشرت في مجلة الشهاب ج: 6م (12) جمادى 1 جمادى 2 1355 هـ/ أوت سبتمبر 1936.

خضناك للمجد والعلاء ...*... يا ارض تيهي على السماء
فحن كشافه "الرجاء" ...*... ونحن جوابه البلاد
إنا على ربنا اعتمدنا ...*... إنا بتاريخنا أعتدنا
إناعلى الناس قبل سدنا ...*... وسيد الناس لا يساد
"سرتا" (1) لنا معقل حصين ...*... ونحن جند لها أمين
"سرتا" لأبنائها عرين ...*... وهم ليوث بها شداد
نطوف في أرضها الزكيه ...*... كالطير في الصبح والعشيه
لنسعد الانفس الشقيه ...*... وندين الإخوة البعاد
أخلاقنا الصدق والأمانه ...*... والرفق والحذق والفظانه
والعلم والحلم والرزانه ...*... والعزم والحزم والرشاد
في عزمننا اليوم أن نعيدا ...*... تاريخنا الماضي المجيدا

ومن يكن عزمه شديدا ...*... لا بد أن يبلغ المراد

(1) سرتا: اسم قديم لمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري.

(514/1)

نشيد الشباب

نشر بمجلة الشهاب ج: (1): (13) 1356 هـ 1937 م.

صوت بعيد المدى ...*... هل يجاب

ناداكم للندى ...*... بالرقاب

الى الفدى إلى الفدى ...*... يا شاب!

...

كنتم أساطين البناء ...*... في الوجود

يبعوا حياة الفناء ...*... بالخلود

من لا يبالي الردى ...*... لا يهاب

...

قولوا تقولوا السديد ...*... في المقال

نحن الشباب العتيد ...*... في النضال

سدنا وأنف العدى ...*... في التراب

...

قمنا لأخذ الحقوق ...*... من جديد

ما في تمادي الوثوق ...*... ما يفيد

ضاع التشكي سدى ...*... والعتاب

(515/1)

هيا نقاض الخصوم ...*... للسماء
قد خضبتنا الكلوم ...*... بالدماء
وحن فينا الصدى ...*... للشراب
...

هيا إلى الطبيات ...*... في الخصال
سيروا على البيئات ...*... للكمال
وقفتم للهدى ...*... والصواب
...

صوت بعيد المدى ...*... هل يجاب؟
ناداكم للندى ...*... بالرقاب
إلى الفدى إلى الفدى ...*... يا شباب!

(516/1)

نشيد كشافاة الإقبال

نشر في مجلة الشهاب ج: (3) 1356 هـ 1937 م.

نفديك بالوح والبدن ...*... يا موطن الأشبال
فنحن في السر والعلن ...*... حماتك الأبطال
ونحن إن أعرض الزمن ...*... "كشافاة الإقبال"
نحن السخيون كالمطر ...*... الغر كالأنوار
نهب كالطير في البكر ...*... والريح في الأسحار
لنسدي النفع للبشر ...*... في سائر الأقطار
أدلة الخير في الورى ...*... طلائع الركبان
نواصل السير في السرى ...*... في خدمة الأوطان
ونعمر المدن والقرى ...*... بالعلم والعرفان
لبيك يا موطنا هتف ...*... بذكرنا لبيك

يا مشبه الدر في الصدف ...*... والروض بين الأيك
أنا بجنيبك لا تحف ...*... بأسا على جنبيك

(517/1)

نشيد كشاففة الصباح

منشور في مجلة الشهاب (1) مجلد (14) 1937م.

نحن كشاففة "الصباح" المجلى ...*... نحن صيابة الشباب المعلى
يا صباحا لنا أغر تولى ...*... قبل هلا تعود من بعد هلا؟

...

يا صباحا لنا من الشرق لاحا ...*... وغزا الغرب أفقه واستباحا
عد كما كنت مغنما ومراحا ...*... ومفازا لنا وأمنا وظلا

...

عد الينا فقد أطلت المغيبا ...*... وانفح الأرض من سناك نصيبا
عد إلى الشرق عد إليه قريبا ...*... انه قد جفا الرقاد وملا

...

حي كشافك الذي بك حيا ...*... أوجها في الثرى تباهي الثريا
وشبابا للعقبيات تبي ...*... وخلالا بما الشباب تحلى

...

يا ثرى ضم أعظم الفاتحينا ...*... ورفات الأيمة الصالحينا
كن لنا مثلما هم كنت حيننا ...*... ساحة للوغى وحيننا مصلى

...

نحن أبنائوك الكرام البنوه ...*... نحن فتبانك العظام الفتووه
قد أخذنا من قوة الله قوه ...*... واعتصمنا بالله عز وجلا

(518/1)

نشيد الإخوان

نشر بمجلة الشهاب الجزء الأول المجلد 15 محرم 1338 فيفري 1939م.

نحن الإخوان ...*... أهل الجنه
أهل القرآن ...*... أهل السنه
...

نحن الرواد ...*... للأرواح
ندعو الأشهاد ...*... للإصلاح
باسم الإسعاد ...*... والإنجاح
نتلوا لإنشاد ...*... حلو الغنه
نحن الإخوان ...*... الخ
نحن الأعلام ...*... في الأقوام
أهل الإنعام ...*... والإكرام
فلنعل الهام ...*... بالإسلام
إن الإسلام ...*... عالي القنه
نحن الإخوان ...*... الخ
نحي الآثار ...*... بالتنويه
لا نؤذي الجار ...*... لا نخز

(519/1)

لا نجني العار ...*... لا نبغيه
يأبي الأطهار ...*... قرب الظنه
نحن الإخوان ...*... الخ
داعي الإحسان ...*... نادى هيا
نادى من كان ...*... منكم حيا

ارضوا الإيمان ...*... واعصوا الغيا
وارجو الرحمن ...*... رب المنة
نحن الإخوان ...*... الخ

(520/1)

نشيد نساء الجزائر

نشر في مجلة الشهاب/ ج: 9 م/ 14 / 1357 هـ / 1937.

سرن سير الحرائر ...*... خلف ركب العشائر
يا نساء الجزائر
سرن نحو الذي دعا ...*... للمعالي فأسمعا
يا نساء الجزائر
قمن من رقدة الكسل ...*... وتحركن للعمل
يا نساء الجزائر
قمن لله بالقرب ...*... وتحلين بالأدب
يا نساء الجزائر
صن أعراضكن عن ...*... كل ريب وكل ظن
يا نساء الجزائر
من رعت واجب الشرف ...*... فهي كالدرا في الصدف
يا نساء الجزائر
قرن في البيت إنه ...*... يقتضيك فنه
يا نساء الجزائر
كن في البيت للرجل ...*... نسوة فذة المثل
يا نساء الجزائر
كن في البيت للولد ...*... هاديات إلى الرشد
يا نساء الجزائر

(521/1)

عشن للجيل ألسنا ...*... مرشدات وأعيننا
يا نساء الجزائر
عشن كالزهر في السرى ...*... آية الله للورى
يا نساء الجزائر
عشن للصالح الحسن ...*... فى حمى الله والوطن
يا نساء الجزائر

(522/1)

نشيد مدرسي

نظم الشاعر هذا النشيد سنة 1950م لتلامذة مدرسة (العرفان) بمدينة عين مليلة.

كلنا كلنا جنود ...*... تحت راية النبي
كلنا كلنا أسود ...*... فى عرين المغرب
نبتغي عز الوطن ...*... والفدى له ثمن
لا نبالي بالحنن ...*... إن نفر بالمأرب
كلنا صادق نزيه ...*... مستقيم المذهب
كلنا حاذق نبيه ...*... لا يرى فينا غبي
كلنا تحدرا ...*... من صناديد الورى
عربا وبربرا ...*... طيبا من طيب
إيه يا فتية المنى ...*... أطلي العلم اطلي
واجتني طيب الجنى ...*... من رياض المكتب
ها هنا ربة الحنان (1) ...*... ها هنا ضئر الصبي
ثديها دافق اللبان ...*... كوثرى المشرب

كم شدا فيها غلام ...*... بأناشيد السلام
مثل تغريد الحمام ...*... أو بغام الريب
كن كأحرار الامم ...*... راكبا متن الهمم
كن ك (قريون) (2) الأشم ...*... صامدا للأجنبي

(1) المراد بربة الحنان المدرسة.

(2) قريون جبل يقع شرق مدينة عين مليلة.

(523/1)

نشيد عقبة

زار الشاعر في أواخر عام 1965 - قرية "سيدي عقبة" لزيارة مسجد الفاتح الإسلامي بها، فاحتفى بمقدمة أهلها، فأراد أن يستفز هم الشباب منهم بهذا النشيد الذي أهدها إليهم.

يا أرض عقبة اسلمي ...*... من الشرور واغمني
فانت أرض المسلم ...*... وداره المفضله
بلغت في المجد المدى ...*... وكنت مطلع الهدى
وصنت دين أحمدا ...*... من اليد المضلله
تاريخك الماضي لنا ...*... فيه السناء والسنا
وفيه تصميم البنا ...*... للنشأة المستقبله
عقبة ضرغام هدم ...*... بأرضنا كل صنم
ونحن عقبانا القمم ...*... على البغاة مرسله
ثورتنا فزنا بها ...*... لم نخش من عذابها
فنحن من أقطابها ...*... وشهبها المشتعله
وديننا دين السلام ...*... دين الجهاد والنظام
دين سعادة الأنام ...*... والفترة المكتمله
قراءتنا فيه الدوا ...*... من الضلال والهوى

من يسمع لما حوى ...*... أطلع من قد أنزله
لساننا أفصح ما ...*... به فم تكلما

(524/1)

يا فوز من تعلمنا ...*... بيانه وحصله
نحن شباب فاضل ...*... بكل بر حافل
مجاهده مناضل ...*... مقدم للأمتله
نترك أسباب القلى ...*... فلا تباغض ولا
سوى شواهد الولا ...*... للوحدة المؤمله
الطفل فينا راشد ...*... شيمته المحامد
وشغله المعاهد ...*... وكتبها المؤهله
البنيت فينا مسلمه ...*... عن علمها مستفهمه
لبيتها منظمه ...*... وعرضها مجمله
قربتنا على القرى ...*... سمت بنا الى الذرى
يؤمها كل الورى ...*... للعظة الممثله
قرية عقبة البطل ...*... وعصبة الفتح الأول
آثارها تحيي الأمل ...*... بدمهم مسجله
هنا مشاهد السلف ...*... الى القدى تهدى الخلف
الى حماية الشرف ...*... بالأنفس المسبله
من زارها كأنما ...*... بأرض مكة احتمى
طوبى لمن لها انتمى ...*... أو من له بها صلته
أهلا بكل زائر ...*... يحل بالجزائر
بلاد كل تائر ...*... على القوى المنكله
أنا حفيد عقبة ...*... أنا حنيف الملة
أنا مقيم السنة ...*... في أرضي المبجله

(525/1)

أحييتنا سنة النبي ...*... فيها ومجد العرب
أنا ابن عقبة الأبي ...*... عقبة لي وأناله!
افريقيا أنارها ...*... فيوأته دارها
لقد غزى أقطارها ...*... مرحلة فمرحله
أتى المحيط فدفع ...*... جواده دون هلع
وقال قولة صدع ...*... بما مضت مجلجله
لو خلت برا ثانيا ...*... خلف المحيط نائيا
لخصت فيه ماضيا ...*... في الفتح حتى أكمله

(526/1)

أمير المؤمنين غنمت نصرا

هذا القصيد نظمها الشاعر إثر عودة الملك الزعيم "محمد بن يوسف" من منفاه إلى بلاده مظفرا منصورا باستقلال بلاده وتوجه وفد عن المجلس الإداري لجمعية العلماء إلى الرباط لتهنئته. ورغم أن القصيد نشر في العدد (246) من جريدة البصائر بتاريخ 9 جمادى الأولى 1375 هـ 23 ديسمبر 1955 - إلا أننا غفلنا عن إدراجه في مكانه من الديوان، فاضطررنا إلى وضعه بعد هذا الباب فمعذرة للشاعر وللقراء.

أطل البدر وضاح الجبين ...*... فعم الأفق بالنور المبين
وعاد إلى مطالعه مشعا ...*... كأن لم ينأ عنها منذ حين
فقل لقوافل الأحزاب سيرى ...*... على إشعاعه وبه استعيني
وقل للمغرب الأقصى هنيئا ...*... لقد شرفت بالعلق الثمين
بدا استقلالك الموعود فاحمل ...*... وظائفه وخذها باليمين
فإنك في البلاد به قمين ...*... وحسبك بالمناضل من قمين (1)
وأسرع بالتفاوض فيه واصدع ...*... بحقك لا تكن بالمستكين
وهل يرجو العزيز سوى عزيز ...*... وان شدت عليه يد الضنين (2)

أراك بما حويت من المزايا ...*... رفيع القدر عن غبن الغيبين (3)
تؤلف بين (أبيض) ذي جمال ...*... أغرو "أطلسي" ذي رنين (4)

(1) جدير وحقيق.

(2) بخيل.

(3) المبخوس في حقوقه.

(4) البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي.

(527/1)

الى أشبالك الأحرار أهدي ...*... تحيات من الأدب الرصين
أحاشي برهم بك ان يهتموا ...*... بإجهاز على الوطن الطعين
فذكرهم بوحدتهم ليحموا ...*... وشائجها من الخلف المشين
وكيف يريهم في النصر ريب ...*... وهذا الليث عاد الى العرين
على الملك الزعيم سلام شعب ...*... أخ للمغرب الاقصى قرين
وتهنئة معطرة الحواشي ...*... معبرة عن الحب الكنين (1)
لقد رجحت امانى الشعب وزنا ...*... بعود "محمد" الملك الرزين
أمير المؤمنين غنمت نصرا ...*... كأنك عدت من غزو يمين (2)
وما الابعاد للاحرار إلا ...*... كإقرار بحجتهم ضمين
وتمهيد لغزوهم المرجى ...*... وكشف عن مكائهم المكين
تركت المغرب الاقصى شجيا ...*... نجيا عنك يهمس بالأنين
يرى- متأسفا- عرشا رهينا ...*... ولا يقوى على فك الرهين
ولما عدت عاد العرش حرا ...*... وعاد البشر للشعب الحزين
صفحت عن "القلاوي" صفح حر ...*... وملت اليه في رفق ولين
وقلت له اطمئن فان شعبي ...*... وانك منه- في حصني الحصين
مضى الماضي وبالآتي اشتغلنا ...*... لعل بغيه أركى حنين
وفدت على "الرباط" وفود يمن ...*... على الأشراف فيها والقطين (3)

وسرت فررت أمك في ثراها ...*... (بفاس) ما هدأت من الحنين
لقد ذاقت بنفيك كل صاب ...*... وتاقت منك للوجه الحسين

(1) المستور.

(2) ميمون مبارك.

(3) الخدم والاتباع.

(528/1)

فبعد غيابك افتقدتك عشرا ...*... طوالا من ليال كالسنين (1)
تحس كأن مهجتها تلظت ...*... فتسعفها بمدمعها المعين
ولم تلبث بها ان أسلمتها ...*... الى الرحمان صادقة اليقين
وضم ضريحها كنزا دفيننا ...*... رعاه الله من كنز دفين

وكان خطاب عرشك مستفيضا ...*... يهز إليك إحساس الأذنين (2)
زأرت به كمثل الليث حرا ...*... فرعت به فؤاد المستهين
وأسفر عن نظام مستقل ...*... مضيء بالمصالح لا دخين
وجاءتك الوفود مهنتات ...*... بنيل مناك من دنيا ودين
فآثرت الجزائر باحتفاء ...*... بمقدم وفدها الحر الامين
تقدمت الجزائر بالتهاني ...*... فأدت يعرض حقل كالمدين
وأدلى المغرب الأقصى اليها ...*... ببرهان على الود الكمين
وكيف يصد عنها وهي أخت ...*... تمت اليه بالنسب المتين
وقمت بواجب الشورى مضيفا ...*... لرأيك كل رأي مستبين
تساندك الشيوخ بكل نصح ...*... ويوليك الشباب يد المعين
ويبني باسمك (البكاي) صرحا ...*... سميكا جل عن حجر وطنين
فيستقصي دعاة الرأي بحثا ...*... ويقصي كل ذي رأي مهين
ومن ساس المصاعب بالتروي ...*... ألان قيادها للمستلين
ورأيك كالمنار الضخم يهدي ...*... الى شطآنه كل السفين

وفيت فلم تخن للشرق عهدا ...*... ومثلك من رعى عهدالخدین (3)

(1) تعرب سنين في لغة بالحركات لا بالحروف.

(2) السامع.

(3) الصديق.

(529/1)

فأكدت الصلات به لتبقى ...*... وحاشيت الصريح من الهجين (1)

وكيف يتاح للانسان وعي ...*... بلا قلب له واع فطين

فإن مواطن الاسلام جسم ...*... وموطن شرقها مأوى الوثين (2)

فشا الاسلام في شرق وغرب ...*... وألف بين مصري وصيني

وذلت المعارف كل صعب ...*... بعصر "الذر" عصر الهيدرولوجين

فليس لأمة الاسلام عذر ...*... اذا اقتنعت بغث عن سمين

أدام الله فوزك في اطراد ...*... وصان علاك من كيد الضنين (3)

وأذكى فرقديك سنى وأزكى ...*... سناءهما بأفكك كل حين

وألهم سائر الاحزاب صفحا ...*... يبرئها من الحقد اللعين

وصدقا يغسل النيات مما ...*... يكدرها من الغرض الدرین (4)

إذا بنيت على الصدق المساعي ...*... فقد بنيت على الركن الركين

(1) الصريح الخالص في نسبه العربي، والهجين ضده.

(2) عرق منوط بالقلب.

(3) المتهم.

(4) المتسخ من الدرن وهو الوسخ.

(530/1)

المجد للبابي

كم في قسنطينة من حسن بنيان ...*... ومنظر حسن للقلب فتان
ومن بساتين خضر في جوانبها ...*... كالعقد تصطف بستانا لبستان
ومن مبان بها للجو شايخة ...*... ومن عيون بها تجري ووديان
مهما نزلت بها ضيفا رأيت بها ...*... ما سرني من فنون ذات ألوان
قد زرت (مطبعة البعث) التي اشتهرت ...*... فيها بذوق وإتقان
وطاب لي وإخواني بزورتها ...*... أن ليس يعمل فيها غير إخواني
من سابقين بها امتازوا بتجربة ...*... ومن كهول ذوي حزم وشبان
مسخرين لآلات مكهربة ...*... كأن اجراءها اعضاء إنسان
تسعى كأبرع ساع غير وانية ...*... في السعي مزرية بالعامل الواني
ما كان يصنعه الصناع في مدد ...*... شتى تقدمه للناس في الآن
قام (الزبير) عليها حازما يقظا ...*... وافتن فيها يدا خطاطها (الهاني)
وزان مكتبها (عبد الحميد) بما ...*... يرضي الزبائن من حسن وإحسان
ولست أنسى لهم فضل الصنيع بما ...*... أبدوه من حزمهم في طبع ديواني
لقد بنوها لبعث الشعب مطبعة ...*... تحيي مآثره والمجد للبابي

(531/1)

اعتراف بجميل

سيحمد ديواني لـ "أحمد طالب " ...*... يدا منه طولى قدمته لينشرا
تحمل أعباء الوزارة قادرا ...*... فأورد عن رأي سديد وأصدرا
ووكل بالديوان أكفأ نخبة ...*... بتبصرة أعطى بها القوس من برى
لقد أدرجت والصدق رائد ركبها ...*... فلا ريب عند الصبح أن تحمد السرى
بسكرة في 10 شعبان 1385هـ - 8 ديسمبر 1965م.

(532/1)
